# علمُ التعميةِ واستخراجُ المُعمّى عند العــربِ

## دراسةٌ سيميائيـــة


إعداد

دعاء وصفي محمود البياتنه

المشرف

الأستاذ الدكتور جاسر خليل أبو صفيّة


قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في

اللغة العربية وآدابها


كلية الدراسات العليا

الجامعة الأردنية



تعتمد كلية الدراسات العليا
هذه النسخة من الرسالـــة
التوقيع.....التاريخ.....


أيار، ٢٠٠٩

## قرار لجنة المناقشـــــة

نوقشت هذه الرسالة وموضوعها ( **علم التعمية واستخراج المعمّى عند العرب دراسة سيميائية**) وأجيزت يوم الاثنين الموافق ١٨ / ٥/ ٢٠٠٩م

| أعضاء لجنـــة المناقشـــة | | التوقيـــــع |
|---|---|---|
| الأستاذ الدكتور جاسر خليل أبو صفية<br>الأدب الأموي وصدر الإسلام | (مشرفاً) | ..... |
| الأستاذ الدكتور نهاد ياسين الموسى<br>علم النحو واللسان العربيين | (عضواً) | ..... |
| الدكتور جعفر نايف عبابنة<br>الصرف والأصوات | (عضواً) | ..... |
| الأستاذ الدكتور سمير شريف ستيتية<br>اللسانيات /جامعة اليرموك | (عضواً) | ..... |

تعتمد كلية الدراسات العليا
هذه النسخة من الرسالـــة
التوقيع.....التاريخ.....

# الإهـــــــــداء

إلى وجودي الذي لا وجودَ له إلا بكما: **أمي وأبي** .

إلى عشقي الأوحد المتشبّث برواق القلبِ: **أخواتي وإخوتي** .

إلى من يخجلُ الربيعُ من خريفِ عينيها: **ناديه العتيبي**.

إلى المتّشحة بالسوادِ الملوكيّ ،والحالمة بتكنولوجيا الأدب: **صيته العذبه**.

إلى من تمرّ بها الأبطالُ كلّمى هزيمة : **عريب عيد** .

# شكر وتقديـــــــــــر

أستاذي الفاضل الدكتور جاسر أبو صفيّة ، رأيتُ في حديثِك عربيةً لم أعهدْها قبلا،وفطنة عالمٍ مُدرِك لما تنزعُ إليه نفسُ طالبه ،فكم كان الصوابُ فَرِحا حين اخترتني لهذا الموضوعِ واخترته لي ، فبالاتفاق يصيرُ الوفاق .

أستاذي الفاضل كنت منهجا أحتذي به ،ورأيا سديدا أصبو إليه،وغيمةً أمطرتني علما ودقة ، وحبّا للعمل،فكيف السبيل إلى شكرك وأنت فوق الكلام وصفُك.

أستاذي أنت العنوان الحاضر بعفوه وطيبته ، مهما تقلّبت صفحاتُ الأيام.فاسمح لي أن أهديَك ما أنجزتُه في ظلِّ إشرافكم .

وإلى نصفك الآخر الذي لا أراه إلا بك، ولا أراك إلا به "السيدة إكرام" ،أهدي هذه الرسالة.

وللأستاذ الدكتور نهاد الموسى أقول : متأنقٌ أنت بعربيّتِكَ فحَسْبُ العربية تأنقا بِكَ، لك مني جزيل الشكر وفائق الاحترام؛ لمنحي شرف قراءة هذه الرسالةِ ومناقشتها ،على أمل أن ترقى إلى ذائقتك الأدبية .

والشكرُ الجزيلُ للدكتور جعفر عبابنة، الذي أضفى على اللّغةِ صوتا ،وعلى الصوتِ لغةً،فكم أسعدني تفضّلك عليّ بقراءة الرسالة ومناقشتها.

والشكر العظيم للأستاذ الدكتور سمير ستيتية الذي أفاض علينا كَرَما حقيقيا وسيميائيا ، بقبوله دعوة المناقشة.

## فهرس المحتويات


| الموضـــــــــوع | الصفحة |
|---|---|
| قرار لجنة المناقشة | ب |
| الإهداء | ج |
| شكر وتقدير | د |
| فهرس المحتويات | هـ |
| فهرس الجداول | ز |
| ملخص الدراسة باللغة العربية | ح |
| المقدمة | ١ |
| الدراسات السابقة | ٣ |
| الفصل الأول : علم التعمية واستخارج المعمى عند العرب (نظرة تاريخية) | ٥ |
| المبحث الأول : تعريف علم التعمية استخارج المُعمى: | ٦ |
| المبحث الثاني : بداءة علم التعمية | ٨ |
| المبحث الثالث : طرق علم التعمية | ١٨ |
| المبحث الرابع : مبادئ استخراج المعمى عند العلماء العرب | ٢٩ |
| المبحث الخامس : الفائدة المرجوة من علم التعمية استخارج المعمى في هذا العصر : | ٣٩ |
| الفصل الثاني : التعمية في اللغة قضايا أساسية | ٤١ |
| المبحث الأول : تتبع لفظة التعمية | ٤٢ |
| المبحث الثاني : التعمية غاية تصنعها الوسيلة | ٤٨ |
| المبحث الثالث : التعمية بين العبث والإبداع | ٦٦ |
| الفصل الثالث : التعمية والسيمياء | ٨٠ |
| المبحث الأول : فوضى المصطلح | ٨٠ |

| الموضـــــــــوع | الصفحة |
| --- | --- |
| المبحث الثاني : قراءة سيميائية لقصيدة " تمارين أولـــى علـــى جيتـــارة إسبانية " | ٨٨ |
| نتائج الدراسة | ١١٣ |
| المصادر والمراجع | ١١٤ |
| الملخص باللغة الإنجليزية | ١٢٤ |

# فهرس الجداول


| الرقم | اسم الجدول | الصفحة |
|---|---|---|
| ١ | القيمة العددية للأحرف الأبجدية | ٢٦ |
| ٢ | دوران الحروف ومراتبها لدى الكندي | ٣٠ |
| ٣ | المصوتات الطوال والقصار | ٣٢ |

# علمُ التعميةِ واستخراجُ المُعمّى عند العربِ: دراسةٌ سيميائية

**إعداد**

**دعاء وصفي محمود البياتنه**

**المشرف**

**أ.د جاسر خليل أبو صفيّة**

## المُلَخّص

تناولت هذه الدراسة علم التعمية واستخراج المُعمّى عند العرب من زوايا مختلفة:

– نظرة تاريخية في تعريفه وبدايته وأشهر علمائه وآثارهم ، وطرقه ،لإثبات سبق العرب إلى هذا العلم ،وفك مغاليقه.

– مسائل أساسية في التعمية تمثلت فيما يأتي :

١) تَتبعُ لفظةِ التعميةِ في المعجماتِ العربيةِ ،وكتبِ البلاغةِ ؛لاستخلاصِ تعريفِها ودرجاتِها، والفرق بين هذه الدرجات .

٢) تعرّف مجموعة من الوسائل التي تساهم في صنع التعمية ،منها (الرمز ،الألغاز ،الكناية، التورية).

٣) الوقوف على بعض النصوص المُعمّاة ،التي تتراوح بين العبث والإبداع ،في محاولة لاقتناص تجليات التعمية في النص الأدبي .

– مقدمة في السيمياء والتحليل السيميائي لقراءة نص مُعمّى عنوانه "تمارين أولى على جيتارة إسبانية" قراءة سيميائية .

## المقدمـــــة

في كلِّ نفسٍ أبوابٌ مُغلقة، وأقفالٌ مقفلة، فَحِرْصُ المرءِ على سرِّه، يضطرّه إلـــى أن يسلكَ معاريجَ خفيةً لتمويهِ قصدِه، ولتعميةِ فِكْرِه.

والفكرُ المُعمّى، يقتضي إلى اللغةِ وسيلةً، ليحققَ مُبْتغاه، فالمصريون القدامى اتخذوا مـــن الرموزِ لغةً لهم، وهذا ما تجلّى في الكتابة الهيروغليفية،التي شَكّلَتْ مثلا في السرِّ، اجتـــذبَ أدمغةَ الباحثين وأسئلتهم على مرِّ أزمنةٍ طوال.

ومع محاولات الإنسان القديم المبذولة في تعمية أفكاره وإخفائها، فإنها لاتعـــدو أن تكـــون محاولاتٍ؛ لأن العربَ هم أولُ من وضعَ أسسَ التعميةِ وطرقَها، باعتراف ديفيد كهن:"وُلِـــدَ علمُ التعميةِ بشقّيه بين العرب، فقد كانوا أولَ من اكتشفَ طرق اســـتخراج المُعمّـــى وكتبهـــا ودوّنها"[١].

ومن هنا جاءت فكرة الدراسةِ في تعرّفِ علم التعمية الذي اتّخذ من الأعداد والنقوش، شـــكلا عصيَّ الفهم يُحتاج إلى فك مغاليقه.

وفي هذه الدراسة سعي إلى ربط التعمية باللغة،لأن اللغة مجموعة من العلامات والرموز،التي تتخذ من التشابك وسيلة جَلْب للتعمية ،لتتنسربَ أعدادها ونقوشها في النص الأدبي ،الأمر الذي يجعل الأخير بحاجة إلى ناقد شامبليوني ليصنع من التناثر قراءة ومن الهروب مكانا.

وجاء استخراج المُعمّى في هذه الدراسة مساويا للسيمياء في مفهومه، فالأول يسعى إلى فـــكِ تعمية النقش والكتاب، أما الثاني فهو دراسة لأنظمة العلامات المتشابكة، التي تشكّل منطقـــة من الضبابية، ومن هنا جاءت السيميائية وَسْمًا لهذه الدراسة، فليس من الممكن دراسة علامة النص والنقش والخط والرقم إلاّ بإخضاعها للنظام السيميائي .

ومما تقدّم نلحظ تضادا وظيفيا بين السيمياء وعلم التعمية، واتفاقـــا مفهوميـــا بـــين الســـيمياء واستخراج المُعمّى .

---

١ THE CODEBREAKERS The Story of Secret Writing.By DAVID KAHN.٩٣

قسّمت هذه الدراسة إلى فصول :

**الفصل الأول : علم التعمية واستخراج المُعمّى عند العرب(نظرة تاريخية)**

ألقى هذا الفصل نظرة تاريخية، على علم التعمية واستخراج المعمّى : تعريفــه، وبدايتــه، وأشهر علمائه وآثارهم، و طرقه.

**الفصل الثاني: التعمية في اللغة قضايا أساسية**

فيه قضايا أساسية تدور في التعمية.

**منها:**

١) تَتبعُ لفظةِ التعميةِ في المعجماتِ العربيةِ، وكتبِ البلاغةِ ؛لاستخلاصِ تعريفِها ودرجاتِها.

٢) تعرّف مجموعة من الوسائل التي تساهم في صنع التعمية.

٣) التوقف عند بعضِ النصوصِ المُعمّاة،التي تتراوحُ بين العبثِ والإبداع .

**الفصل الثالث : التعمية والسيمياء**

تناول هذا الفصلُ مقدّمةً في السيمياء،والتحليل السيميائي؛لقراءة نص مُعمّى عنوانه "تمارين أولى على جيتارة إسبانية".

**الدراسات السابقة :**

١) علم التعمية واستخراج المعمّى عند العرب، محمد مراياتي، ومحمد حسّان الطيّان، ويحيى مير علم :

تكفل هذا الكتاب بتحقيق أوائل المخطوطات التي تناولت علم التعمية شرحا وتفصيلا، كما قدّم دراسة لكل مخطوطة على حِدَة .

الجزء الأول من كتاب علم التعمية واستخراج المُعمّى عند العرب:

كان دراسة وتحقيقا لرسائل الكندي وابن عدلان وابن الدريهم، وقُسّم إلى ثلاثة أقسام :

القسم الأول :فيه دراسة تحليلية للتعمية عند العرب.

القسم الثاني :تحليل رسائل التعمية المحققة .

القسم الثالث:تحقيق الرسائل .

الجزء الثاني من كتاب علم التعمية واستخراج المُعمّى عند العرب :

تناول هذا الجزءُ دراسة وتحقيقا لثماني رسائل مخطوطة منها:

- رسالة أبي الحسن بن طباطبا في استخراج المعمى (٣٢٢هـ).
- من كتاب "البرهان في وجوه البيان" لابن وهب الكاتب .
- مقاصد الفصول المترجمة عن حل الترجمة لابن دنينير (٦٢٧هـ)

٢) بحث بعنوان "علم التعمية واستخراج المعمّى عند العرب"لـ أ.د جاسر أبو صفية

"أولُ بحثٍ أوْلى اهتمامًا بكتابِ "علم التعمية واستخراج المُعمّى عند العرب"

وتناول هذا البحثُ وجها آخر للمُعمّى، هو "المُعمّى البديعي" المُتَمَثّل بالملاحن والألغاز والرمز. كما تحدث الدكتور أبو صفية فيه عن كتاب "علم التعمية واستخراج المعمّى عند العرب" وأهم القضايا المشتمل عليها .

وفي البحثِ أدلةٌ في سبْقِ العرب إلى علم التعمية، وسيفصّل ذلك لاحقا .

٣) بحث بعنوان "الخليل بن أحمد وعلم التعمية " لـ أ.د جاسر أبو صفية:

يحاول الدكتور جاسر أبو صفيّة في هذا البحث الردعلى الشكوكِ، التي تستبعدُ أن يكونَ الخليلُ ابنُ أحمد قد تناول علمَ التعميةِ في كتابِ المُعمّى. فعَرَضَ أقوالا لأصحابِ التعميةِ في عُدّةِ المُترجِمِ في استخراجِ المُعمّى، والأمورِ التي يُستعان بها لحلِ المترجَمِ والعلوم

اللازمةِ لذلك، ليَخلصَ بعدها، إلى القول إنّ كلَ العلومِ التي يُستعانُ بها في استخراج المُعمى من نحوٍ، ولغةٍ، وعروضٍ، ورياضيات، كان الخليلُ قد سبق إلى ابتداعِها.
كما يناقش الباحثُ أثرَ علم التعمية في الكشفِ عن اللّغات البائدة، ويقدّم أدلة في أهمية مخطوطة ابن وحشية فيما وصل إليه شامبليون.

٤) التعمية في النحو واللغة عرض ودراسة(رسالة ماجستير)، فارس فندي البطاينة، بإشراف حنا جميل حداد، تاريخ النشر، جامعة اليرموك، ١٩٨٦ .
تناولت هذه الرسالة التعمية في النحو واللغة، إذ عرض المؤلف كثيرا من الشواهد الشعرية والنثرية، وقسمت الرسالة إلى فصلين :

١)الفصل الأول :
تناول هذا الفصل مجموعة من العناوين منها :

- لمحة تاريخية .
- نشأة المُعمّى .
- أثر المجالس في نشأة المُعمّى .
- الغريب وباب المُعمّيات .
- وظيفة اللغز الاجتماعية والنفسية .

٢)الفصل الثاني :
في هذا الفصل وقوف على التعمية النحوية وشواهدها، ومن هذه الشواهد:

- أحاجي الحريري اللغوية والنحوية .
- الزمخشري والمحاجاة بالمسائل النحوية .
- الألغاز النحوية الشعرية .

# الفصل الأول

# علمُ التعميةِ واستخراجُ المُعمّى عند العرب

# (نظرة تاريخية)

# الفصل الأول
# علمُ التعميةِ واستخراجُ المُعمّى عند العرب
# (نظرة تاريخية)

## المبحث الأول: تعريفُ علم التعميةِ واستخراج المُعمّى :

"استعمل العربُ هذا المصطلح كنايةً عن تحويل نص واضح إلى نصٍ مغلق باستعمالِ طريقةٍ محددة، يستطيعُ من يعرفها أن يعودَ ويفهم النص"[١].

واتخذت التعميةُ مُسَمّى آخر هو الترجمة.

فجَعَلَ الصولي الترجمةَ شبيهة بالمُعمّى، يقول : "وهي شبيهة بالمُعمّى، وهو ما يُكنى من الشعرِ، كأن يسمّي الألف فاختة، والباء صقرا، والتاء عصفورا، ثم يُردد الحروف على هذا، وترجمت له الأمر :أوضحتُه له"[٢].

وفرّق ابن وهب بين التعمية والترجمة :

"التعميةُ غير الترجمةِ، والترجمة ما تُرْجِمَ به عن شكلِ الحرف، إما بشكلِ حرفٍ آخر غيره يُبدَل منه، أو بصورة تُخْتَرَع له ليست من صورِ الحروفِ، فأما ما تُرجِم عنه بحرفٍ مثله، فهو كوضعِنا العين مكان الجيم، والألف مكان الواو، وقد يكون هذا النوع من الترجمة في بعض الحروف "[٣].

ورأي ابن وهب يفتقر إلى الدقة، لأن :"ترجم كلامه إذافسره بلسان آخر، والترجمان المفسِّر"[٤]. والتعمية تهدف إلى الخفاء والإغلاق، لا إلى التفسير .

واستعملَ ابنُ عَدلان وابن الدريهم مصطلحَ الترجمةِ بدلا من التعميةِ، وآية ذلك ما نورده من مقتطفات من رسائلهم، حضرت فيها لفظة الترجمة ومشتقاتها.

يقول ابن عدلان :"فإن المُتَرجَمَ يُستعانُ على حلِه بأمورٍ"، "فمن ذلك ما ترجمَه لي "، "وبالجملةِ إذا أردتَ حلَ المُترجَم"[٥].

---

١ محمد مراياتي، محمد الطيّان ، يحيى ميرعلم، علم التعمية واستخراج المُعمّى عند العرب، ج١،

٢الصولي، أدب الكتاب، ت محمد بهجة الأثري، ج٢، ص١٨٦

٣ ابن وهب الكاتب، البرهان في وجوه البيان، ص٤٢٧

٤ ابن منظور، لسان العرب، مجلد ٥، ص١٦٢

٥ ابن عدلان، المؤلف للملك الأشرف في حل التراجم،من كتاب علم التعمية واستخراج المعمى عند العرب(دراسة وتحقيق)، ج١، محمد مراياتي، محمد الطيان، يحيى مير علم، صفحات٢٧٠، ٢٧٩، ٢٧٨

ويقول ابن الدريهم :"فإني كنت صنفتُ كتابا في وضع التراجم وحلها وسميته"إيضاحُ المُبْهم في حلِّ المُتَرْجَم "، اعلم أنّ حلَ المُتَرْجَمِ وإيضاح المُعمّى من أجلِّ الفوائد"[١].

وعرّفَ أبو هلالٍ العسكري التعمية :" أن تجعلَ مكانَ كل حرفٍ من البيتِ اسما"[٢]

أما ابنُ عبدِ ربه، فاستخدم "تضمين الأسرار"، قائلا :

"وأما تضمينُ الأسرارِ في الكتبِ حتى لا يقرأها غيرُ المكتوبِ إليه، ففيه أدبٌ يجبُ معرفته"[٣].

كما تحدثَ ابنُ خلدون عن ُكتابِ الأعمالِ السلطانيةِ، المطالبين بإخفاءِ الأسرارِ السلطانيةِ عن الناس:" فيبالغون برسمِ اصطلاحٍ خاصٍ بهم، ويصيرُ بمثابة مُعمّى، وهو الاصطلاحُ على العبارةِ عن الحروفِ بكلماتٍ من أسماءِ الطيبِ والفواكهِ، والطيورِ أو الأزاهر، ووضع أشكالٍ أخرى غير أشكالِ الحروفِ المتعارفة، يَصطلحُ عليها المتخاطبون لتأديةِ ما في ضمائرهم بالكتابةِ، وربما وضع الكتَّابُ للعثورِ على ذلك ، قوانينَ بمقاييسَ استخرجوها لذلك بمداركِهم، يسمونها فكَ المُعمَى ".[٤]

ويعرّفُ القلقشندي التعمية:

"بأن تكونَ الكتابة بقلمٍ[٥] اصْطَلَحَ عليه المُرسِلُ، والمُرسَلُ إليه، لا يعرفه غيرُهما ممن لعلّه يقفُ عليه، ويُسمّى التعمية، وأهل زماننا يعبّرون عنه بحلِ المُتَرْجَم، وفيه نظرٌ، فإن الترجمة عبارة عن كشفِ المُعمّى، ومنه سُمّيَ المعبِّر لغيره عن لغةٍ لا يعرفها بلغةٍ يعرفها بالترجمان، وإليه ينحلّ لفظ الحلِ أيضا ؛إذ المراد من الحلِ إزالة العقد، فيصيرُ المرادُ بحلِ المتَرجم ترجمة المترجم أو حَلّ الحَلّ، ولو عبّر عنه بكشف المعمى لكان أوفق للغرض المطلوب ."[٦]

ورأيُ القلقشندي يقتربُ من القناعةِ كثيرا ؛ لتفريقه بين التعمية و الترجمة على أساس المعنى اللغَوي.

وسيفصّل القول في التعمية ودرجاتها في الفصل الثاني .

---

١ ابن الدريهم، مفتاح الكنوز في إيضاح المرموز، من كتاب علم التعمية واستخراج المعمى عند العرب(دراسة وتحقيق)، ج١، محمد مراياتي، محمد الطيان، يحيى مير علم، ص٣٢١وص٣٢٢

٢ أبو هلال العسكري ، ديوان المعاني،الجزء الثاني ص٢١٠

٣ ابن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد، تحقيق بركات يوسف هبّور، ج٤، ص١٨٤

٤ ابن خلدون ، مقدمة ابن خلدون، ص٥٠٨، فصل ( في أن الخط والكتابةمن عداد الصنائع الإنسانية).

٥ الخط الذي استخدمته الأممُ الماضية

٦ القلقشندي،صبح الأعشى في صناعة الإنشا،ج٩، ص٢٢٩، ٢٣٠

أما استخراجُ المُعمّى :"فيقصد به تحويل النص المُعَمّى إلى نص واضح "[١]، وقد حظي هــذا المصطلح بتنوع التسمية، فأطلق عليه :حل المترجم، حل المعمّى، وفك المعمّى"[٢].

## المبحث الثاني: بداءة علمِ التعمية :

### أولا: مدخل:

إنَّ بداءةَ علمِ التعميةِ واستخراجِ المُعَمّى كانت على يدِ الخليلِ بنِ أحمد، وذكرَ الزبيدي ذلك في طبقاتِ النحويين :

"ويروى أن ملكَ اليونانية كتبَ إلى الخليلِ كتابا باليونانية .فخلا بالكتابِ شهرا حتى فهمه .فقيلَ له في ذلك، فقال:قلت:إنِه لا بدَ له من أن يُفتحَ الكتابُ ببسمِ اللهِ أوما أشبهه، فبنيتُ أولَ حروفِه على ذلك، فاقتاس لي .فكان هذا الأصلُ الذي عمل له الخليلُ كتابَ المعمّى ".[٣]

وثمة رواية أخرى لابن نباتة، مختلفة في لفظها، ومتفقة في مضمونها، يقول :"ثم استخرجَ المُعمّى، وهو أيضا أولُ من نظرَ فيه ؛وذلك أن بعضَ اليونان كتبَ بلغتِهم كتابا إلى الخليــل، فخلا به شهرا حتى فهمَه، فقيلَ له في ذلك، فقال:علمتُ أنه لابدَ أن يُفتحَ باســمِ اللهِ تعــالى، فبنيتُ على ذلك، وقِسْتُ، وجعلته أصلا ففتحته، ثم وضعتُ كتابَ المُعمّى "[٤].

"ووجهُ الاختلافِ بين نصِ الزبيدي، ونصِ ابنِ نباته، أنّ ابنَ نباته نسبَ الكتابَ باليونانيــةِ إلى بعضِ اليونان وليس إلى ملكِ اليونان، وهو أقربُ إلى الواقع" .[٥]

ويعلّقُ الرافعيُ على هذه الروايةِ بقوله :"وهو خبرٌ لا نراه محتملا إلا أن يكونَ ذلك اليونــانيُ مستعربا وافتتح كتابَه حقيقةً باسم اللهِ تعالى على الطريقةِ العربية، فلا يبقــى إلا أن تُــؤاتى الفطنةُ ويسعفُ الإلهام، ونظيرُ ذلك ما فعلَه شامبليون في قراءةِ الخطِ الهيروغليفي، الذي كان على حجرِ رشيد بعد أن اعتمدَ ترجمة اليوناني في المقابلة ".[٦]

وهذا الكلام يدل على سوء فهم الرافعي لكلمة "بسم الله"، فليس المقصود من كلام الخليل هذا، إنما فواتح الكتب والتمجيدات، وستفسّر لاحقا .

---

١ علم التعمية واستخراج المُعمى عند العرب، ج١، ص٩

٢ انظر المصدر السابق، ص ٣٣ و ٣٤ و٣٥

٣ أبو بكر الزبيدي، طبقات النحويين واللُغويين، ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، ص٥١

٤ ابن نباته، سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون، ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ص٢٦٨

٥ جاسر أبوصفية، بحث الخليل بن أحمد وعلم التعمية، منشورات جامعة آل البيت، المجلد الأول، ص٣٧٠

٦ مصطفى الرافعي، تاريخ أداب العرب، ج٣، ص٤١٠

وقد ردَّ الدكتورُ جاسر أبو صفيّة في بحثٍ بعنوان "الخليل بن أحمد وعلم التعمية "، على الشكوكِ التي تستبعدُ أن يكونَ الخليلُ بن أحمد قد تناول علمَ التعميةِ في كتابِ المُعمّى، إذ عرضَ "أقوالا لأصحابِ التعميةِ، في عُدّةِ المترجِم في استخراج المُعمّى، والأمورِ التي يُستعان بها لحلِ المترجم والعلوم اللازمةِ لذلك"[١]، ليَخلصَ بعدها، إلى القول "إنّ كلَ العلوم التي يُستعانُ بها في استخراج المُعمى من نحوٍ ولغةٍ وعروضٍ ورياضياتٍ، كان الخليلُ قد سبق إلى ابتداعِها" .[٢]

ومن الأقوال التي استعان بها الباحث، ليصل إلى بُغيته المتمثلة في رد الشكوك، التي تستبعدُ أن يكونَ الخليلُ بنُ أحمدَ قد سبق إلى علم التعمية.

ما قاله ابن دنينير في وجهي استخراج المُعمى، وشروط مستخرجه :

" الوجه الأول :المعرفة بالحروفِ التي تكثرُ وتقلّ في الكلام، والمتقاربة من الحروف .

والوجه الثاني: المعرفة بما يأتلفُ من الحروفِ، ومالا يأتلف، وما يأتلف بالتقديم والتأخير، ومالا يأتلف بالتقديم ولا بالتأخير، وما يأتلف بالتقديم دون التأخير، وما يأتلف بالتأخير دون التقديم ".[٣]

و"أن يكون عالما بعلم العَروض والقوافي وعلم الشعر، بصيرا بالكتابة، كثيرَ الحفظِ للشعر، مكّارا بالمُعمّى، فإذا كان كذلك فلا يَعْسُرُ عليه استنباطُ ما صَعُب منه "[٤].

وفي رسالة ابن عدلان الموسومة "المُؤلَّف للملك الأشرف في حلّ التراجم"، أمورٌ تساعدُ على حلِّ التراجم منها :"الذكاءُ، وجلاءُ الخاطر، والنشاط، واللغة، والنحو، والتصاريف، والتراكيب المستعملة في اللغة وغيرها، ومعرفة العروضِ والقوافي، وما يكثر استعماله من الحروفِ ويتوسّط ويقل، وما يتنافر ويتوافق من تراكيبِ الحروف، ومعرفة كلمات يَكثر استعمالها ويقل ويتوسط، ثنائية وثلاثية، ومعرفة الفواصل وذكر التمجيدات، وكثرة الرياضةِ بحصولِ التمرين والدُربة بذلك "[٥].

وعرضَ ابنُ الدريهم في رسالته "مفتاح الكنوز في إيضاح المرموز"لعُدة المترجِم، فقال:

---

١ جاسر أبو صفيّة، بحث الخليل بن أحمد وعلم التعمية، انظر٣٧٠، ٣٧١

٢ البحث السابق، ص٣٧٣وص٣٧٤

٣ ابن دنينير، مقاصد الفصول المترجمة عن حل الترجمة، في كتاب علم التعمية واستخراج المعمى، ج٢، ص٢٣٤

٤ المصدر نفسه، ص٢٦٧

٥ ابن عدلان،المؤلف للملك الأشرف في حل التراجم، في كتاب علم التعمية واستخراج المعمى ج١، ص٢٧٠ وص٢٧١

"ولابد لمن يُعاني هذا العلمَ من :معرفةِ اللغةِ التي يَرومُ حلَ قلمِها أو ما يُتَرْجَمُ بلسانِها وقواعدِها، وما هو من الحروف أكثر وقعا ودورانا فيها كحروفِ المدّ، واللين في سائراللغات كالألف في العربي، والسين في الرومي والأرمني، والنون في المُغلي...."[١]

ويبقى السؤال :هل كان الخليلُ بنُ أحمدَ، أهلا لعملِ كتابٍ في التعمية ؟

يجيبُ أبو صفيةٍ عن ذلك، بعرضٍ لأقوال القدماءِ في الخليلِ ابتداءً من القرن الثاني الهجري إلى نهايةِ القرن الخامس الهجري، التي تُجمِع على وصفِ الخليلِ بالذكاءِ، والفطنةِ، والعلم.[٢]

ومن العلماء الذين قالوا في الخليل .

- يونس بن حبيب النحوي ١٨٣هـ، يقول:"كان يستدل بالعربية على سائر اللغات ذكاء منه وفطنة" [٣].
- ابن المعتز ٢٩٦ هـ :"كان الخليل بن أحمد أعلم الناس بالنحو والغريب، وأكثرهم دقائق في ذلك، وهو أستاذ الناس، وواحد عصره، وأول من اخترع العروض وَفتَقه، وجعله ميزانا للشعر، وكان ذكيا فطنا .وهو صاحب كتاب العين الذي جمع فيه أصول الكلام للعرب كلّها"[٤] .
- الزبيدي، أبو بكر ٣٧٩ هـ:" كان الخليل ذكيا فطنا شاعرا، واستنبط من العروض ومن علل النحو مالم يستنبط أحد، ومالم يسبقه إلى مثله سابق [٥]".
- العوتبي سَلمة بن مسلم (القرن الخامس الهجري):"وهو صاحب كتاب العين الذي هو إمام الكتب في اللغة، وما سبقه إلى تأليف مثله أحد، وإليه يتحاكم أهل العلم والأدب فيما يختلفون فيه من اللغة، فيرضَوْن به، ويسلّمون له[٦].

ورجعا إلى تفسير جملة : "إنِه لا بدَ له من أن يُفتحَ الكتابُ ببسمِ اللهِ أو ما أشبهه فبنيتُ أولَ حروفِه على ذلك، فاقتاس لي "[٧].

---

١ ابن الدريهم، مفتاح الكنوز في إيضاح المرموز، في كتاب علم التعمية واستخراج المعمى ج١، ص٣٢٢

٢ جاسر أبو صفيّة، بحث الخليل بن أحمد وعلم التعمية انظر٣٧٣، ٣٧٤

٣ ابن المعتز، طبقات الشعراء، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، ص٩٦

٤ ابن معتز، طبقات الشعراء، ص٩٥وص٩٦

٥ أبو بكر الزبيدي ، طبقات النحويين واللُغويين، ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، ص٤٧

٦ سلمة بن مسلم العوتبي الصُحاري، كتاب الإبانة في اللغة العربية، ، ج١، ص٣٦

٧ أبو بكر الزبيدي، طبقات النحويين واللُغويين،تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، ص٥١

يقدمُ أبو صفية رأيا، يستندُ فيه لما ذكرَه الخليلُ في كتابِ العين، من" أنّ الكنعانيين كانوا يتكلمون بلغةٍ تقارب العربية"[١]، وفي تهذيبِ اللغةِ [٢]ولسان العربِ :تضارعُ العربية [٣]، ويُفهمُ من

هذا "أنّ الخليلَ كان يعرفُ حروفَ الكنعانية، ومعروفٌ عند كلِ الباحثين العربِ والغربيين أنَّ الحروفَ الكنعانية، التي أطلقَ عليها اليونانيون خطأ الفينيقية، قد انتشرتْ في كلِ أرجاءِ العالم شرقا وغربا، وأخذها الإرميون عن الكنعانيين ، و عن الإرميين أخذها اليونان، وبفعل هذا التأثير كان اليونانُ يكتبون من اليمينِ إلى اليسارِ كما يكتبُ العربُ .وليس لأبجديتِهم معنى في لغتِهم، ولها معنى في العربية ".[٤]

"وللعربِ الفضلُ الكبيرُ في اختراع الأبجديةِ ونشرِها في العالم، فكانت أبجديتهم فيما بعد مصدرا لكلِ الأبجديات العالمية"[٥] .

وفيما قاله يونسُ بن حبيب في ذكاءِ الخليلِ كبيرُ احتمالٍ أن لهذا الرأي وجها من الصحةِ يقول:"كان يَستدِلُ بالعربيةِ على سائرِ اللغات، ذكاءً منه وفطنة ".[٦]

وبالتالي لا يُستبعدُ أن يكونَ الخليلُ بنُ أحمد، قد الّف كتابا في المُعمّى، "فهو أعلمُ الناسِ بالنحوِ والغريب، وأكثرُهم دقائق في ذلك، وهو أستاذ الناس، وواحدُ عصره، وأولُ من اخترعَ العروض، وفتقه وجعله ميزانا للشعر".[٧]

وجاءت بعد الخليلِ أعلامٌ كان لها دورٌ في ترقي علمِ التعميةِ مثل:

جابر بن حيان الصوفي المتوفى ٢٠٠ هجري وله كتابُ "حلُ الرموزِ ومفاتيحُ الكنوز "، و ثوبان بن إبراهيمَ ذو النونِ المصري، وله كتابُ "حلُ الرموزِ الأسقامِ في أصولِ اللغاتِ والأقلامِ"، وتبعه سهل بن محمد بن عثمان السجستاني، " وجاءَ بعده الكنديُ ورسالته في استخراجِ المُعمّى، و ابنُ وحشية في كتابه " شوقُ المُستهامِ في معرفةِ رموزِ الأقلام "،

---

١ الخليل بن أحمد،العين، ص ٨٥٦

٢ الازهري، تهذيب اللغة، ، تحقيق رياض زكي قاسم، المجلد الرابع، ص٣١٩٤

٣ ابن منظور،لسان العرب،مجلد ١٢، ص١٦٩( كنع ..كنعان بن سام بن نوح :إليه ينسب الكنعانيون، وكانوا أمة يتكلمون بلغة تضارع العربية)

٤ جاسر أبو صفيّة، بحث الخليل بن أحمد وعلم التعمية ص٣٧٦، ٣٧٧ / انظر جاسر أبو صفية، معرب القرآن عربي أصيل، ، ص١٠ وص١١

٥ زيغريد هونكة، شمس العرب تسطع على الغرب، ص ١٠٣

٦ ابن المعتز، طبقات الشعراء، ص٩٦

٧ المصدر السابق، ص١٢٤

وكذلك محمد بن أحمد بن كيسان الذي ذكره ياقوتُ في معجم الأدباء، وذلك نقلا عن أبي بكر الزبيدي "وليس هذا بالقديم الذي له في العروض والمُعمّى كتابٌ."[١]

وعلى ما تقدّمَ، يُمكنُ تقسيمُ تاريخ التعميةِ إلى حقبتين واضحتين هما:

١. حقبةُ الاستعمالِ والتداول: والمقصودُ بتاريخ ِهذه الحقبةِ، استعمالُ الإنسانِ القديم التعمية لإخفاءِ بعض المعلوماتِ التي يكتبُها، أو يرسِلها على نحوٍ يجعلُ معرفة الآخرين لها صعبة وتمتدُ هذه الحقبةُ من حوالي عام ١٩٠٠ قبل الميلاد_ على ضفافِ النيلِ _حتى القرن الأول الهجري، أو الثامن الميلادي، حين بدأ العربُ بمعالجةِ التعميةِ على أنهاعلم.[٢]

٢. حقبة معالجةِ التعميةِ واستخراجِها علميا :

"في هذه الحقبةِ تمتْ معالجةُ التعميةِ، واستعمالها بعدّها علما، كما وضعت قواعدُها وأسسُها وجرى تقويمُها، وقد دوّنت نتائجُ ذلك كله .

- "ابتدأتْ هذه الحقبة بالخليلِ بن أحمد الفراهيدي، وابن كيسان، وابن وحشية النبطي، وأبي حاتمٍ السجستاني، وتُوّجت بعملِ يعقوبِ الكندي _في القرن الثالثِ الهجري |التاسع الميلادي واستمرتْ هذه الحقبة، إلى تاريخِنا المعاصر، متراوحةً بين الخمودِ والازدهار، فقد بدأتْ تخفتُ بعدَ عصرِ الكندي إلى أنْ أتتْ هجماتُ المغول، وحملات الصليبيين، فازدهرتْ من جديدٍ في القرنين السابع والثامن الهجريين |الثالث عشر والرابع عشرالميلاديين، فكُثرَت الكتبُ المُصنَفَة فيها على أيدي ابن دنينير، وابن عدلان، وابن دريهم وغيرهم، ثم خفتتْ ثانية لتظهرَ في الغربِ بترجماتٍ، أو اقتباساتٍ عن الكتبِ العربيةِ مع شيءٍ من الزيادة، والتطوير في نهاية القرن الخامس عشر، والقرن السادس عشر، ثم خفت العملُ مرة أخرى في هذا العلم، ليظهرَ من جديدٍ في القرن العشرين، ُقبيل الحربِ العالميةِ الأولى وفي أثنائها، ثم في الحربِ العالمية الثانيةِ إلى وقتِنا هذا".[٣]

ومما يسترعي الانتباهَ، أن نموّ هذا العلم مرتبطٌ بالوضع الأمني، فيزدهرُ في الحربِ، ويضعفُ في السِلم..

ومن يقرأ بعضَ رسائل التعمية، يرَ أسماءَ خلفاء فيها، وهذا يدل على اهتمام الدولةِ في هذا العلم لما يقدّمُه من فوائدَ جمّةٍ في مجالاتٍ مختلفة .

---

١ علم التعمية واستخراج المُعمّى عند العرب،ج١، ص٤٥وص٥٠ استنادا لما ورد في جدول أعلام التعمية العرب

٢ المصدر السابق، ص٤٦،بشيء من التصرف، نقلا عن ديفيد كهن ص٧١، ٩٣

٣ المصدر السابق، ٤٨، بشيء من التصرّف

فرسالة أبي يوسف يعقوب بن إسحاق الكندي في استخراج المُعمّى موجّهة إلى أبي العباس الذي أمر الكنديَ بتأليفِها "فهمتُ _فسح الله فهمَك ووفر علمَك _ما أمرْتَ برسمه في كتاب مما توجد به الحيلة إلى استخراج ما رُسِمَ في الكتبِ المُعمّاة، واختصار ذلك في وجيزٍ من القولِ"[١].

وفي رسالةِ ابنِ عدلان (المؤلف للملك الأشرف )، نلحظ اقترانَ لفظة الملك الأشرف والمؤلف، وهذا يدلُ على أنّ علمَ التعميةِ يرتقي إلى مستوى الدولةِ اهتماما.

يقولُ ابنُ عدلان :

"لما كان مولانا السلطان الملك الأشرف مظفّر الدين موسى ، جعل الله الزمن بفنائه غضّا، وأغمض عنه جفنه فلا يزال ممتلئًا وغمضًا_إلى قوله_ فوضعت هذه المقدّمة في حل الترجمة وسميتها "المؤلف للملك الأشرف"منبهةعلى قدري، ومودعة بعض ما تحويه حقيبة سري رجاء الإدالة من الزمان، والإجالة لطرفِ العِز والأمان.."[٢]

وعبارة :" رجاء الإدالة[٣] من الزمان، والإجالة[٤] لطرف العِز والأمان" تحملُ بغية المؤلِفِ من تأليف رسالته .

---

١ رسالة أبي يوسف يعقوب بن إسحق الكندي في استخراج المعمى، في علم التعمية، ج١، ص٢١٣

٢ المؤلف للملك الأشرف في حل التراجم، ابن عدلان، في علم التعمية، ج١، ص٢٦٨

٣ ابن منظور، لسان العرب، ، ص٤٤٤ الإدالة :الغلبة، يقال:أديلَ لنا على أعدائنا أي نصرنا عليهم

٤ المصدر السابق ص٤٢٥ الإجالة :الإدارة

**ثانيا: أشهرُ علماء التعميةِ القدامى وآثارهم:**

**٢. ١: الكندي:**

"هو يعقوبُ بن اسحق الكندي، فيلسوفُ العرب وهو أبو يوسف يعقوب بن إسحق بن الصباح بن عمران بن اسماعيل بن محمد الأشعث الكندي.وكان أبوه إسحاق بن الصباح أميرا على الكوفة للمهدي والرشيد"[١]."وكان عظيمَ المنزلةِ عند المأمون والمعتصم، وعند ابنِه أحمد، وله مصنفاتٌ جليلة ورسائلُ كثيرة جدا في جميع العلوم "[٢]منها:

- رسالة في الأسماءِ المُعمّاة
- رسالة في قصة المتفلسف بالسكوت
- رسالة في أنواع النخل وكرائمه[٣]

"وكان الكندي عالما بالطبِ، والفلسفةِ، وعلم الحساب، والمنطق، وتأليف اللحون، والهندسة، وطبائع الأعداد وعلم النجوم "[٤]، وله كتبٌ منها:

- كتابُ الفلسفةِ الاولى فيما دون الطبيعياتِ والتوحيد .
- كتابُ الفلسفةِ الداخلةِ، والمسائل المنطقية والمُعْتاصَة وما وافقَ الطبيعيات .[٥]

وله رسالة في استخراج المعمّى :وهي رسالة مُوَجّهة إلى أبي العباس ،الذي أمرَ الكنديَ بتأليفِ رسالةٍ في استخراج المُعمّى ،ويُستَدَلُ على ذلك من قولِ الكندي :"فهمتُ _فسحَ اللهُ فهمَك ووفرَ علمَك _ما أمرْتَ برسمِه في كتابٍ مما توجدُ به الحيلة إلى استخراج ما رُسِمَ في الكتبِ المُعمّاة ،واختصار ذلك في وجيزٍ من القول"[٦].

وفي استخراج المُعمّى، يقولُ الكنديُ في مقدمتِه :"إن استخراجَ المُعمّى لمن أعظمِ المنافع إذ كثير من ذوي الفلسفةِ السابقةِ والآراءِ الباقيةِ استعملوا وضعَ الكتبِ برسومٍ مجهولةٍ صفاتها "[٧].

و قُسِمتْ رسالة الكندي إلى خمسةِ أقسام هي :

---

١ عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ابن أبي أصيبعة، صححه ووضع فهارسه محمد باسل عيون السود، ص٢٦٠

٢ المصدر السابق ص ٢٦٠

٣ المصدر السابق ص٢٦٨

٤ المصدر السابق ص ٢٦٠

٥ المصدر السابق ص ٢٦٣

٦ الكندي ،رسالة أبي يوسف يعقوب بن إسحق الكندي في استخراج المُعمّى ،في علم التعمية واستخراج المعمّى عند العرب ج١،ص٢١٣

٧ علم التعمية واستخراج المُعمّى ،ج١،ص٢١٤

١)سبلُ استنباطِ المُعمّى.

٢)أنواعُ التعميةِ العِظام .

٣)مناهجُ استخراج بعض أنواع التعميةِ .

٤)دورانُ الحروفِ ومراتبها في اللغةِ العربيةِ.

٥)اقترانُ الحروفِ وامتناعه في اللغةِ العربيةِ.

## ٢.٢ : ابن عدلان

عليُ بن عدلانَ بن حماد بن علي، الإمام، العلامة عفيف الدين، أبو الحسن الرَّبعي، الموصلي، المترجم، وُلِدَ في الموصلِ سنة ثلاث وثمانين وخمسمئة، ، وقضى فيها أيامَ الصِبا، ودرسَ الأدبَ على أبي الحرم مكي ريان الماكسيني النحوي المشهور.

وكان علامة تصدّرَ بجامع الصالح، وكان من أذكياءِ بني آدم ، انفردَ بحلِ المُتَرجَم والألغاز، وله في ذلك تصانيف:منها كتاب "عُقلة المجتاز، في حلِ الألغاز "، ومصنف في" حلِ المُترْجَم للملكِ الأشرف".

ولابنِ عدلانَ مراسلاتٌ في الألغازِ والمُعمّى مع علماءِ عصره، كعلم الدين السخاوي، وناصر الدين بن النقيب وابن خلكان وغيرهم ..

وكتبَ إلى علم الدين السخاوي، وهو في دمشق، قول الحسين بن عبد السلام في المُعمّى:

ربما عالجَ القوافي رجالٌ  في القوافي فتلتوي وتلين

طاوعتهم عينٌ وعينٌ وعينٌ  وعَصَتْهم نونٌ ونونٌ ونون

فحلّها ابن الحاجب، فقال قوله "عين وعين وعين " يعني، نحو غدٍ ويدٍ وددٍ، لأنها عينات مطاوعات في القوافي، مرفوعة كانت أو منصوبة أو مجرورة ؛لأن وزنَ غدٍ فعٍ، ووزنَ يدٍ فعٍ، ووزن دَدٍ فعٍ، وقوله :"وعصتهم نون ونون ونون " الحوت يسمّى نونا، والدواة لأنها تسمّى نونا، والنون الذي هو الحرف، وكلها نونات غير مطاوعة في القوافي إذ لا يتم واحد منها إلا مع الآخر .

وتوفي سنة ست وستين وستمائة[١] .

---

١ محمد بن شاكر بن أحمد الكتبي، فوات الوفيات، حققه محمد محي الدين عبد الحميد، ج٢، ص١٢١وص١٢٢

## ٢. ٣ : ابنُ الدريهم

هو "عليُ بن محمد بن عبد العزيز بن فتوح بن إبراهيم تاج الدين معروف بابن الدريهم، وهو لقب سعيد جده الأعلى، وهو ابن أخت الشيخ بهاء الدين الحسين الموصلي، ولد في شعبان سنة ٧١٢ هـ، وقرأ القرآن بالروايات على أبي بكر بن العلم سنجر الموصلي، وتفقه على الشيخ نور الدين علي بن شيخ العوينة ..

وكان ماهرا في الأحاجي والألغاز، وحلِ المُتَرْجَمِ والأوفاق، والكلام على الحروف وخواصها حتى كان يُقال له ضميرٌ عن شيء يكتبه السائلُ بخطه، فيكتبه هو حروفًا منقطعة، ثم يكسر تلك الحروف، فيخرج الجوابُ عن ذلك الضمير شعرا، ليس حرف واحد خارجا عن حروف الضمير، وكان مشاركا في الفقه والحديث والأصول والقراءات والتفسير والحساب .

وله من التصانيف:

النسمات الفائحة في آيات الفاتحة.

وأشراق النفس في الجدلات الخمس.

الآثار الرائعة في أسرار الواقعة .

كنز الدرر في حروف أوائل السور.

سبر الصرف في سر الحرف .

غاية الإعجاز في الأحاجي والألغاز. [١]

إنّ اهتمام العلماء بعلم التعمية أسهم في تقدّمه ونموه،ويُضاف إلى اهتمامهم به جملة أخرى من العوامل وهي:

- حاجة المسلمين إلى دراساتٍ شاملةٍ، لإدارةِ دولتِهم، التي امتدتْ واستقرتْ بسرعةٍ، فجاءَ علمُ التعميةِ واستخراجُ المُعمّى، ليُحققَ للدولةِ أمنا، وسريةً، ولاسّيما في حقبة الهجماتِ الأجنبيةِ( المغوليةِ والصليبيةِ) .
- تقدّمُ العربِ في علوم الرياضياتِ، من جبرٍ، و هندسةٍ، كان له دورٌ في تقدم علم التعميةِ، لأنه يعتمد على الرياضياتِ.

---

١ ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ضبطه وصححه الشيخ عبد الوارث محمد علي، ج٣، ص٦٣،وص٦٤

- اعتناءُ العربِ بالدراساتِ الصوتيةِ للحروفِ ومخارجِها وصفاتِها ، وإجراءِ دراساتٍ كميةٍ وإحصائيةٍ على الحروفِ، وتواترِها، وتنافرها، وتمازجها، كان له أثرٌ في تطور علـــم التعميةِ واستخراج المُعمّى...
- انتشارُ القراءةِ والكتابةِ في الحضارةِ العربيةِ والإسلاميةِ أدى إلى تقدم علمِ التعمية .

ويشهد لهذا أن العديد من المؤرخين لعلم التعمية يرون أن عدم انتشار الكتابة والقراءة علـــى نحو واسع في حضارات المصريين القدماء والصينيين والهنود وغيرهم، من العوامل الهامة التي منعت وجود علم التعمية واستخراج المُعمّى لديهم[١] .

---

١ علم التعمية واستخراج المُعمى عند العرب، ج١، انظر ص٢٤ إلى ٢٦ (بشيء من التصرف)

## المبحث الثالث: طرق علم التعمية:

قبل تعرّفِ طرقِ التعمية، يَلزمُ تعريف بعض المصطلحات الأساسية :

**معجم مصطلحات علم التعمية :**

- الأغفال :

"غَفَلَ الشيءَ، سَتَرَهُ، وشِعْرٌ غُفل :لايُعْرفُ قائله، وبلادٌ أغفال:لا أعلامَ فيها يُهتدى بها"[١].

والأغفال مصطلح استخدمه الكندي في حديثه عن التعمية بغير تغيير الموضع، "وأما التعمية بغير تغيير الموضع، فإنها تنقسم إلى قسمين:

أحدهما :زيادة أشكالٍ أغفالٍ لا حروف فيها من حروف الصوت"[٢] ، "فالأغفال أشكال زائدة تقحم في حروف التعمية طلبا للمبالغة في التعمية مما يجعل استخراجها عسيرا، ومثال ذلك:

النص الواضح :زيد

النص المُعمّى :زبيرد"[٣]

- المُدمَج :

"هو النص الذي لم يُعتد بالفاصل أو الفصل فيه رمزا، واستخراجه أشكل"[٤]، و استخدم ابن عدلان هذا المصطلح في رسالته، وأفرد قاعدة لحلّه[٥].

- الفصلُ أو الفاصل :هو الحاجز بين كل كلمتين، وجعله ابن عدلان نوعين فاصلا متحدا وفاصلا مختلفا[٦].

"والفاصل المّتحد:هو ترميز الفاصل برمز واحد، أما الفاصل المختلف فهو ترميز الفاصل بعدّة رموز"[٧] .

- الكلمة المحتملة :هي إحدى طرق استخراج المُعمّى ، ذكرها الكندي في رسالته

---

١، ابن منظور، لسان العرب ، ص٩٦

٢ الكندي، رسالة أبي يوسف يعقوب بن اسحق الكندي في استخراج المعمى، في كتاب علم التعمية واستخراج المعمى عند العرب ج١.ص ٢٢٢

٣ كتاب علم التعمية واستخراج المعمى عند العرب ج١، ص٣٧ وص١٢١

٤ المصدر السابق، ص٣٧

٥ انظر ابن عدلان، رسالة(المؤلف للملك الأشرف في حل التراجم)،ص٢٩٠و٢٧٨ في كتاب علم التعمية واستخراج المعمى عند العرب ج١.

٦ الرسالة السابقة ص٢٨٠

٧ كتاب علم التعمية واستخراج المعمى عند العرب ج١، ص١٤٨

"أن يعرفَ في كل لسان ما يُقدمه أهل ذلك اللسان من التمجيد"[١]

يقولُ ابنُ وهب :

"ومما يُستَدَلُ به على استخراج المُعمّى استدلالا قويا فواتح الكتب :بسم الله الرحمن الرحيم "وكالتحميدِ والتمجيدِ في أوائل الكتب، وكالصدور التي قد كَثرَ استعمالها من أهل الدهر مثل: :"أطالَ اللهُ بقاءَك، و "ياسيدي أطالَ اللهُ بقاءك "، وأطالَ اللهُ بقاءَ الوزير، وأطالَ اللـه بقاءَ سيدنا الأمير.[٢]

- تواترُ الحروف :وهو ترددُ ورودِ كلِ حرفٍ من حروفِ اللغةِ في نصٍ ما[٣] .
- تواتر تقارن الحروف :"وهو ترددُ ورودِ كل زوجٍ من أزواج الحروف في نص ما، ويمكن أن يؤخذ ذلك بالنسبة إلى حرف ما، فينظر إلى اقترانه بالتقديم، او اقترانه بالتأخير "[٤].
- طريقة القلب : "وهي طريقة أساسية من طرق التعميةِ، تقومُ على تغيير مواقع حروفِ النص، وقد سمّاها الكنديُ "لا بتغيير حلية الشكل وبتغيير الوضع"[٥]، وسمّاها ابنُ وهب "تغيير مراتب الحروف "[٦]..

**طرق التعمية :**

تعمية الكتابة تقع في ضربين:

١)مايتعلق بالمكتوب به

٢)ما يتعلق بالخط المكتوب

---

١ الكندي،رسالة أبي يوسف يعقوب بن اسحق الكندي في استخراج المعمى، ص٢١٨

٢ ابن وهب،البرهان في وجوه البيان،ص ٤٣٠

٣ علم التعمية واستخراج التعمية عند العرب،ج١،ص ٣٦

٤ المصدر السابق ص٣٨

٥ رسالة أبي يعقوب بن إسحق الكندي، في استخراج المعمّى،كتاب علم التعمية، ج١، ص٢٢٩

٦ ابن وهب الكاتب،البرهان في وجوه البيان، ص ٤٢٨

**١. مايتعلق بالمكتوب به:**

"وذلك بأنْ يُكتبَ بشيءٍ لا يظهَرُ في الحال، فإذا وصلَ إلى المكتوبِ إليه، فعَل فيه فعلا مقررا بين المتكاتبين من إلقاءِ شيءٍ على الكتابةِ، أو مسحِه بشيءٍ أو عرضِه على النارِ و نحو ذلك".[١]

يقولُ ابنُ عبدِ ربِه في تضمين الأسرار، وطرقها :"وأما تضمينُ الأسرارِ في الكتبِ حتى لا يقرأها غيرُ المكتوبِ إليه، ففيه أدبٌ يجبُ معرفتُه، وقد تعلقتِ العامة بكتابِ القمي والأصبهاني..وذلك ممكنٌ لكلِ إنسان، غيرَ أنّ اللطيفَ من ذلك، أن تأخذَ لبنا فتكتبَ به في القِرطاس، فيذرُ المكتوبُ له عليه، رمادا سخنا من رمادِ القراطيس، فيظهرُ ما كتبتَ به إن شاءَ الله، وإن شئتَ، كتبتَ بماءِ الزاج الأبيض، فإذا وصلَ إلى المكتوبِ إليهِ، أقرّ عليه شيئا من غبارِ الزاج ، وإن أحببت أن لا يُقرأ الكتاب بالنهار ويقرأ بالليل، فاكتبه بمرارة السلحفاة".[٢]

وهذا هو ما أصطلح عليه بالحبر السري.

ومن طرق الحبر السري التي ذكرها القلقشندي :

١)" أن يُكتبَ في الورق بلبنِ حليبٍ، قد ُخلِطَ به نوشادر، فإنه لا ُترى فيه صورةُ الكتابةِ، فإذا ُقرّبَ من النارِ ظهرتِ الكتابة.

٢) أن يُكتبَ في الورق أيضا، بماءِ البصلِ المعتصر منه، فلا ُترى الكتابة، فإذا ُقرّبَ من النارِ أيضا ظهرتِ الكتابة.

وأحسب أن ظهور الكتابة بمجرد تقريبها من النار ؛لاحتواء البصل على عناصر قابلة للاحتراق.

٣) أن يكتب فيما أراد من ورق أو غيره بماء قد خلط فيه زاج فلا تظهر الكتابة، فإذا مسح بماء قد خلط فيه العفص المدقوق، ظهرت الكتابة .

٤) أن يكتب في الورق غير المُنَشّى بالشب المحلول بماء المطر، ثم يلقيه في الماء أو يمسحه به، فإنه إذا جفّ ظهرت فيه الكتابة .

٥) ومنها أنه يكتبُ بمرارةِ السلحفاةِ، فإنّ الكتابة بها ُترى في الليل ولاترى في النهار"[٣].

---

١ القلقشندي،صبح الأعشى في صناعة الإنشا، مجلد ٩، ص٢٢٨ وص٢٢٩

٢ ابن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد،ص١٨٤ وص ١٨٥

٣ القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، مجلد ٩، ص٢٢٨ وص٢٢٩

٦) ومن طرق الحبر السريّ أيضا، أن تأخذ من الليمون الأسودِ، وعروق الحنظلِ المقلوةِ[١] بزيتِ الزيتون جزأين متساويين، و تسحقُهما ناعما، ثم تضيفُ إليهما دهنَ صفارِ البيض"،وتكتبُ به على جسدِ من شئت، فإنه ينبتُ الشعرُ مكانَ الكتابة، وتستخدمُ هذه الطريقة، إذا أريدَ إرسالُ شخصٍ بكتابٍ إلى مكانٍ بعيد" .[٢]

وربّما يعود سبب استعمال البيض والزيت الزيتون لاحتوائهما على البروتين، الذي يعمل على نمو الشعر.

"وأهمُ شيءٍ في استخدامِ الحبرِ السرّي، امتناعُ وجود دليلٍ، يكشفُ عن وجودِ رسالةٍ خفيةٍ، إذ لابدّ من الابتعادِ عن استخدامِ الريشةِ المعدنيةِ، لأنها تخلّفُ وراءَها خدوشا على الورق، وبالتالي يمكنُ قراءتها، بإمالة الورقةِ تجاه الضوء، أو برشِّ مسحوقٍ فوقَ الورقةِ، لذلك يفضّلُ استخدامُ ريشة طائر في كتابةِ الرسائلِ .وثمة شيء مهم لابدَ من الانتباهِ إليه، ألا وهو كتابة الرسالةِ السرّيةِ بين سطورِ رسالةٍ أخرى، فليس من المعقولِ أن تكونَ الصفحةُ خاليةً، لأن ذلك سيثيرُ شكَ كلِ من تقعُ في يدِه الرسالة، وسرعان ما تتكشفُ الحيلة [٣].

**٢. ما يتعلق بالخط المكتوب :**

يُقال: طمستُ الكتابَ اطمسه طمسا، إذا عميت خطّه [٤].

وتعمية الخط المكتوب تقع في أكثر من طريقة .

**٢. ١ : الأقلام:**

وذلك: "بأن تكونَ الكتابة بقلمٍ اصطلحَ عليه المُرسِل والمُرسَل إليه، لا يعرفه غيرُهما ممّن لعلّه يقف عليه ويسمّى التعمية "[٥].

واستعمل "ابنُ وحشية"[٦] مصطلحَ القلم أو الأقلام في مخطوطِه "بمعنى الخط الذي استخدمته الأممُ الماضية.

---

١ لسان العرب، مجلد ١١، ص٢٩٤ قليت السويق واللحم فهو مقلي، وقلوت فهو مقلوّ لغة..

٢ صبح الأعشى، ج٩، ص٢٢٩، بشيء من التصرّف

٣ نظام الشيفرة، قسم الترجمة بدار الرشيد، ص٩٠ بشيء من التصرّف، انظر ص ٩٢

٤ الصولي، أدب الكتاب، ١٣٧

٥ صبح الأعشى، ج٩ ٢٢٩، ٢٣٠

٦ أبو بكر أحمد بن علي بن قيس بن المختار بن عبد الكريم بن حرشيا بن بدينا بن بوارطيا الكزداني، من أهل جنبلاء وقسين، أحد فصحاء النبط بلغة الكسدانيين، له كتب في صناعة الكيمياء وهي كتاب الأصول الكبير في الصنعة كتاب الاصول الصغير في الصنعة أيضا كتاب المدرّجة كتاب المذاكرات في الصنعة، الفهرست، ابن النديم، ص ٤٢٣

وبمعنى القلم الذي كان الحكماءُ أو الفلاسفة أو الملوكُ يستعملونه لتعميةِ آثارهم وعلومِهم وفنونِهم أو رمزها أو إلغازها بعامة"[١].

وفي مخطوطِ ابن وحشية عددٌ كبيرٌ من الأقلام، وزعت في ثمانية أبوابٍ، من هذه الأبواب:

- "الباب الأول في معرفةِ الأقلام الثلاثةِ: وهي الكوفيُ والمغربيُ والهنديُ
- والباب الثاني، حوى سبعة فصولٍ في الأقلام السبعةِ المشهورة وهي :

السرياني، والنبطي القديمُ، والعبراني، والبرباوي، والقمّي، والمسندُ، والحكماء

- والباب الثالث، في معرفةِ أقلام الحكماءِ السبعة المشهورين وهم:

هرمس، وأقليمون، وأفلاطون، وفيثاغورس، وأسقليبوس، وسقراط، وأرسطوس "[٢]

ومما تقدمَ يكونُ ابنُ وحشية قد استعملَ الأقلامَ بمفهوم أصحابِ التعمية، "وآية ذلك ما أوردَه عليُ بن الدريهم في رسالتِه (مفتاحُ الكنوزِ في إيضاح المرموز )، التي تحدّث فيها عن عُدّة المترجم"[٣] :

"ولابد لمن يُعاني هذا العلمَ من :معرفةِ اللغةِ التي يَرومُ حلَ قلمِها أو ما يُتَرْجَمُ بلسانِها و قواعدِها"[٤].

فمعرفة اللغاتِ القديمةِ وأنظمتِها الكتابية، أمرٌ مهم لاستخراج تعمية الخط.

أمثلة على الأقلام المستخدمة :

القلمُ القمي :

كمْ أوْ حَطٍ صِلا لُهُ دَرْ سَعٌ فِي بَزْ خَشٍ غَضٌ ثَج تذٍ نَقُ [٥]

"فيبدلُ الكاف بالميم، والميم بالكاف ، والألف بالواو، والواو بالألف .وهَلُم جرّا .

فيُكْتَبُ (محمد :كطكر) و(علي:سهف )و(مسعود :كعسار)"[٦].

---

١ ابن وحشية النبطي، شوق المستهام في معرفة رموز الأقلام، ،إعداد يحيى مير علم، محمد حسان الطيان، محمد مراياتي، ص٣

٢ علي فهمي خشيم، العرب والهيروغليفية، ص٦٦وص ٧٣وص٨٥

٣ هذه الملاحظة لمحققي مخطوط ابن وحشية ص٣٠

٤ ابن الدريهم، مفتاح الكنوز في إيضاح المرموز، في كتاب علم التعمية ج١ص٣٢٢، انظر صبح الأعشى في صناعة الإنشا، القلقشندي، مجلد ٩، ص٢٣٠_٢٣١

٥ الرسالة السابقة، ص٣٢٧

٦ الرسالة السابقة، ص٣٢٧

**٢.٢ : التعمية بالقلب :**

"هي طريقة أساسية من طرق التعمية، أساسها تغيير مواقع حروف النص الواضح، وفق ترتيب معيّن للحصول على النص المُعمّى"[١]، وقد سمّاها الكنديُ "لا بتغيير حلية الشكل و بتغيير الوضع"[٢].

ولابد من توضيح سبب تسمية الكندي تعمية القلب "لا بتغيير حلية الشكل و بتغيير الوضع".

فتغيّرُ حليةِ الشكل: " ينقسم إلى قسمين أوّلين :أحدهما : تغيّرُ أشكال الحروفِ، بأن يوضعَ شكلُ بعضِها لبعضٍ، كوضع شكل الألفِ دليلا على الباء وشكل الباءِ دليلا على الألف، وكذلك في غيرِهما من الحروفِ .والآخر تغير أشكال الحروف بأن يوضعَ لها أشكال مبتدعة ليست بمنسوبة إلى شيء من الحروف " [٣].

وتحدثَ عنها ابنُ الدُرَيْهم :"ومنهم من يصطلح الإبدالَ على ترتيبِ حروفِ المعجمِ، فيبدل الألفَ بالباء، والباء بالتاء، والتاء بالثاء، والثاء بالجيم، هكذا إلى آخرها، يبدل الياء بالألف، فيكتب :(محمد:نخنذ)و (علي :غما)أو يبدل الحرف بثالثِه، فيكتبُ :(محمد :ودور ) على اصطلاح تقديم الواوعلى الهاء..

و طريقةُ القلبِ لا تهدفُ إلى جعلِ الحروف بدلا من بعضها بعضا تسمية، إنما تهدفُ إلى تغيير موضع الحروف فقط، وهذا ما جعلَ الكنديَ يصفها لا بتغيير حليةِ الشكل .

أما تغييرُ الوضعِ، فالقسمُ الأولُ منه:

- وضعُ الحرفِ في موضع حرفٍ غيره، بالتقديم والتأخير "
- والقسم الآخر :نصبة الحرف على خلاف نصبه، كوضع أسفلِه في موضع أعلاه، أو في موضع أمامه أو في موضع خلفه أو ما كان كذلك . [٤]
- وتقديم نصبة الحرف وتأخيرها :إما أن نضعَ في موضع آخر حروف اسمه، ونوالي مافي حروف الاسم بالعكس، أو يوضع أولُ حرفٍ من الاسم في موضع آخرِ حرفِ منه،

---

١ كتاب علم التعمية،ج١، ص٣٦

٢ رسالةأبي يعقوب بن إسحق الكندي في استخراج المعمّى، كتاب علم التعمية، ج١، ص٢٢٩

٣ الرسالة السابقة، ص٢٢١

٤ الرسالة السابقة ج١، ص٢٢١وص٢٢٢

والثاني في موضع حرف منه، والثالث يلي الحرف الأول، والرابع يلي الثاني، وكـذلك أبدا حتى تنفدَ حروف الاسم "[١]

وسمّاها ابنُ وهب :"تغيير مراتبِ الحروف "، يقول:

" من وجوه التعمية، أن تعمى الكلمة بتغييرِ مراتبِ الحروف، فتجعلَ آخرَها أولَها، وأولَهـا آخرها، وترتبَ سائرَ حروفِها على هذا الترتيبِ .مثل، تصييرنا الهاءَ أولَ اسم اللهِ عزَّ وجلّ، والألفَ آخرها، والصورة هللا."[٢].

و فصّلَ ابنُ الدريهم هذه الطريقة :

"فمن الناس من اصطلحَ تبديلَ الحروفِ من نفس الكلام، وهو من بابِ المقلوب "[٣]

- "فمنهم من يكتبُ معكوسا، مثاله (محمد :دمحم)و (علي :يلع ).
- ومنهم من يقدّم الحرفَ الآخِر، فيكتبُ (محمد:دمحم)و(علي :يعل).
- ومنهم من يُبْدِلُ الأولَ من الكلمةِ بالآخرِ منها، فيكتب :(محمد :دحمم)و(علي :يلع)
- ومنهم من يُبَدّلُ الحروف المزدوجة، كل حرف من الكلمة بثانيه، ويترك المفرد، فيكتـب :(محمد :حمدم و(علي:لعي).ومنهم من يلتزم إبدال الحرف بثانيه مطلقا في سائر الكـلام، فيكتب :(محمد أخو علي :حمدم خا عويل )"[٤]

## ٢. ٣ : التعمية بزيادة الحروفِ أو نقصانِها :

سمّاها الكندي (التعمية بغيرِ تغييرِ الموضع )، وقسّمَها إلى قسمين :

"أحدهما :زيادة أشكالِ أغفالٍ لا حروفَ فيها من حروفِ الصوتِ، والآخر بغيرِ زيادةِ أشكالِ أغفالٍ لا حرفَ فيها من أحرفِ الصوت، وذلك أن تنقص" .[٥]

لعلّ ابتعاد الكندي عن استخدام أحرف الصوت في التعمية بالزيادة والنقصان ؛لأنها لا تحقق التعمية، فإذا أردنا أن نعمّي كلمة محمد بزيادة أحرف الصوت، فستكون (محمد:موحمـد أو ماحمد أو محميد ).

وإذا أردنا أن نعمّيَ كلمة (جُمَان) بإنقاص الألف، فستصبح الكلمة (جمن).

---

١ المرجع السابق، ص٢٢٢

٢ ابن وهب الكاتب،البرهان في وجوه البيان،ص ٤٢٨

٣ ابن الدريهم، مفتاح الكنوز في حل المرموز، من كتاب علم التعمية واستخراج المعمى عند العرب، ج١ ص٣٢٤

٤ المصدر السابق ص٣٢٥

٥ رسالة أبي يعقوب بن إسحق الكندي،في استخراج المعمّى، كتاب علم التعمية واستخراج المعمى، ج١، ص٢٢٢

فأحرف الصوت مؤدّاها إلى البيان لا إلى التعمية .

وفسّر ابنُ وهب التعمية بزيادة الحروف أو نقصانها:

"أما بالزيادةِ، فأن تُزادَ حروفٌ أغفال بين الحروفِ المُعمّاة أو المُتَرْجَمَة لايُحتَسَبُ بها، يُراد بذلك، أن يشكلَ المُسْتَخْرَجُ، كزيادتِنا ياء بعد ميم "محمد"، وكافا بعد حائه، وجيما بعد ميمه، وصادا بعد داله، فتصير صورته :"ميحكمجدص" أو تجعل لكل حرف من حروف المعجم صورة مفردة، ولا يقتصر بها على الاشتراك الذي يحصلُ في صورةِ المشتركات منها "[١].

ويُلاحظ أنّ ابنَ وهب يخالفُ الكندي، لاستخدامِه (الياء)في التعمية .

"وأما النقصان، فأن يُجعلَ للحروفِ المقترنةِ مثل :"مَعَ"، و "عن"، "ومن"، "وما"، "وهل" وأشباه ذلك صورة مفردة، فيجعل بكلِ حرفين منها حرف واحد، وأن يُجعلَ لاسم الله _عز وجل_ صورة واحدة .ولايُجعل لكلِ حرفٍ من ذلك صورة ليُعمّى بذلك على من يريدُ استخراجَ الكلام"[٢] .وأن يجعلَ للحروفِ التي تشتركُ في الصورةِ شكل واحد كالجيم والحاءِ والخاءِ، والعين والغين، وأشباه ذلك .[٣]

وجعل ابنُ الدريهم بابا في زيادةِ الحروفِ أو نقصانِها، يقول :

- "ومنهم من يكررُ الحروفَ ، ومنهمْ من يكررُ المفردَ منها .
- ومنهم من يُسْقِط منها حرفا حيث وقع، ومنهم من يُبْدِلُ بحرفين يختارُهما، إما متشاكلين أو متغايرين .

"يعني بذلك أن يختار زوجا أو أكثر من الحروف، ويرمز لهما بحرف واحد، كأن يرمز للمتشاكلين مثل(ط، ظ)برمز واحد، وللمتغايرين مثل (ب ع)برمز واحد أيضا"[٤].

- ومنهم من يزيدُ في كلِ كلمةٍ حرفا من الحروفِ في أولِها أو ثانيها أو ثالثِها أو آخرِها، أو حرفين دائما متماثلين أو متغايرين، أو حرفا في كلمة وحرفا في أخرى، أو يزيد في الأولى ألفا وفي الثانية باء، هكذا إلى آخر الحروف، إما على اصطلاح (أبجد )أو (أ، ب، ت، ث).

---

١ ابن وهب، البرهان في وجوه البيان، ص٤٢٨

٢ المصدر السابق،ص٤٢٨

٣ المصدر السابق، ص٤٢٩

٤ حاشية ص٣٣٠، من كتاب علم التعمية واستخراج المعمى عند العرب، ج١، ص٣٣٠

- ومنهم من يفعل أي ذلك شاء في أي موضع أراده من الاصطلاحات المتقدّمة، فينتج من ذلك اصطلاحات كثيرة "[١]

## ٢. ٤ : باب إبدال الأعداد في حساب الجُمّل بالحروف:

"عمد ابن دنينير المُتوفى سنة ٦٧٢هـ إلى طريقة من طرق التعمية أو الترجمة تقوم على تبديل رقم عشري بكل حرف ليطابق "حساب الجُمّل "[٢]، يقول ابن دنينير:"وأما الترجمة التي قد ركّبت على حساب الجمل فحلها سهلٌ جدا، وهو أن تضعَ كلَ حرفٍ من الحروف بإزاء عدد من أعداد الجُمّل، وتجعل بإزاء كل حرف حرفا من حروف الهندي"[٣].

**الجدول (١) : القيمة العددية للأحرف الأبجدية**

| أ | ب | ج | د | هـ | و | ز | ح | ط | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| ١ | ٢ | ٣ | ٤ | ٥ | ٦ | ٧ | ٨ | ٩ | |
| ي | ك | ل | م | ن | س | ع | ف | ص | |
| ١٠ | ٢٠ | ٣٠ | ٤٠ | ٥٠ | ٦٠ | ٧٠ | ٨٠ | ٩٠ | |
| ق | ر | ش | ت | ث | خ | ذ | ض | ظ | ع |
| ١٠٠ | ٢٠٠ | ٣٠٠ | ٤٠٠ | ٥٠٠ | ٦٠٠ | ٧٠٠ | ٨٠٠ | ٩٠٠ | ١٠٠٠ |

"والعدد المقابل للحرف، يمكن أن يضاعف مرّة أو أكثر زيادة في خفائه"[٤] .قال:"وأما الترجمة بقصد تعميتها بقسم من أقسام المركب _وهو ان تعمد إلى العدد الموضوع بإزاء حرف من الحروف فتضاعفه مرة أو مرتين أو أكثر من ذلك _، فإن ذلك يخفى عمّن يقصده .

مثال ذلك إذا أردت أن تكتب "والله ولي التوفيق"

(ب س س ي يب س ك ب س ض يب قس ك ر)

---

١ ابن الدريهم،الكنوز في حل المرموز، من كتاب علم التعمية واستخراج المعمى عند العرب، ج١، ص٣٣٠

٢ كتاب علم التعمية واستخراج المعمى عند العرب، ج١، ص٧٤

٣ ابن دنينير، مقاصد الفصول المُترجَمَة عن حل الترجمة،من كتاب علم التعمية واستخراج المعمى عند العرب، ج ٢ ، ص٢٥٩وص٢٦٠

٤ كتاب علم التعمية واستخراج المعمى عند العرب، ج١، ص٧٤

فوَضَعْنا (ب)وهي اثنان في حساب الجُمّل، وهي ضعف الألف، والسين ستين في حساب الجُمّل وهو ضعف اللام، وكذلك الباقي وغيره من التضاعيف، فانظر ما أحسن هذه اللطيفة"[١].

وتحدث ابنُ الدريهم في رسالته (مفتاح الكنوز في إيضاح المرموز)عن حساب الجُمّل:

- "ومنهم من يُبدلُ الحروف بأعدادِها في الجُمّل لفظا، أو عقدا بالأصابع، أو خطا، فيكتب: (محمد :أربعون، و ثمانية، وأربعون، وأربعة ).
- "ومنهم من يكتبُ عوض عدد الحروف حروفا، وهو أبلغُ في التعمية، ويقوم منه اصطلاحات كثيرة، مثاله في (محمد :لي .بو .لي، اج )وإن شاء (كك .از .كك.بب) وقد يوهم بكلام مثل (يحبك .ابدا .ولد .جا ) وإن شاء كتب في بعضها عوض الحرف كلمتين، مثاله في (علي :سبح .وهابا جوادا .هدأ ) فيخط على رأس الكلمتين خط ليعلم أنها حرف واحد .

ومنهم من يضعّفُ الحروفَ فيكتبُ :(محمد :ف يو ف ح )ويكتب (علي :قم س ك ) وأمثال ذلك . وإن ثلّث العددَ كتب :(محمد : قك كد قك يب) ."[٢]

تضعيف كلمة علي :

علي :(ع= ٧٠، ل=٣٠، ي=١٠)

العين قيمتها(٧٠)و تضعيفها (ق+م)(١٠٠+٤٠)=١٤٠

اللام قيمتها(٣٠)وتضعيفها(س)=٦٠

الياءقيمتها(١٠)وتضعيفها (ك)=٢٠

تثليث كلمة محمد:

| | |
|---|---|
| الميم = ٤٠ (٤٠*٣)=١٢٠ | ق+ك =١٠٠+٢٠=١٢٠ |
| الحاء =٨ (٨*٣)= ٢٤ | ك+د =٢٠+٤=٢٤ |
| الميم = ٤٠ (٤٠*٣)=١٢٠ | ق+ك =١٠٠+٢٠=١٢٠ |
| الدال= ٤*٣=١٢ | ي+ب=١٠+٢=١٢ |

---

١ ابن دنينير، مقاصد الفصول المُترجَمَة عن حل الترجمة، ، ص٢٦٠وص٢٦١

٢ ابن الدريهم، مفتاح الكنوز في حل المرموز، ص٣٣١ ص٣٣٢

## ٢. ٥ : التعمية بالمعاني المُشتقة:

هذه الطريقة تقوم على استخدام أسماء الطيور أو أسماء فواكهة بدلا من الحروف، يقول الكندي :إذا أرَدْنا التعمية بالمعاني المُشتقةِ فهذا يَسْتَلْزِم "أن يكونَ الشكلُ الذي يدلُ على الحروفِ إما واحدا، وإما كثيرا .أعني بواحدٍ كاستدلالِنا على الطاءِ بصورةِ طائر واحد، كالحمامة، وأعني بالكثير كاستدلالِنا على الطاء بصورة كل طائر "[١].

ومثال ذلك :

"كتعميتنا بالطاءِ باسم الطير، والواوِ باسم الوحش، والعينِ باسم العطر، وهذه التعمية بالأجناس، وإما أن يوضعَ لكلِ حرفٍ اسمٌ من أسماءِ الناس أو الوحش، أو الطير .كتصييرهم النون :قبجة، والجيم :بطة، والكاف :رمان، والصاد :رند وأشباه ذلك . والأولى أغلق من هذه "[٢]

"ومنهم من يضعُ الحروفَ على أسماءِ الأعلام، فيجعل لكلِ حرفٍ اسم رجلٍ أو غيره .ومنهم من يضع الحروفَ على أسماء النجوم أو منازلِ القمر، وترتيب منازل القمر:الألف للشرَطَيْن، والباء للبُطَين والجيم للثريا . هكذا إلى أن يكون آخرها بطن الحوت، وهو الرشا للغين أو الشهور العربية أو الرومية أو القبطية وغيرها، أو عدد أيام الشهر، أو ساعات الليل والنهار"[٣].

فإذا أردْنا" تعمية قولِ الشاعرِ بأسماءِ الطيرِ :

" ظفرتَ بالأعداءِ يا ظافرُ "

فتكتبُ ما صورته :أجدلُ، زرزورُ، عقعق، سُبَر، حمامة، إوزة، بلبل، إوزّة، شرشور، عصفور، إوزة، بُرَكة، إوزة، أجدل، إوزة، زرزور، عقعق، فتكررَ اسمُ الإوزةِ، لتكررِ الألفِ، وكذلك الأجدل والزرزور، والعقعق لتكررِ الظاءِ والفاءِ والراءِ.[٤]"

و"لأن صورَ التعميةِ أكثرُ من أن تُحصى، لأنها بالوضع والاصطلاح، وليست بالطبع ووجوهِ الوضع والاصطلاحاتُ ليست مما تحضرُ فيها الصنعةُ الطبيعيةُ بلْ هي بلا نهاية" [٥]

فقد تكفلَ كتابُ علمِ التعميةِ واستخراجِ المُعمّى، بالتعمقِ في دراسةِ تفاصيلِها التي لا يمكنُ وضعُها في مكان.

---

١ رسالة أبي يعقوب بن إسحق الكندي، في استخراج المعمّى، كتاب علم التعمية واستخراج المعمى، ج١، ص٢٢٠

٢ ابن وهب الكاتب، البرهان في وجوه البيان، ص٤٢٧

٣ ابن الدريهم، مفتاح الكنوز في إيضاح المرموز،ص٣٣٤

٤ الكلاعي الإشبيلي، إحكام صنعة الكلام، ص١٩٢، ص١٩٣

٥ ابن وهب، البرهان في وجوه البيان، ص٤٢٩.

## المبحث الرابع: مبادئ استخراج المُعمّى عند العلماء العرب:

### ١) مبادئ استخراج المُعمّى لدى الكندي:

تحدث الكنديُ عن مبادئ استخراج المُعمّى، وحصرَها في ثلاثةٍ تخصُ النثرَ وهي:

**١. الصفاتُ الكمّيةِ للحروفِ (ما يُسميه الحيل الكمّية) :**

وهي "معرفة أي الحروف من اللسان الذي قصد لاستنباط ما عُمّي فيه من الكتب أكثر استعمالا في ذلك اللسان "[١]

"فالألف أكثرما استعمل في اللسان العربي من الحروف ثم اللام ثم الميم"[٢].

**٢. الصفاتُ الكيفيةُ للحروفِ (ما يُسميه الحيل الكيفية ):**

"وهي أن يعرف ما في اللسان الذي قصد لاستنباط المعمى فيه من الحروف التي يأتلف بعضها ببعض، والحروف التي لا يأتلف بعضها ببعض"[٣]

**٣. الكلمة المحتملة (ما يسمّيه فواتحَ الكتبِ وكلماتِ التمجيدِ ):**

"يقول الكندي : "ومما يُعينُ في الدلالةِ، أن يُعرفَ في كلِ لسانٍ ما يقدّمُه أهلُ ذلك اللسان من التمجيدِ، فيستشهد بتلك الحروفِ في جميع الكتاب :كبسمِ اللهِ الرحمن الرحيم في الكتابِ العربي "[٤]..

**استخراج المُعمّى من الشعر :**

_ إضافة إلى المبادئ المستعملةِ في النثر_:

"*معرفة القوافي .

*معرفة عددِ حروفِ البيتِ، وعرضُه على جميع أوزانِ الشعر.

*معرفة الحروفِ الخرس، وما يليها من مصوتات". [٥]

وبعد تعرّف مبادئ استخراج المُعمى لدى الكندي، لا بد من توضيح قاعدة الصفات الكمية للحروفِ أي أكثر الحروفِ دورانا وتكرارا.

---

١ الكندي،رسالة أبي يوسف يعقوب بن إسحق الكندي في استخراج المعمى، ص٢١٥

٢ الرسالة السابقة،ص٢٣٥

٣ الرسالة السابقة، ص ٢١٦ وص٢١٧

٤ الكندي،رسالة أبي يوسف يعقوب بن إسحق الكندي في استخراج المعمى، ص٢١٨

٥ علم التعمية واستخراج المُعمى، ج١، ص١١٠

هذه القاعدة "تستندُ إلى دراسةٍ إحصائيةٍ عملها الكنديُ، ولعّلها أولُ إحصائيةٍ من هذا النـــوع في تاريخ الدراساتِ الكميّةِ على اللغة، ولا شكَ أنه أفادَ مـــن إحصـــائياتِ حـــروفِ القـــرآن الكريم، التي سبقتْ عصرَه، وقد يكونُ لها أثرٌ في تنبّهه لظاهرةِ مراتبِ الحروفِ ودورانِها"[١]

**الجدول (٢) : دوران الحروف ومراتبها لدى الكندي**

| | الكندي | | |
|---|---|---|---|
| الحرف | مرتبته | دورانها | نسبتها |
| أ | ١ | ٦٠٠ | ١٦.٣٦ |
| ل | ٢ | ٤٣٧ | ١١.٩١ |
| م | ٣ | ٣٢٠ | ٨.٧٢ |
| هـ | ٤ | ٢٧٣ | ٧.٤٤ |
| و | ٥ | ٢٦٢ | ٧.١٤ |
| ي | ٦ | ٢٥٢ | ٦.٨٧ |
| ن | ٧ | ٢٢١ | ٦.٠٢ |
| ر | ٨ | ١٥٥ | ٤.٢٢ |
| ع | ٩ | ١٣١ | ٣.٥٧ |
| ف | ١٠ | ١٢٢ | ٣.٣٢ |
| ت | ١١ | ١٢٠ | ٣.٢٧ |
| ب | ١٢ | ١١٢ | ٣.٠٥ |
| ك | ١٣ | ١١٢ | ٣.٠٥ |
| د | ١٤ | ٠٩٢ | ٢.٥٠ |

١ المصدر السابق ص١٢٨

| | | | |
|---|---|---|---|
| س | ١٥ | ٠٩١ | ٢.٤٨ |
| ق | ١٦ | ٠٦٣ | ١.٧١ |
| ح | ١٧ | ٠٥٧ | ١.٥٥ |
| ج | ١٨ | ٠٤٦ | ١.٢٥ |
| ذ | ١٩ | ٠٣٥ | ٠.٩٥ |
| ص | ٢٠ | ٠٣٢ | ٠.٨٧ |
| ش | ٢١ | ٢٣ | ٠.٦٣ |
| ض | ٢٢ | ٢٠ | ٠.٥٥ |
| خ | ٢٣ | ٢٠ | ٠.٥٥ |
| ث | ٢٤ | ١٧ | ٠.٤٦ |
| ز | ٢٥ | ١٦ | ٠.٤٤ |
| ط | ٢٦ | ١٥ | ٠.٤١ |
| غ | ٢٧ | ١٥ | ٠.٤١ |
| ظ | ٢٨ | ٨ | ٠.٢٢ |

"إن نتائجَ هذه الإحصائيةِ، تبيّنُ أنّ اللامَ تقدّمتْ على الواو والياءِ، "مع أن الحروفَ المصوّتة أكثرُ الحروفِ في كلِ لسانٍ "وهي حقيقة علمية أثبتتها الدراساتُ اللسانية اللاحقة في كلِ اللغاتِ، وأكدها الكنديُ شارحا مقصودَه من الحروفِ المصوّتةِ، فهي تشملُ حروفَ المدِ الثلاثةِ، أو المصوتاتِ العِظام والحركاتِ الثلاثِ، أو المصوّتاتِ الصغار، وهذه الأخيرة لا تظهرُ في الخطِ العربي "[١]

"ولهذا ما كان من تقدم مرتبةِ اللامِ على الواو والياءِ. ويبيّنُ الكنديُ امتناعَ ظهورِ المصوتاتِ الصغارِ بتحليلِ حركاتِ كلمةِ( محمد )، فالضمة واو صغيرة والفتحة ألف صغيرةوفيما يأتي جدول يوضّح مصطلح الكندي في المصوّتات ".

---

١علم التعمية واستخراج المُعمّى عند العرب، ج١، ص١٢٨

الجدول أعلاه، المصدر نفسه، ص٧٣

**الجدول (٣) : المصوتات الطوال والقصار**

| المصوته العِظام (حروف المدّ) | الألف العظمى | الواو العظمى | الياء العظمى |
|---|---|---|---|
| المصوّته الصغار (الحركات) | الألف الصغرى (الفتحة) | الواو الصغرى الضمة | الياء الصغرى (الكسرة |

ومن مبادئِ استخراجِ المُعمّى التي سبقَ ذكرُها

**الصفاتُ الكيفية للحروفِ أو (ما يُسمى الحيلِ الكيفية ):**

"وتعتمدُ على معرفةِ ائتلافِ الحروفِ، وتنافرِها مع بعضها بعضا"[١].وقد وضعَ الكنديُ "قواعدَ أساسية لينطلقَ منها ؛ لتحديدِ ما يقترنُ من الحروفِ، و ما لا يقترنُ، وتتلخصُ هذه القواعدُ بتقسيمِه حروف العربيةِ"[٢]إلى

- "حروف أصليةٌ :"وهي ستة عشر حرفا، لا تكونُ زائدة بوجهٍ من الوجوهِ.

| |
|---|
| الحروف المتغيرة : أ ب ت س ف ك ل م ن هـ و ي و |

هي ما كان من الاسم أو من بنية الكلمة"[٣].

| |
|---|
| الحروف الأصلية : ث ج ح خ د ذ ر ز ش ص ض ط ظ ع غ ق |

١ علم التعمية واستخراج المُعمى عند العرب، ج١، ص١٠٩

٢ المصدر السابق، ص١٣٣

٣ المصدر السابق،ص١٣٣و ١٣٤

يقول الكندي : "إن الحروف التي يعرض لها أن لا تقترن هي الحروف الأصلية، فإن بعضها يعرض له ألا يقارن بعضها بعضا بالتقديم والتأخير، وتقديم فقط أو تأخير فقط "[١].

"وأعني بالأصلية ماكان من الاسم أو بنية الكلمة.أعني بالاسم :كقولي (نطق)وبالكلمة :كقولي ناطق، فالكلمة تدل على زمان وفي قوتها أنها تدل على شيء ما ناطق أبدا، إما بالقوة، إما بالفعل.

وكذلك (نَطَقَ) تدل على شيء ما كان ينطق، وكذلك (ينطِق)تدل على أنّه ينطق في زمانٍ، إلا أن (نطق وينطِق )ليستا بكلمتين، بل كل واحد منها تصريف الكلمة، فالاسم وحده هو الذي تكون حروف بنيته أصلية"[٢] .

حروفُ متغيّرة :"وهي الحروفُ التي تكون تارة أصلية وتارة زوائدَ، فليس بممتنع من مقارنة كل حرف بالتقديم والتأخير أو تقديم فقط أو تأخير فقط إلا السين"[٣] .

يقول الكندي :"وأمّا الحروف المتغيرة _أعني التي يعرض أن تكون تارة أصلية وتارة زوائد _فليس بممتنع من مقارنة كل الحروف بالتقديم والتأخير، وتقديم فقط، أو تأخير فقط".[٤]

"فأما تصريف الكلمة :فإن الحرف الزائد فيها كـ(ياء)ينطق، فإنها زائدة تدل على زمان آت يكون فيه نطق الشيء سيُنطق، وكذلك الألف الصغرى _التي بين نون نَطَقَ وطائه التي صارت بدل واو نُطق الصغرى، التي بين نونه وطائه _ فإنها زائدة تدل على زمانٍ ماض ٍ، كان فيه نُطقُ الذي نَطَقَ"[٥].

- حروفُ زوائد:وهي ما لحقَ الاسمَ بتصريفِه في الأزمانِ والأعدادِ، أو التذكيرِ، أو التأنيثِ، أو الإضافةِ ، أو التشبيهِ أو العلّةِ أو النسق "[٦]..

**متى تستخدم الصفاتُ الكيفية للحروفِ أو (ما يُسمى بالحيلِ الكيفية )؟**

"تستخدمُ هذه الطريقة إذا َقصُرَ الكتابُ، فإن التكافؤَ يَقِلُ فيه، ولا تَصْدُقُ مراتبُ الحروفِ، فينبغي أن يُستعملَ في استنباطِ الحروفِ حيلة ثانية من الكيفية، وهي أن يُعرَفَ ما في اللسانِ الذي ُقصِدَ لاستنباطِ المُعمّى فيه من الحروفِ التي يأتلفُ بعضُها ببعضٍ، والحروف التي لا يأتلفُ بعضها ببعض، فإذا وقع النظرُ وما تشهد عليه مراتب العددِ في الكثرةِ والقلة على

---

١ رسالة الكندي،ص٢٣٨

٢ الرسالة السابقة، ص٢٣٨ وص٢٣٩

٣ علم التعمية واستخراج المُعمى عند العرب، ج١، ص١٣٥

٤ رسالة الكندي، ص ٢٣٨

٥ الرسالة السابقة، ص ٢٣٩

٦ الرسالة السابقة، ص٢٣٩

حرفين منها، نُظر هل هما مما يأتلف في ذلك اللسان أم لا؟فإن كانا مما يأتلف طلب كل واحد منهما في موضع آخر، ونظر إلى ما يقارن كل واحد منهما من أمامه ومن خلفه فيستعمل فيها الاستنباط لمراتب الحروف أيضا، ثم ينظر هل هي مما يقارن ذلك الحرف أم لا ؟فإن كانت جميعا مما يقارن ذلك الحرف، نظِرَ إلى ما يقارن الحرف الثاني من أمامه ومن خلفه، فإن التي كانت مما يقارنه فهي الحروف المظنونة، فإن وقف الظن على أنها الحروف المظنونة التي يدل عليها اقتران الحروف وتباينها ومراتبها في الكثرة والقلة، عُرضت على الألفاظ حتى تظهر بها لفظة، ثم يستعمل الطلب في موضع آخر من الكتاب هذا الاستعمالَ، فإن اتَّفق ما يظهر من اللفظ استعمل الطلب في موضع آخر أيضا من الكتاب هذا الاستعمال"[١].

إذن هذه الطريقة تستخدم إذا كان الكتاب المرسل قصيرا، فلا يستطاع بسبب قِصَرِه استخراج المعمّى بالطريقة الكميّة للحروف ؛لأن دوران الحروف يقتضي كتابا طويلا يسمح بتكرار الحروف ودورانها، فلا بد من استخدام طريقة الصفات الكيفية للحروف لاستخراج المُعمّى .

---

١ رسالة الكندي، ص٢١٦، وص٢١٧

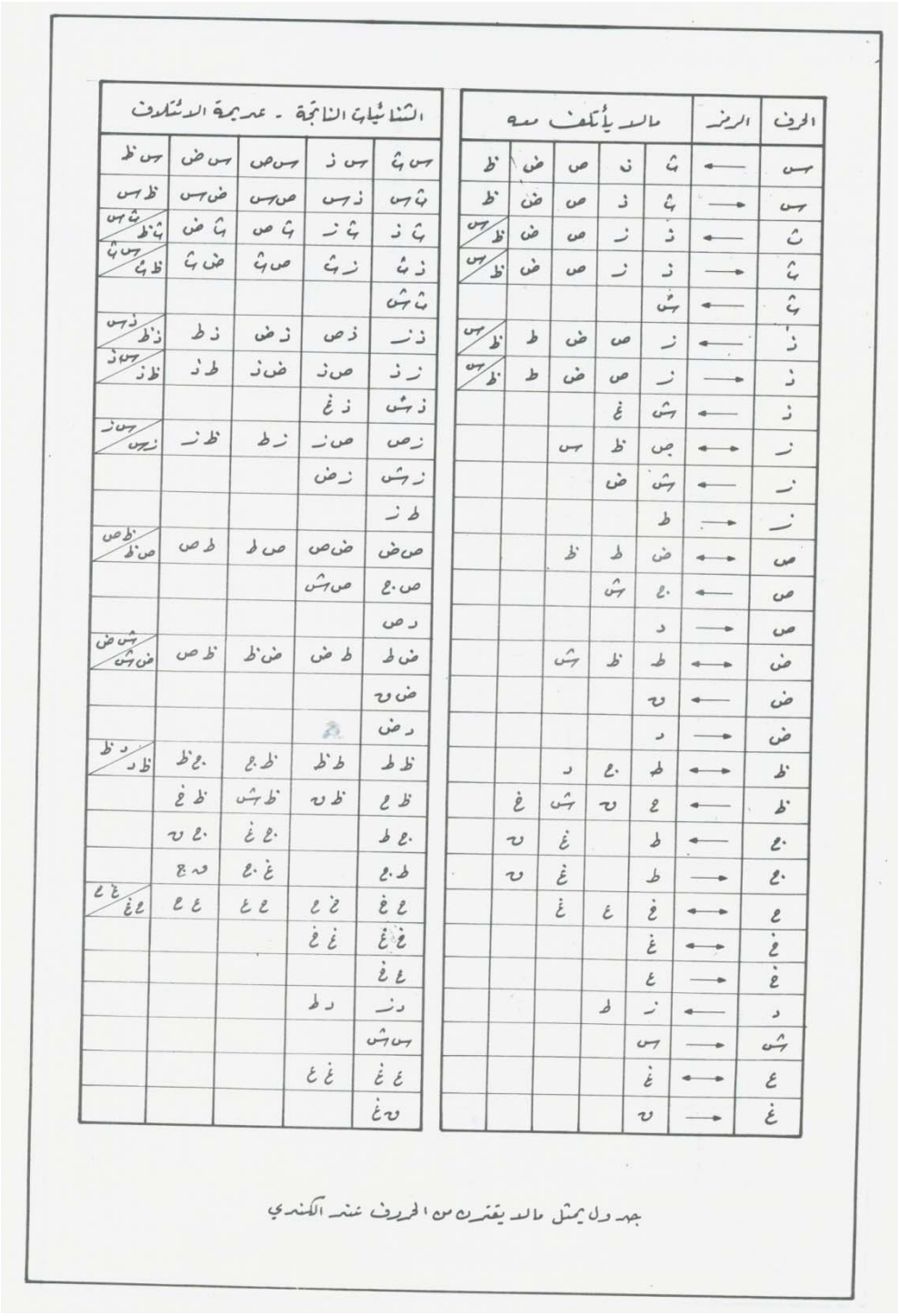

| الحرف | الرمز | مالا يأتلف معه | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| س | ← | ث | ذ | ص | ض | ظ | |
| س | → | ث | ذ | ص | ض | ظ | |
| ث | ← | ذ | ز | ص | ض | ظ | س |
| ث | → | ذ | ز | ص | ض | ظ | س |
| ث | ← | ش | | | | | |
| ذ | ← | ز | ص | ض | ط | ظ | س |
| ذ | → | ز | ص | ض | ط | ظ | س |
| ذ | ← | ش | غ | | | | |
| ز | ↔ | ج | ظ | س | | | |
| ز | ← | ش | ض | | | | |
| ز | → | ط | | | | | |
| ص | ↔ | ض | ط | ظ | | | |
| ص | ← | ج | ش | | | | |
| ص | → | د | | | | | |
| ض | ↔ | ط | ظ | ش | | | |
| ض | ← | ح | | | | | |
| ض | → | د | | | | | |
| ظ | ↔ | ط | ج | د | | | |
| ظ | ← | ع | ح | ش | غ | | |
| ج | ← | ط | | غ | ح | | |
| ج | → | ط | | غ | ح | | |
| ع | ↔ | غ | ع | غ | | | |
| غ | ↔ | غ | | | | | |
| غ | → | ع | | | | | |
| د | ← | ز | ط | | | | |
| ش | → | س | | | | | |
| ع | ↔ | غ | | | | | |
| غ | → | ح | | | | | |

| الثنائيات الناتجة - عديمة الدشلوف | | | | |
|---|---|---|---|---|
| س ث | س ذ | س ص | س ض | س ظ |
| ث س | ذ س | ص س | ض س | ظ س |
| ث ذ | ث ز | ث ص | ث ض | ث ظ / ث س |
| ذ ث | ز ث | ص ث | ض ث | ظ ث / س ث |
| ث ش | | | | |
| ذ ز | ذ ص | ذ ض | ذ ط | ذ ظ / ز س |
| ز ذ | ص ذ | ض ذ | ط ذ | ظ ذ / س ذ |
| ذ ش | ذ غ | | | |
| ز ص | ص ز | ز ط | ظ ز | ز ض / س ز |
| ز ش | ز ض | | | |
| ط ز | | | | |
| ص ض | ض ص | ص ط | ط ص | ص ظ / ظ ص |
| ص ج | ص ش | | | |
| د ص | | | | |
| ض ط | ط ض | ض ظ | ظ ص | ض ش / ش ض |
| ض ح | | | | |
| د ض | | | | |
| ظ ط | ط ظ | ظ ج | ج ظ | ظ د / د ظ |
| ظ ج | ظ ح | ظ ش | ظ غ | |
| ج ط | | ج غ | ج ح | |
| ط ج | | غ ج | ح ج | |
| ع غ | غ ع | ع ع | ع ع | ع غ / غ ع |
| غ غ | غ غ | | | |
| ع غ | | | | |
| د ز | د ط | | | |
| س ش | | | | |
| غ غ | غ غ | | | |
| ح غ | | | | |

جدول يمثل مالا يقترن من الحروف عند الكندي

( من كتاب علم التعمية واستخراج المُعمّى عند العرب ج١ ص١٣٦ )

وتُظهرُ المقابلة بين جدول مراتب الحروف وجدول تنافر الحروف وائتلافها مع بعضها بعضا أنّ أولَ ثمانيةِ حروفٍ من الجدولِ الأول، (متآلفة) مع حروفِ الجدولِ الثاني، وهذا ما يفسّرُ كثرةَ دورانِها في اللغةِ العربيةِ، أما إذا نظرنا إلى باقي حروفِ الجدولِ الأول فسنجدُ

تنافرّها موجودا (ولو بدرجاتٍ متفاوتةٍ) مع حروفِ الجدولِ الثاني، وهذا ما يفسّرُ قلة دورانِها لنخلص إلى القول :

بأنّ دورانَ الحروفِ، يرتبطُ بمدى تنافرها وائتلافِها مع بعضِها بعضا، فالعربُ يبتعدون في كلامِهم عن التنافر، الذي يُقصدُ به: "وصفٌ في الكلمةِ يوجبُ ثِقَلَها على اللسان وعسر النطق بها نحو الهعخع ومستشزرات"...[١]

**٢) مبادئ استخراج المُعمّى عند ابن دريهم:**

**أصولِ حلِ المُتَرجَم عند ابن الدريهم**

١)معرفة عددِ حروفِ الكلمةِ :

"وهي أن كلامَ العربِ أقله على حرفٍ واحدٍ، مثل (إ، فِ، ق، دِ، عِ)في الأمر، فإنه من اللفيفِ المقرونِ، ماضيه (وَأى، وَفَى، وَقَى، وَدَى، وَعَى)وعلى حرفين ُقمْ، كلْ، ومن الحروفِ نحو (من، في، رب، هل، بل)وما أشبَه ذلك ومن الأسماءِ المَبْنِيَة، مثل (ذي، وذا، من كم)والضمير مع حرفِ الجر، مثل (بك، وله )وعلى ثلاثةِ أحرفٍ وأربعةٍ وخمسةٍ في الحروفِ والأفعالِ والأسماءِ .ثم تدخل أحرفُ الزيادةِ العشرةِ (هويت السمان )، وثلاثة أحرف أخر:الفاء، وباء الجر، وكاف التشبيه، وكاف الخطاب ..[٢]

٢)معرفة الحروف التي لا تقارن بعضَها بعضا بتقديمٍ ولا بتأخيرٍ، وفيها ما يقارن بتقديم، وفيها ما يقارن بتأخير.

"اعلم أن في الحروفِ ما لا يُقارنُ بعضه بعضا بتقديمٍ ولا بتأخيرٍ، وفيها ما يُقارنُ بتقديمٍ وفيها ما يقارن بتأخير"، فما لا يقارن مطلقا لا بتقديمٍ ولا بتأخيرٍ :

كالثاءِ لا يقارن (ذ، ز، س، ص، ض)[٣]. "والجيم لا يقارن :(ط، ظ، غ، ق، ك) أمّا طجن فنبطي ليس من كلام العربِ .و(بقجة، وجِلّق، وبَرجَق، وجُرموق، وجوالِق، وجَلاهِق، ومنجنيق، وجَوْقة، وجَوْسَق، وصَنْجَقْ، وجلنب وسنجق وجردق )ليسوا من كلام العربِ"[٤]. "لأنه لا يجتمعُ في كلمةِ جيمٍ، وقاف كـ(القبج )فليس بعربي، إنما اسمه الحَجَل"[٥] .

---

١ علي بن محمد الشريف الجرجاني ،التعريفات، ص٧١

٢ ابن الدريهم، مفتاح الكنوز في إيضاح المرموز، ، ص٣٤١

٣ الرسالة السابقة، ص٣٤٣

٤ الرسالة السابقة، ص٣٤٤

٥ ابن الدريهم،مفتاح الكنوز في إيضاح المرموز، ص٣٤٤

"والسين لا يقارن :ص، ض، ظ، والدال المهملة لا تقارن ظاء معجمة" [١].٤)ينبغي أن تعرفَ ما لا يقع في أولِ الكلماتِ، كالجيمِ لا يقعْ بعدَها (ت، ص، ض، غ).والجص معرّب[٢]..

٣)ينبغي أن تعرفَ الحروفَ التي لا تقارنُ في الكلام إلا قليلا، كالسين للشين في (شِسْع).والسين قبل الذال ك (سذاب، مُسَذّب )والشين مع الزاي كـ (شَزَرَ)والراء مع اللام كـ (وَرَلٍ، وأغرَل)[٣].

**منهجُ حلّ المُترجَم عند ابنِ الدريهم:**

- "ابدأ أولا بعددِ الحروفِ، وكمْ تكررَ كلُ شكلٍ منها، فأثبتْه أولا، فأولا، فأولُ ما يُستخرَجُ الفاصلة، إن كان قد بالغَ في التعميةِ، وذلك أن تأخذَ حرفا، فتظنُ أن الفاصلة تكونُ الثاني، فتجربه على ما قررت لك من الكلمات، فإذا وافقَ وإلا أخذت الثالث فإن وافق وإلا الرابع، هكذا حتى يصحَ معك انفصالُ الكلمات"[٤]...
- "ثم تنظر أكثرَ الحروفِ وقعا فتقاربُه من هذا الترتيبِ :وهو أنّ كلامَ العربِ أكثرُ ما يقع فيه الألف، ثم اللامُ، ثم الميمُ، ثم الياءُ، ثم الواوُ، ثم النونُ، فإذا رأيتَ حرفا قد وقعَ أكثرَ من سائرِ الحروفِ، فتظنُ أنه الألف، ثم الأكثر وقعا بعده فيغلب على الظن أنه اللام، ويؤيدُ صحة ظنِكَ أن اللامَ تراه في أكثرِ استعمالاتِه تابعا للألفِ .ثم تنظر إن كان في الكلام حرفٌ مفردٌ، فتظنُ أنه اللامَ ألف، لأن حروفَ الأمرِ المفردة التي ذكرت لك نادرة في الكلام"[٥].

ويُلاحظ أن مراتب الحروف لدى ابن الدريهم تختلف عمّا جاء به الكندي .

- "وأول ما تُلفّق من الكلام الكلمات الثنائية بتقريب حروفها حتى يصح معك شيء منها، فتنظر أشكالها وترقم عليها .وتجري الكلام في الثلاثيات حتى يصح معك شيء منها، فترقم نظائره، ثم تجري الكلام في الرباعيات والخماسيات على ما وصفت لك .وكل ما يشتبه

---

١ الرسالة السابقة، ص٣٤٥

٢ الرسالة السابقة، ص٣٤٨

٣ ابن الدريهم، مفتاح الكنوز في إيضاح المرموز، ص٣٤٨

٤ الرسالة السابقة،ص٣٥٠

٥ ابن الدريهم،مفتاح الكنوز في إيضاح المرموز، ص٣٥١

فيحتمل احتمالين أوثلاثة أو أكثر تثبته إلى حين يتعين من كلمة أخرى. فما انتظم لك من ذلك قست الباقي عليه"[١] .

"وإذا رأيت حرفا قد تقدم الألف واللام في أول الكلمة فتظن أنه أحد هذه الحـــروف: (ب، ف، ك، و)غالبا .

وينبغي للمبتدئ أولا أن يكتب له كل كلمة على حِدَتِها منفصلة، وأن يكتب له الشعر بحيـــث يساعده الوزن على ظهور بعض الحروف، كهاء التأنيث، وتاء التأنيـــث الســـاكنة، ويـــاء المتكلم والساكن الذي لا يمكن أن يكون إلا أحد حروف العلّة الدائرة في الكلام"[٢] .

---

١الرسالة السابقة ص٣٥١،وص ٣٥٥

٢ الرسالة السابقة،ص٣٥٢

## المبحث الخامس: الفائدة المرجوّة من علم التعمية واستخراج المُعمّى في هذا العصر:

ومما تقدّمَ يكونُ العربُ قد عرفوا التعمية وطرقَها، وأوجدوا لاستخراجِها طرقا تبعث على الإعجابِ ، ولكن يبقى أن نعرف ما يقدّمُه علمُ التعميةِ واستخراجُ المعمّى في هذا العصر.

**١)النظمُ الحاسوبيةِ :**

حيث يقدّمُ علمُ التعميةِ حمايةً للمعلوماتِ المهمةِ، سواءَ أكانت المخزنة منها أم المتبادلة في الشبكاتِ، وذلك منعا من الوصولِ إليها ومعرفةِ مضمونِها...

**٢)الإنترنت :**

وذلك بحماية الخدمات التي يوفرها الانترنت مثل التجارة الإلكترونية، والبريد الالكتروني، وتبادل الملفات والمحادثة الفورية والإعلانات الإلكترونية وغيرها .

قنوات البث الفضائية :حيث لا يسمح بمشاهدة البرامج التلفزيونية إلا للمشتركين الذين يدفعون اشتراكات، مقابل مفتاح التعمية .

**٣)المصارف:**

إذ يقدّمُ هذا العلمُ حمايةً للحساباتِ المصرفيةِ والتحويلاتِ والاتصالاتِ، ويتحكمُ في عملياتِها عن بُعْد تجنبا للعملياتِ غير المشروعة والهجوم، ويقصد به:

"اعتداء على أمن النظام، وهذا الاعتداء ينبعُ من تهديدٍ ذكي، لتجنبِ الخدماتِ الأمنيةِ، وخرق السياسةِ الأمنيةِ للنظام" [١].

**٤)الكشفُ عن اللغاتِ القديمةِ البائدةِ:**

يقول الجلدكي :هذا النوعُ يكشفُ كلّ مبهمٍ من المُغَطيات والأشكال والطلسمات والحروف ودوائر الكواكب والفلزات، وجميع أنواع الرموز والمخبآت، وسائر الخطوط القديمة والمصطلحات، وجميع العلوم والمستترات، وما نُقش على الأحجار من كهانة وسحر وطب وفلسفة، وما وَدَعه الأولون في توابيتهم من العلوم وأنواع الخطوط مما ذكره كل واحد منهم"[٢].

---

١ التعمية وأمن الشبكات، سائد محمود الناظر، ص١٤

النقاط أعلاه، كتبها محققو شوق المستهام في معرفة رموز الأقلام، ص ٢٦ و٢٧

٢ علم التعمية، ج١، حاشية ص ٢٥

الكلام أعلاه، جاسر ابو صفية، بحث الخليل بن أحمد، ص ٣٦٨ وص٣٦٩

"ويفهم من قول الجلدكي أن هذا العلم الذي وضعه العرب، يمكن استخدامه في استخراج كل أنواع المعميات في مختلف العلوم وفي جميع الألسنة .

وعلى هذا يمكن القول "إن العرب قد سبقوا الغربيين في قراءة الخطوط القديمة (اللغات)والنقوش الحجرية، ولا يستبعد أن يكون شامبليون الفرنسي قد اطلع على ما كتبه العرب في علم التعمية واستفاد منه في حل رموز الكتابة الهيروغليفية على حجر الرشيد.

ويقدم الدكتور أبو صفية أدلة حول هذا الموضوع:

"نَشَرَ جوزيف همر مخطوطة ابن وحشية مع ترجمةٍ إلى اللغةِ الإنجليزية سنة ١٨٠٦ تحت عنوان

Ancient Alphabets and Hieroglophic Characters Explained ,With an Account of the Egyptian priests ,their Classes ,Initiation and Sacrifices in the Arabic Language by A.B. Abu Bekr b .Wahsheiah and in English by J.Hammer.

"ومعروف أن الإعلانَ عن حلِ رموزِ حجرِ الرشيد كان سنة ١٨٢٢ م، أي بعدَ أن نُشِرَ كتابُ ابنِ وحشية بعدةِ سنوات، وسبق شامبليونَ[١] في محاولةِ حلِ الرموزِ الباحثُ البريطاني توماس ينغ .

- نشرَ المستشرقُ الفرنسي دوساسي مقالة في ابنِ وحشية وكتابه سنة ١٨١٠ م، أي قبلَ الإعلانِ عن حلِ الرموزِ الهيروغليفيةِ والديموطيقية.
- مخطوطاتُ كتابِ ابنِ وحشية "شوق المستهام "موجودة في المكتباتِ الأوروبية مثل :لندن وفينا وميونخ وبرلين وباريس، وفي أمريكا في مكتبةِ برنستون، مما يُسّهلُ أمرَ حصولِ شامبليون على هذه المخطوطةِ وغيرها"[٢]

---

١ استفاد شامبليون من منهج يونغ في فكّ الهيروغلوفية، لكنه لم يذكر ذلك انظر علي فهمي خشيم، العرب والهيروغليفية، ص١٥ وص١٦

٢ بحث الخليل بن أحمد وعلم التعمية ، ص ٣٦٩

# الفصل الثاني

# التعمية في اللغة قضايا أساسية

# الفصل الثاني

# التعمية في اللغة قضايا أساسية

تم تعرّف مصطلح علم التعمية واستخراج المُعمّى في الفصل الأول، وفي هذا الفصل، سيتم تعرّف التعمية في اللغة،وهذا يقتضي تتبع لفظة "التعمية "في المعجمات العربية، وكتب البلاغة والأدب لتعرّف دلالتها.

## المبحث الأول: تتبع لفظة التعمية:

وردَ معنى التعميةِ في المُعْجَماتِ اللغويةِ تحت مادةِ :"عَمِيَ"، ومما يَسترعي الانتباه، أن دلالة َ التعميةِ تتخذُ من الدائريةِ سمةً لها .

يعرّفها الخليلُ بن أحمدَ (تـ١٧٥ ):"العَمى ذهابُ البصرِ، والتعميةُ أن تُعمِّيَ اسمًا، ثم جمعه على الأعماءِ، قالَ رؤبة: وبلدٍ عامية أعماؤه"[١]

ويعرّفُها الأزهريُ (تـ٣٧٠هـ ): "أن تعميَ على إنسانٍ شيئًا فتلبِّسه عليه تلبيسا، "[٢]

وتتشابه دلالة التعمية لدى ابن فارس(تـ٣٩٥ )مع من سبقه:"العين والميم والحرف المعتل أصلٌ واحدٌ يدلُ على سترٍ وتغطيةٍ .ومن ذلك العَمى :ذهابُ البصر من العينين كلتيهما، والتعمية أن تُعمِّيَ على إنسانٍ شيئا فتلْبِسَه عليه لبسا "[٣].

و يأتي تعريفُ ابن منظور(تـ٧١١) للتعميةِ على النحوالآتي :"عمِيَ عليه الأمر :التبس، ومنه قول تعالى: {فعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الأنباءُ يَوْمَئِذٍ}[٤]، والتعمية :أن تعميَ على الإنسان شيئا فتلبسه عليه تلبيسا.وفي حديثِ الهجرة :"لأعمين على من ورائي"، من التعمية الإخفاء والتلبيس حتى لا يتبعَكما أحد، وعميت معنى البيتِ تعمية، ومنه المعمّى من الشعر".[٥]

أما تعريفُ الفيروز أبادي (تـ٨١٧هـ) فهو "عَمِيَ، عمىً ذهبَ بصره كلّه، عمّاه تعمية صَيَّرَهُ أعمى، وعمّى معنى البيت أخفاه"[٦]

---

١الخليل بن أحمد، العين، ، ص٦٨٣

٢ الأزهري،تهذيب اللغة،تحقيق رياض زكي قاسم، المجلد الثالث، ص٢٥٧٨

٣ ابن فارس، مقاييس اللغة، ، تحقيق عبد السلام هارون، المجلد ٤، ص ١٣٣_١٣٤

٤ قرآن كريم،القصص، آية ٦٦، قال تعالى :{فعميتْ عليهم الأنباء يومئذٍ فهم لا يتساءلون }

٥ابن منظور، لسان العرب، مجلد ٩، ص٤١٣

٦ الفيروز أبادي، القاموس المحيط،المجلد الرابع، ص٣٦٦

ويُعرّف الزبيدي التعمية :"عمّى معنى البيت تعمية أي أخفاه ومنه المُعمّى من الأشعار، وقيل التعمية أن تعمّي على إنسان شيئا فتلبسه عليه تلبيسا "[١]

وفي كتب البلاغة والأدب جاءت التعمية متناثرة تحت أبواب مختلفة .

وضعَ قدامةُ بن جعفر( ٣٣٧هـ) لفظة "عمّاه "في باب التلويح والإيماء ونحوهما:

"عرّضَ بالقولِ، ورمزَ فيه، ولوّحَّ به، ولمّحَ به وجَمْجَمَ به ومَجْمَجَ وكَنى وورّى وأشارَ إليه وأومأ وغيّبَ عنه وعمّاه ودَمَسَه ونمسه وأدمجه ومكره وأكنّه ".[٢]

وذكرَ ابنُ رشيقٍ التعمية(٤٥٦هـ) تحت بابِ الإشارةِ: "ومنها التعمية، وهذا مثلٌ للطيرِ وما شاكله، كقولِ أبي نواس:واسمٌ عليه خبْنٌ للصَّفا، وما أشبهه وهو معنى مشهور".[٣]

ونقلَ البغدادي عن أبي المعالي سعد الوراق الحظيري :" أنّ هذا الفنَ(المُعمّى) وأشباهه، يسمى المعاياةَ، والعويصَ، واللغزَ، والرمزَ، والمحاجاةَ، وأبيات المعاني، والملاحنَ، والمرموسَ، والتأويلَ، والكناية، والتعريضَ، والإشارةَ والتوجيهَ، والمُعمّى، والمُمَثّل والمعنى في الجميع واحد، وإنما اختلفتْ أسماؤه بحسبِ اختلافِ وجوهِ اعتباراتِه، فإنك إذا اعتبرتَه من حيث هو مغطى عنك سميتَه مُعمّى، مأخوذٌ من لفظِ العَمى، وهو تغطيةُ البصرِ عن إدراكِ المعقول، وكلّ شيءٍ تغطى عنك فهو عمى عليك، وإذا اعتبرته من حيث إنه سُتِرَ عنك ورُمِس، سميتَه مرموسا، مأخوذ من الرمس، وهو القبر، كأنه ُقبرَ ودُفنَ ليخفى مكانه على مُلتَمِسِه، وإذا اعتبرتَه من حيث إنه قد عُمِل له وجوه وأبوابٌ مشتبهة سمّيته لغزا وسميت فعلك له إلغازا، مأخوذ من لغز اليربوع" [٤]..

يقول البغدادي:" والمُعمّى واللغز في اللغةِ كلاهما بمعنى واحد، وهو الشيءُ المستور . وبينهما فرقٌ عند علماءِ الأدبِ، فالمُعمّى كما قالَ القطبُ (في رسالةِ المُعمّى )المسمّاة (بكنزِ الأسما، في كشف المعمّى ):هو "قولٌ يُستخرَجُ منه كلمةٌ فأكثر بطريقِ الرمزِ والإيماء، بحيث يقبله الذوقُ السليم.واللغز ذكرُ أوصافٍ مخصوصةٍ بموصوف ليُنتقلَ إليه، وذلك بعبارةٍ يدلُ ظاهرُها على غيره وباطنُها عليه ."[٥]

---

١ الزبيدي، تاج العروس، المجلد ١٠، ص٢٥٥

٢ أبو الفرج قدامة بن جعفر، جواهر الألفاظ، ، تحقيق محي الدين عبد الحميد، ص٣٨٧

٣ ابن رشيق، العمدة في محاسن الشعر آدابه ونقده، ، ج١، تحقيق عبد الحميد هنداوي، ص٢٦٦

٤ البغدادي، خزانة الأدب ولُب لُباب لسان العرب ، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، ج٦، ص٤٥٩

٥ المصدر السابق، ص٤٥٢ _٤٥٣

قال القطبُ في رسالتِه:"قد فَرّقوا بينهما، بأن الكلامَ إذا دلَّ على اسمِ شيءٍ من الأشياء بـذكرِ صفاتٍ له تميّزه عمّا عداه كان لغزا . وإذا دلّ على اسمٍ خاص بملاحظة كونه لفظـا بدلالـة مرموزه سمّى ذلك مُعمّى، فالكلامُ الدالُ على بعض الأسماءِ يكونُ معمّـى، مـن حيـث إنّ مدلولَه اسمٌ من الأسماءِ بملاحظة الرمز على حروفه، ولغز من حيث إنّ مدلولـه ذاتٌ مـن الذواتِ بملاحظة أوصافها .فعلى هذا يكون قولُ القائلِ في كمون :

يا أيها العطّارُ أعربْ لنا عن اسمِ شيءٍ قلّ في سومِكا

تنظرُه بالعينِ في يقظةٍ كما ترى بالقلبِ في نومكا

يصلح أن يكونَ لغزا بملاحظةِ دلالتِه على صفاتِ الكمون، ويصلح أن يكونَ في اصطلاحِهم معمّى ؛باعتبار دلالته على اسمٍ بطريقِ الرمز" .[١]

والقلبُ من طرقِ التعمية، واستخدامها في البيت أعلاه (بالقلب في نومكا) تدلّ على أنه مـن الممكن أن يسمّى مُعمّى .

ويرى الكلاعي الإشبيلي أنه يُسمّى "المورّى"، إذ قامَ بوضع عنوان اسمه المورّى في الشـعر والنثر[٢].

وجعل ابن الأثير(٦٣٧هـ) اللغز مثل المُعمّى:

" الألغاز جمع لغز، وهو الطريق الذي يلتوي ويشكلُ سالكه، وقيل جمع لغْز، وهـو ميلـك بالشيء عن وجهه، وقد يُسمى هذا النوع المُعمى "[٣]

ويعرّف السجلماسي التعمية(تـ٧٠٤هـ) :"وهذا النوع هو جنس متوسط تحته أربعة أنواع : الأول:اللحن، الثاني:الرمز، الثالث :التورية، الرابع :الحذف.[٤]

وفي التعريفات للجرجاني (٧٤٠):"المُعمّى هو تضمينُ اسمِ حبيبٍ أو شيءٍ آخرَ في بيتِ شعر، إمّا بتصحيفٍ أو قلبٍ أو حساب أو غيره .

وجعل السبكي(تـ٧٧٣هـ) اللغز مساويا للمُعمّى، يقول :"يُسمّى الأحجية والمُعمّـى وهـو قريبٌ من التوريةِ وأمثلته لا تكادُ تنحصرُ، وفيه مصنفاتٌ للناس"[٥]..

---

١ المصدر السابق ٤٥٣

٢ أبو القاسم الكلاعي الإشبيلي، إحكام صنعة الكلام، ، ص١٩٢

٣ ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ، القسم الثالث، ص٨٤.

٤ السجلماسي، المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع، ، تحقيق علال الغازي، ص٢٦٨

٥السبكي، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، ، مجلد ٢ (٣_٤)، تحقيق خليل إبراهيم خليل، ص٤١٠.

وفي كتابِ الطّراز، يطلقُ المُعمّى على الأحجيةِ واللغزِ وهو :"ميلك بالشيءِ عن وجهه، واشتقاقُه من قولِهم: طريقٌ لَغِزٌ، إذا كان يَلتوي ويَشكلُ على سالكِه، ويُقالُ له: المُعمّى أيضا".[١]

جعل ابن حجة الحموي(٨٣٧هـ) الإلغاز مساويا للتعمية:

"هذا النوعُ أعني الإلغازَ يُسمى المحاجاةَ، والتعميةُ هي أعمُ أسمائِه" .[٢]

ويقولُ عبدُ الغني النابلسي(١١٤٣هـ) عن المُعمّى :"هو نوعٌ زدته وأفردته وإن كان داخلا في نوع الإلغاز، حيث إنه أحرى بالإفرادِ على حِدَة، لأنه من ألطفِ الأنواع وأرشقِها، وللمتأخرين فيه اللطائفُ العديدة والأساليبُ الغريبة الفريدة، والمعمّى هو قولٌ يُستَخرجُ منه كلمةٌ فأكثر بطريق الرمز والإيماءِ بحيث يقبله الذوقُ السليمُ، وبحيث يكون له معنى شعريٌ أو نثريٌ " [٣].

وجاءَ في فرائدِ اللغةِ "أن اللغزّ مثل المُعمّى إلا أنه يَجيء على طريقةِ السؤالِ كقولِ الحريري في الخمر:

وماشيء إذا فَسَدا تَحوَّلَ غيره رشدا "[٤]

لكن اللغزَ سعيٌ وراءَ مجهول، وسؤالٌ ضمنيٌ عن جوابٍ لفظي، فلا يُعقلُ أن يكونَ شكلُ الاستفهام سببا للتفرقةِ بين المُعمّى واللغز، لأن الغاية واحدة ..

أما في معجم تكملةِ المعاجمِ العربيةِ فنجدُ تعريفَ التعمية :

عمّى على فلانٍ :"أخفى الشيءَ ولبّسه عليه" [٥]

وفي محيطِ المُحيطِ:"عَمِيَ عليه الأمرُ :التبسَ، ومنه في سورةِ القَصَص، {فَعَمّيتِ عليهم الأنباء يومئذ}[٦]، وعَمِيَ عن الشيءِ لم يَهْتدِ له، عمّاه صيّرَه أعمى، ومعنى البيت أخفاه، ومنه المعمّى في الشعر"[٧] .

---

١ العلوي، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ، ج٢، ص٦٦

٢ ابن حجة الحموي، خزانة الأدب وغاية الأرب، ، المجلد الرابع، ١٦٦

٣ عبد الغني النابلسي، نفحات الأزهار على نسمات الأسحار في مدح النبيِّ المختار، ، ص٤٩٩

٤ هنريكوس لامنس، فرائد اللغة في الفروق، ص٣٣٧ وص٣٣٨

٥ رينهارت دوزي، تكملة المعاجم العربية، ج٧، ترجمة محمد سليم النعيمي، ص ٣١٩، ١

٦ القصص، آية ٦٦، قال تعالى :{فعميتْ عليهم الأنباء يومئذٍ فهم لا يتساءلون }

٧ بطرس البستاني، محيط المحيط، ، المجلد ٢،

**درجات التعمية :**

إذا نُظِرَ في التعريفاتِ السابقة فسيُلاحظ أن المصطلحَ يدورُ في ثلاثِ دوائرَ، هي :

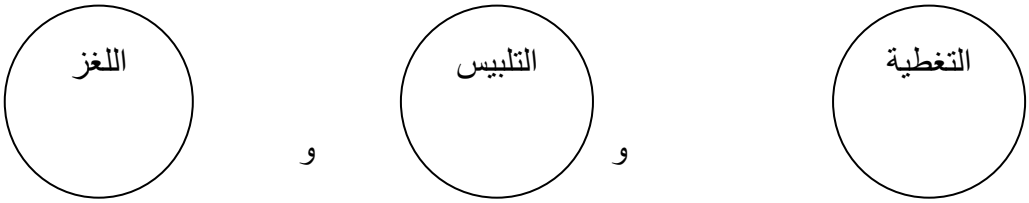


التغطيةُ في الدائرةِ الأولى مقترنةٌ بالعمى، "المُعمّى :المغطّى، يُقال بلدٌ عمى لا يُهتدى فيه؛ لأنه لا أعلامَ له يُهتدى بها".[١]

وتسمية المعمّى : " إذا اعتبرتَه من حيث هو مُغطى عنك سميتَه مُعمّى، مأخوذٌ من لفظِ العمى، وهو تغطيةُ البصرِ عن إدراكِ المعقول، وكلُ شيءٍ تغطى عنك فهو عمي عليك."[٢]

ومما تقدم يُستطاع وصف نص بالمُغطى، إذا درجة التعميةِ فيه مغطاة عن إدراكِ المعقول، فلا يُستطاع بسببها التواصلُ مع النص، لأنه سيصبح غيرَ قابلٍ للقراءةِ والاستيعابِ.

إذن

=

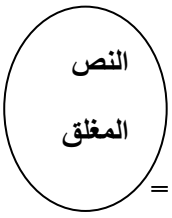


الباث .....تغطية..... المتلقي

**التلبيس(الالتباس):**

يُقال:" التبسَ عليه الأمرُ، اختلط واشتبه، والتلبيس ُشدّدَ للمبالغة، كما يقال اللبْس:اختلاط الظلام.[٣]

---

١ المصدر السابق، ص٤٥٨

٢ البغدادي،خزانة الأدب ولب لباب العرب، مجلد ٦، ص٤٥٩

٣ابن منظور،لسان العرب، ،ص٢٢٥

واختلاط الأمر، يكونُ إذا تعددتْ مع الأمرِ أمورٌ أخرى، تحولُ دون الوصولِ إليه بسهولةٍ لكن درجة التعميةِ هنا قابلة للقراءةِ على عكسِ درجةِ التغطيةِ، وسيكونُ المرسِلُ تاركا وراءَ كلامِه في كثيرٍ من الأحيانِ (قرينة) خفية توحي للصفوةِ عما يريدُه بعد اختلاطِ الأمرِ على غيرِهم، فمشاركةُ المتلقي أمرٌ حاصلٌ، وبهذا تكونُ دائرةُ التلبيسِ في منزلةٍ بين المنزلتين.

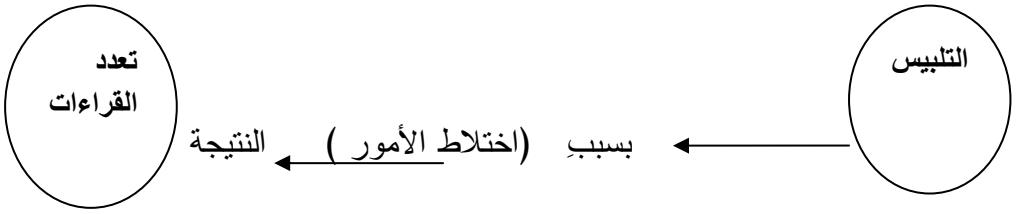


فكلّ ما يؤدي إلى تعدد القراءات نتيجة المراوغة الدلالية والتلبيس ،لايخرج من دائرة التعمية،مثال ذلك :التورية،والكناية وغيرها.

اللغز:

الغرضُ من اللغزِ اختبارُ حدةِ الذكاءِ و حضورُ الذهنِ لدى المتلقي، الذي ينتَظرُ منه البحث عن الجواب.

أما التعمية، فلا ينحصرُ شكلها في اللغزِ، وليست بالضرورةِ أن تكونَ قائمة على مشاركةِ المُتلقي كما في الدائرةِ الأولى .

المرسلُ (سؤال ) ← قرائن خفية → المُتَلقي (جواب)

اللغز

التعمية إذن:الحالة التي يعيشها النصُ في الدوائرالثلاث، المشتركة في مضمون(التعمية) والمفترقة في درجتِها.

وعليه فدائرة اللغزِ (تشتركُ) مع دائرةِ التلبيسِ في مشاركتِها للمتلقي، إلا أنها تفترقُ معها في أحاديةِ الإجابةِ، فاللغزُ يحتملُ إجابة واحدة أما النصُ الشعريُ في أغلبِ الأحيان، فيحتمل احتمالاتٍ مختلفة.

## المبحث الثاني: التعمية غاية تصنعها الوسيلة :

يسعى الإنسانُ في كثيرٍ من الأحيان إلى تعمية قوله إن أرادَ سخريةً أو إخفاء، فيستخدم مجموعة من الوسائل التي تعينه على صنع غايته، ومن هذه الوسائل :

**١)الملاحـــــن:**

**تعريفها:**

يُقال:"لَحَنَ له يَلحَنُ لحْنا:قالَ له قولا يفهمه عنه، ويخفى على غيرِه، لأنه يُميله بالتوريةِ عن الواضح المفهوم، ومنه قولهم :لحِنَ الرجلُ فهو لَحِنٌ إذا فهمَ، وفطنَ لما لا يفطنُ له غيره "[١]

"واللحنُ هو العلامة التي تشيرُ بها إلى الإنسان ليفطنَ بها إلى غيرِه، تقول لحَنَ لي فلانٌ بلحنٍ ففطِنت . يقولُ الشاعرُ :

وتعرِفُ في عناوِنِها بعضَ لحنِها وفي جوفِها صمعاءُ تحكي الدواهيا[٢]

وبيّن ابن دريد سبب تسمية كتابه "الملاحن" :

"معنى قولنا :الملاحن .لأن اللحنَ عند العربِ الفطنة، ومنه قولُ النبي صلى الله عليه وسلم:"لعل أحدَكم أن يكون ألحن بحجتِه من بعض"، أي أفطن لها، وأغوص عليها، وذلك أن أصلَ اللحن عند العربِ، أن تريدَ الشيءَ فتوري عنه بقولٍ آخر ..[٣]

وفي بيانِ الغرض من تأليف ابن دريد كتاب الملاحن، يقول :

"هذا كتاب ألفناه ليفزعَ إليه المُجبَر المضطهد على اليمين، المُكره عليها، فيعارض بما رسمناه ويُضمر خلاف ما يُظهر ليسلم من عادية الظالم، ويتخلص من جنفِ الغاشم، وسميناه كتابَ الملاحن، واشتققنا هذا الاسمَ من اللغةِ العربيةِ الفصيحةِ، التي لا يشوبُها الكَدَرُ، ولا يستولي عليها التكلفُ"[٤].

وسمّى ابنُ رشيقٍ اللحنَ المُحاجاةَ لدلالةِ الحِجا عليه، ومَثَّلَ عليه بقولِ المهلهلِ" لمّا غدراه عبداه[٥] وقد كَبُرَتْ سنه وشقَ عليهما ما يُكلفهما من الغاراتِ وطلبِ الثارات، فأرادا قتله فقال: أوصيكما أن ترويا عني بيتَ شعرٍ، قالا :وما هو ؟ قال:

منْ مُبْلِغِ الحَيّينِ أنّ مُهلهلا للهِ درّكما ودرّ أبيكما

---

١ لسان العرب، ابن منظور، ص٢٥٥

٢ المصدر السابق السابق، ص٢٥٧

٣ ابن دريد، الملاحن، ، تحقيق عبد الإله نبهان، ص ٦٤ وص٦٥

٤ المصدر السابق، ص٦٣ و٦٤

٥ لغة أكلوني البراغيث الأولى غدره عبداه

فلما زعما أنه مات قيل لهما :هل أوصى بشيء ؟قالا نعم، وأنشدا البيتَ المتقدمَ، فقالت ابنته:عليكم بالعبدين فإنّما قال أبي:

من مُبلِغ الحيّين أنّ مُهلهلا أمسى قتيلا بالفلاةِ مُجندَلا

للهِ درّكما ودرّ أبيكما لايبرحُ العبدان حتى يُقتلا

فاستقوا العبدين فأقرا أنهما قتلاه" .[١]

هذه الروايةُ يمكنُ تصنيفُها في دائرتي

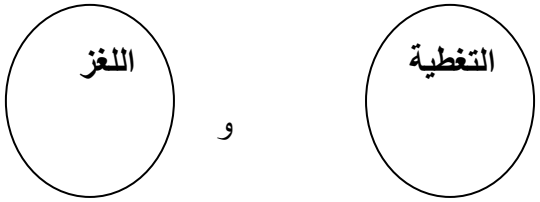


وسبب التغطية لأن التنافر في تركيب عجز البيت مع صدره أدى إلى انقطاع المعنى وبالتالي تغطيته.وهذا ما جعل العبدين يذهبان إلى الموت، لأنهما لم يفْهَما شيئا من الوصيّةِ .

وسبب دائرة اللغز: لأن البيتين يخاطبان ابنةَ المهلهلِ التي تملكُ مفتاحَ استخراجِ المُعمّى، أو حلّه .

ومن أمثلةِ الملاحن:

"والله ما رأيتُ فلانا قط ولا كَلَمتُه، فمعنى رأيتُ فُلانا :ضربتُ رئته، ومعنى كلّمته :جرحتُه"[٢] وتقول :"واللهِ مابَطَنْتُ فلانا، أي ما ضربتُ بطنَه"[٣]، وتقول:"والله ما أعلمتُ فلانا ولا أعلمني، أي ما جعلته أعلمَ، أي ما شققتُ شفتَه العُليا"[٤]، وتقول :"واللهِ ما عندي صقرٌ ولا أملكه، والصقر دبسُ الرّطب، والصقرُ عند بعضِهم الخُطط من الشعرِ في باطنِ أذنِ الفرسِ"[٥].

ومن الأمثلةِ في كتابِ فُتيا فقيه العربِ :"هل يجوز التيممُ بالنعل؟ قال:نعم، إن علقَ غبارُها باليد . النعل، الحرّة .والحرةُ أرضٌ فيها حجارةٌ سودٌ".[٦]

---

١ ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر آدابه ونقده، ، ج١، ص٢٧١

٢ ابن دريد، الملاحن، ، ص ٧٠

٣ المصدر السابق، ص٧١

٤ المصدر السابق، ص٧٢

٥ المصدر السابق، ص٧٦

٦ ابن فارس اللغوي، فتيا فقيه العرب، ٦٣٦

ويمكن وضع التعمية اللفظية القائمة على المراوغة الدلالية في دائرةِ التلبيس، كما سيكونُ المعجمُ في هذه الحالةِ وسيلة ناجعة لاستخراج المُعمّى من الألفاظِ.

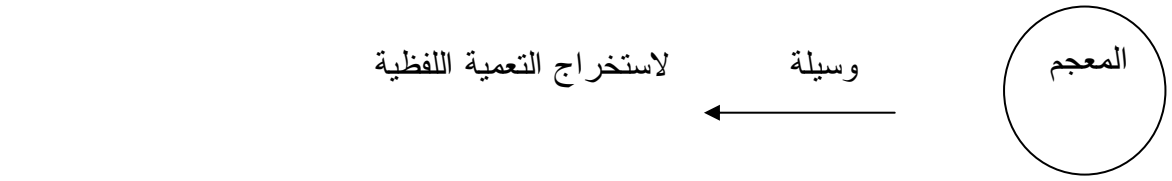


"وروى القالي في أماليه عن ابن الأعرابي قال:

"أسرت طيءُ رجلا شابا من العرب، فقدمَ أبوه وعمه ليفدياه، فاشتطّوا عليهما في الفداء، فأعطيا لهم عطيةً لم يرضوها .فقال أبوه:لا والذي جعلَ الفَرْقَدَين يمسيان ويصبحان على َجبَلَيْ طيء لا أزيدُكم على ما أعطيتُكم، ثم انصرفا، فقال الأبُ للعم :لقد ألقيت إلى ابني كليمة لئن كان فيه خيرٌ لَيَنْجُوَنّ، فما لبثَ أن نجا، وأطرَدَ قطعةً من إبلِهم .

فكأن أباه قال له :الزم الفرقدين على َجبَلَيْ طَيّء فإنهما طالعان عليهما، وهما لايغيبان عنه[1] ويمكنُ تصنيف هذه الروايةِ في دائرةِ التلبيس؛ لأن القومَ لم يفهموا قولَ الأبِ، على عكسِ الشابِ الذي ربطَ تلازمَ الفرقدين حقيقةً، مع تلازم الأبِ والعم صباحا و مساء على جبلي طيء، ولعلّ الكلمة الأهم في قولِ الأبِ:يُصْبِحان، فالنجومُ لاتظهرُ صباحا، إنمامساء[2]، كما أن النجومَ لا تظهرُ على جبلي طيء فقط، وهذا ما جعل الابنُ يّقلّبُ القولَ، باحثا عن القصد،.

---

١ الأمالي، القالي، المجلد الأول(١_٢)، من الجزء ٢، ص٢٢٢

٢ من جهة علمية النجوم تظهر نهارا، لكن ثقافة الأب في الرواية بصرية

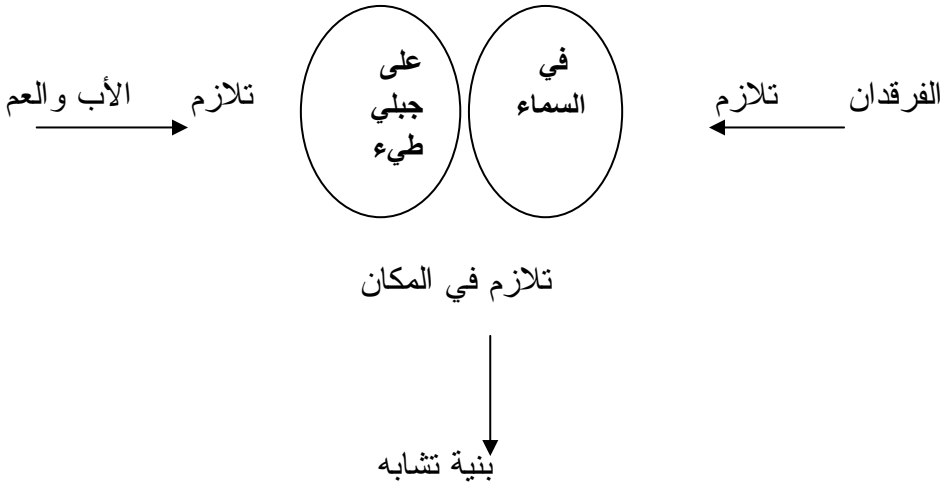


**٢) الرمز:**

أصلُ الرمز :" تصويتٌ خفيٌ باللسان كالهمس، ويكونُ تحريك الشفتين بكلامٍ غير مفهوم"[١] .
"ويستعملُ المتكلمُ الرمزَ في كلامِه فيما يُريدُ طيَّه عن كافةِ الناس والافضاءَ به، وفي القرآن من الرموز أشياءُ عظيمةُ القدر جليلة "[٢]، فقد رُوِيَ عن ابن عباسٍ رضيَ اللهُ عنه، أنه سُئِل عن:ألم، وحم، وطسم وغير ذلك مما في القرآن من هذه الحروف فقال :"ما أنزلَ اللهُ كتابًا إلا وفيه سرٌ وهذه أسرارُ القرآن"[٣]

ويضعُ ابنُ رشيقٍ الرمزَ في "بابِ الإشارةِ. [٤] ويمثل عليه، بقول أبي نواس يصف كؤوسا ممزوجة فيها صورٌ منقوشة :

قرارَتُها كسرى وفي جنباتِها مها تدَّريها بالقسيّ الفوارسُ
فللخمرِ ما زرّت عليه جيوبُها وللماءِ ما دارتْ عليه القلانسُ "

والرمز في هذه الأبياتِ لا يحتاجُ إلى إعمالِ فكرٍ، فالشاعر قصدَ تصويرَ كأسِ الخمرِ مع الإفهام ، فالرمزُ إذا أريدَ به تعميةٌ فسيكونُ أكثرَ إعمالا.

---

١ ابن منظور، لسان العرب، ، ص٣١٢

٢ ابن وهب الكاتب، البرهان في وجوه البيان ، ص١٣٧

٣ المرجع السابق، ص١٣٨

٤ ابن رشيق، العمدة في محاسن الشعر آدابه ونقده ، ص٢٦٩

والرمز عند أبي الأصبع :"أن يريدَ المتكلمُ إخفاءَ أمرٍ ما في كلامِه، مع إرادتِه إفهامَ المخاطبِ، ما أخفاه، فيرمز له في ضمنِه رمزا يَهتدي به إلى طريق استخدام ما أخفاه في كلامِه ".[١]

قال الشاعر: رمزتْ إليَ مخافة بعلِها من غير أن تُبدي هناك كلامَها [٢]

**٣)التوريّة :**

ورّيتُ الخبرَ، أورّيه توريةً إذا سترتُه وأظهرتُ غيرَه، كأنه مأخوذٌ من وراءِ الإنسان، لأنه إذا قال :ورّيته فكأنه يجعله وراءَه حيث لا يظهر.[٣]

"**والتورية** :أن يطلق لفظ له معنيان :قريب وبعيد، ويراد البعيد"[٤].

**والتورية ضربان :**

١) "**تورية مجرّدة** :وهي التي لاتجامع شيئا مما يلائم القريب، نحو قوله تعالى :

{الرحمن على العرش استوى }، فقد أريد بـ "استوى " معناه البعيد، ولم يُقرن به شيء مما يلائم المعنى القريب، وهو (الاستقرار)"[٥]

٢)**تورية مرشّحة** :وهي التي قُرِن لها ما يلائم المعنى القريب، نحو قوله تعالى :

{ والسماء بنيناها بأيْدٍ}، فإن المراد بـ(الأيدي )المعنى البعيد، وهو القدرة، وقد قرن بها ما يلائم المعنى القريب وهو قوله (بنيناها)[٦].

البناء يكون ← باليد لأنها مصدر → القوة والقدرة

بناء السماء يستلزم ← قوة وقدرة

---

١ أبو الأصبع المصري، بديع القرآن، تحقيق حفني محمد شرف، ص٣٢١

٢ التفتازاني، شروح التلخيص، ٢٦٩

٣ ابن منظور، لسان العرب، ، ص٢٨٣

٤ الخطيب القزويني، تلخيص المفتاح في المعاني والبيان والبديع، تحقيق ياسين الأيوبي، ص١٨٠

٥ الخطيب القزويني، تلخيص المفتاح في المعاني والبيان والبديع، تحقيق ياسين الأيوبي، ص١٨٠

٦ المصدر السابق، ص١٨٠ وص١٨١

وقد أدرجَ السجلماسيُ التورية في أنواع التعميةِ [١]

**٤) التوجيه :**

أن يحتملَ الكلامُ وجهين من المعنى احتمالا مطلقا من غير تقييدٍ بمدحٍ أو غيرِه[٢]،

"نحو قول بشار بن برد واصفا أعور:

خاط لي عمروٌ قباء ليت عينيه سواء

فإنّ قوله (ليت عينيه سواء )يحتمل تمنّيَ أن تصير العين العوراء صحيحة، فيكون مدحا، أو بالعكس فيكون ذمّا"[٣].

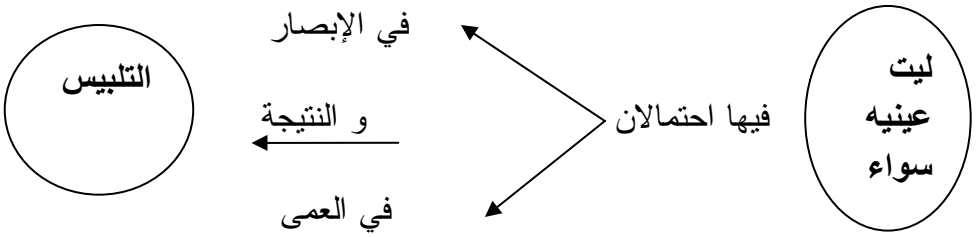


إن التنغيم الصوتي هو القرينة لحسم التلبيس في هذا المثال .

**٥) الإشـــــــارة:**

يُقال :"أشارَ الرجلُ يشيرُ إشارة، إذا أومأ بيديه" [٤]

وقالوا: "مبلغ الإشارةِ أبعد من مبلغِ الصوتِ"[٥].

فإشارةُ الجسدِ صوتُ النفسِ، وما تتلفظ به، ويكون ذلك "باليـــد، وبـــالرأس، وبـــالعين، والحاجب والمَنْكِب"[٦].

---

١ السجلماسي،المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع، ،انظرص٢٦٨ ص ٢٧٠

٢ ابن حجة الحموي، خزانة الأدب وغاية الأرب، ،مجلد٢، ص٣٥٠

٣ الخطيب القزويني، تلخيص المفتاح في المعاني ص١٩٤

٤ ابن منظور، لسان العرب ج٧، ص٢٣٥

٥ الجاحظ، البيان والتبيّن، تحقيق عبد السلام هارون، ج١، ص٧٩، انظر ابن رشيق، العمدة، ج١، ص٢٧٣

٦ المصدر السابق، ص٧٧

"وقد قال الشاعر في دلالات الإشارة :

أشارت بطَرْفِ العين خِيفةَ أهلها إشارة مذعورٍ ولم تتكلم

فأيقنت أن الطَرْفَ قد قال مرحبا وأهلا وسهلا بالحبيبِ المُتيّم"[١]

فالعين تخطت وظيفة البصر نحو البوح الصامت للمشاعر..

وقد تنبّه العرب على علامات العشق، يقول ابن جوزية :

"ومن علاماتِ المحبةِ، إدمانُ النظرِ على الشيءِ، وإقبالُ العينِ عليه، فإن العينَ بابُ القلبِ، وهي المعبّرة عن ضمائِره، والكاشفة لأسراره، وهي أبلغ في ذلك من اللسان؛ لأن دلالتها حالية بغير اختيارِ صاحبها ودلالة اللسان لفظية تابعة لقصدِه، فترى ناظر المحب يدور مع محبوبه كيف ما دار ويجولُ معه في النواحي والأقطار..

إن يحجبوها عن العيونِ فقد حجبتُ عيني لها عن البشرِ[٢]

وللعين دلالات أخرى :"فالإشارة بمؤخرِ العين الواحدةِ، نهيٌ عن الأمر، وتفتيرها إعلامٌ بالقبول، وإدامة نظرها دليلٌ على التوجع والأسفِ، والعين تنوبُ عن الرسلِ ويدرك بها المُرادُ"[٣]

ومن أمثلة الإشارة باليد، ما ذكره ابن رشيق :

"ولمّا أقام معاوية الخطباء لبيعة يزيد، قام رجل من ذي كلاع فقال:هذا أمير المؤمنين، وأشار بيده إلى معاوية فإن مات فهذا وأشار إلى يزيد، فمن أبى فهذا وأشار إلى السيف ثم قال :

معاويةُ الخليفة لا نُماري فإن يَهْلكْ فسائسنا يزيدُ

فَمَنْ غَلبَ الشقاءُ عليه جهلا تحكَّم في مفارقهِ الحديدُ[٤]

فإشارات الجسد، وسيلة لاستخراج مافي النفس من كلام مُعمّى، ومعانٍ باطنة .

إشارات الجسد ← وسيلة لاستخراج التعمية النفسية

---

١ المصدر السابق، ص٧٨

٢ ابن قيم جوزية، روضة المحبين ونزهة المشتاقين، ص٢٦٢

٣، ابن حزم الأندلسي، طوق الحمامة ص٥٢

٤ ابن رشيق، العمدة في محاسن الشعر آدابه ونقده، تحقيق عبد الحميد هنداوي، ج١، ص٢٧٣

"وقد جاءَ أبو نواس بإشارات أخَر لم تجرِ العادة بمثلِها وذلك :أن الأمينَ قال لـــه مـــرة :هـــل تصنعُ شعرا لا قافية له ؟قال نعم. وصنعَ من فورِه ارتجالا "[١]

ولقد قلتُ للمليحةِ قولي  من بعيدٍ لمن يُحِبك (صوت قبلة )

فأشارتْ بمعصمٍ ثم قالت  من بعيدٍ خلافَ قَوْلي (صوت لا لا)

فتنفستُ ساعة ثم إني  قلتُ للبغلِ عند ذلك (صوت امش)

القافية الصوتية في هذه الأبيات تشكل علامة يستدل بها على قافية لفظية عُمّيت مؤقتا.

ومن الإشارات التي لا تعلق لها بالجوارح أو اللفظ."ما حُكِي عن المُكاتبةِ إلى الأذفونش، ملكِ الفَرَنج بطليطلة من بلادِ الأندلس، الذي أرسلَ مرةَ إلى الملكِ الناصرِ محمدِ بـــن قـــلاوون، صاحبِ الديارِ المصريةِ هدية َفيها، سيفٌ، وثوبٌ بندقيٌ وطارقة مستطيلة تُشـــبه الـــنعشَ، فكأنه يقول :"اقتلكَ بهذا السيفِ، وأكَفّنكَ في هذا الثوبِ، وأحْمِلكَ على هذا الـــنعش ...فكـــان جوابُ قلاوون، بأن أرسلَ إليه حبلاً أسودَ وحجرا، أي أنه كلبٌ يُرمى بهـــذا الحجـــرِ، أو يُرْبَطُ في هذا الحبلِ "[٢].

**٦) الكناية :**

"كنو الكاف والنون والحرف المعتل يدل على تورية عن اسم بغيره، يقال:كنيتُ عن كذا، إذا تكلمت بغيرِه مما يُسْتَدَلُ به عليه، وكَنَوْتُ أيضا" [٣]

والكنايةُ:" تعبيرُ المتكلمِ عن المعنى القبيحِ باللفظِ الحسنِ، وعن النجسِ بالطاهرِ، وعن الفاحشِ بالعفيفِ، هذا إذا قصدَ المتكلمُ نزاهة كلامِه عن العيب، وقد يقصده بالكناية عن ذلك، وهو أن يعبّرَ عن الصعب بالسهلِ وعن البَسطِ بالإيجاز، أو يأتي للتعميةِ والإلغازِ أو للستر والصيانة"[٤]

وعرّفها السجلماسي :"هي اقتضابُ الدلالةِ على ذاتِ معنى بما (له)إليه نسبةٌ، وأكثـــر ذلـــك جنسية، ومن صورِها قوله عزّ وجلّ:{وَقالوا لِجلودِهِمْ}[٥]، يعني فروجهم "[٦]

وهذا ما يرقى بلغتِنا، المُترفعةِ عن ذكرِ الفاحشِ من الكلامِ باستبداله .

---

١ المصدر السابق، ص٢٧٣

٢ القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ، ج٩، ص٢٤٧، وص ٢٤٨

انظر، عريب عيد، لغة الحركة: أصولها وشواهدها في الحديث النبوي الشريف.

٣ابن فارس، مقاييس اللغة، ، المجلد ٥، ص١٣٩

٤أبو الأصبع المصري، بديع القرآن، ، ص٥٣

٥ فصلت، آية٢١، قال تعالى:{وقالوا لجلودِهم لِمَ شَهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي أنطقَ كلَ شيءٍ وهو خلقكم أولَ مرة وإليه ترجعون}

٦ السجلماسي، المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع ، ٢٦٥

"والكناية لفظ أريد به لازم معناه مع جواز إرادة معناه معه أيضا"[١]، "كلفظِ طويلِ النجادِ المرادُ به طولُ القامةِ، مع جوازِ أن يرادَ حقيقة طولُ النِجادِ (حمائل السيف). فالكناية هنا لا تصحبْها قرينة مانعة من إرادةِ المعنى الأصلي، بل يبقى معها جوازا إرادةُ المعنى الأصلي"..[٢]

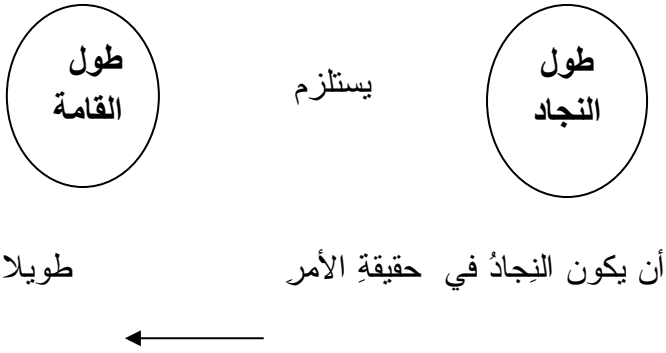


ومن أمثلتها: "نظرَ بديعُ الزمانِ الهمذاني إلى إنسانٍ باردٍ طويل، فقال :قد أقبل ليلُ الشـــتاء، لأنه طويل بارد . [٣]

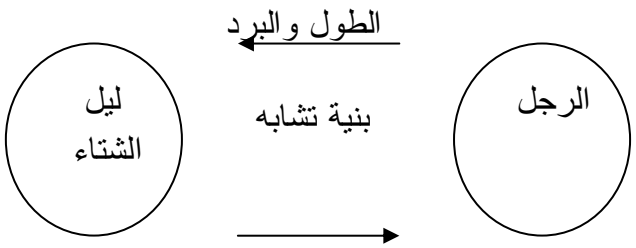


١ الخطيب القزويني، تلخيص المفتاح في المعاني والبيان والبديع، ص١٦٦

٢، التفتازاني، شروح التلخيص، ٢٣٧، ٢٣٨

٣أبو منصور الثعالبي، الكناية والتعريض، ، تحقيق أسامة البحيري، ص٩٠

وذكرَ الثعالبيُ قصة طريفة:
"طلبَ رجلٌ غريبٌ ببغداد امرأةً حسناءَ يتزوجُها، فقالت له دلّالةٌ :عندي هنا امرأةٌ كأنها "باقةُ نرجس، فخَطبَها، وتزوجها، فلما دخل بها، فإذا هي عجوز دميمة، فدعا بالدلّالة، وقرعها على كذِبها، فقالت :ما كذبتكَ حين قلت :كأنها باقة نرجس، وإنما كنيتُ عن صفرةِ وجههـــا، وبياضِ شعرِها، وخضرةِ ساقِها "[١]
فذهبَ الرجلُ ضحيةَ الكنايةِ ، ووهم الصورة

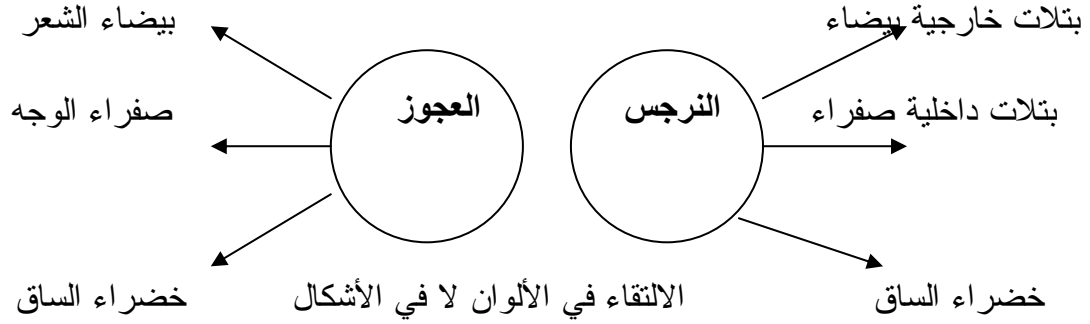


جمعٌ بين بنيتين
الأولى تشابه +الثانية تضاد =تلبيس

**٧) التعريضُ:**

خلافُ التصريح، يقولُ الأصمعي :عرّضَ لي فلانٌ تعريضا، إذا رحرحَ بالشيءِ ولم يُبيّنْ، والمعاريضُ:التورية بالشيءِ عن الشيءِ.[٢]
والتعريض :هو اقتضابُ الدلالة على الشيءِ بضدِّه ونقيضه [٣]
ويعرّفه السبكي :"هو الدلالةُ بالمفهوم بقصدِ المتكلم ".[٤]
"والتعريضُ قد يكونُ بضربِ الأمثالِ وذكرِ الألغازِ في جملةِ المقالِ، ومن أمثلةِ ذلك، ما يقالُ لمن كان في عِدادِ البهائمِ والأنعامِ كما قال الشاعر :

ألستَ من الجنسِ الذي ذِكْرُه  في سورةِ الجمعةِ والنحلِ

---

١ الكناية والتعريض، الثعالبي، تحقيق أسامة البحيري، ص٥٠
٢ لسان العرب، ابن منظور، ص١٤٩
٣ المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع، السجلماسي، ص٢٦٥
٤ عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، المجلد الثاني، السبكي، ٤٠٨

يعني قول الله تعالى في سورة الجمعة {كَمَثَلِ الحمارِ يَحْمِلُ أسْفارا}[١]، وفي سورةِ النحل:{ والخَيْلَ والبِغالَ والحميرَ لتَرْكَبوها}[٢].[٣]

وربما أرادَ الشاعرُ أن يعطيَ رأيَه بالرجلِ إلغازا، ليقدحَ في غبائِه، لأن اللغزَ وسيلةٌ لإظهارِ مدى التفوق العقلي الذي يفتقر إليه المَهجو.

وذكرَ ابنُ رشيقٍ التعريضَ تحت بابِ الإشارةِ، ومثلَ عليه بقوله تعالى:

{ذقْ إنّكَ أنْتَ العَزيزُ الكريمُ }"[٤] وهذا تعريضٌ بأبي جهلٍ وبما كان يقوله :"ما بين جبليها(يعني مكة)أعزُ مني ولا أكرم، وقيل بل ذلك على معنى الاستهزاء به. "[٥]

والتنغيم الصوتي يتخذ دورًا مهما في حسم المراوغة الدلالية.

ويُميزُ ابنُ الأثيرِ بين الكنايةِ والتعريضِ قائلا:

"الكنايةُ، هي اللفظُ الدالُ على جانبِ الحقيقةِ، وعلى جانبِ المجازِ، فهو يُحْمَلُ عليهما معا، وأن التعريضَ، هو ما يفهمُ من عُرْضِ اللفظِ، لامن دلالتِه عليه حقيقةً ولا مجازا "[٦].

**٨) التصحيف :**

معنى التصحيف :الخطأُ في الصحيفة.[٧]

وهو" مصدرُ الفعلِ صحّفَ يصحّفُ ومعنا ه:أن يُقرأ الشيءُ بخلافِ ما أرادَه كاتبُه وعلى غيرِ ما اصُطلِحَ عليه في تسميتِه، وهو لفظٌ مولّدٌ.[٨]

"يقولُ أبو نواس في تقريظِ أستاذِه خلفِ الأحمر:

لا يَهمُ الحاءَ في القراءةِ بال خاء ولا لامَها مع الألفِ

ولا يُعمّي معنى الكلام ولا يكونُ اسنادُه عن الصّحفِ [٩]

فقراءة الكلامِ مختلفا عما هو عليه، يُعمّي المعنى .

---

١ سورة الجمعة، آية ٥

٢ سورة النحل آية ٨

٣ الكناية والتعريض، الثعالبي، ١٠٧

٤ سورة الدخان، آية ٤٩

٥ العمدة في محاسن الشعر آدابه ونقده، ابن رشيق، ٢٦٨

٦ المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين ابن الأثير، القسم الثالث، ص٨٥

٧ ابن منظور، لسان العرب، ٢٩١ ص

٨ التنبيه على حدوث التصحيف، الأصفهاني، ص٧

٩ المصدر السابق، الأصفهاني، ص٧٢

ولابد من التفرقة بين التصحيف قصدا وعن غير قصد ، وهذا ما فعله الأصفهاني في كتابه عندما أفرَدَ المستعملَ سهوا عن المستعملِ عمدا لا سهوا"[١].

ومن فوائد التصحيف، أنّ :"بعض الناس كتبَ إلى صاحبٍ له كتابا بحضرةِ من يَخْدِمُهُ، وقصدَ أن يُحَذرَه منه، وكان المقصودُ بالكتابِ تطمينه، إلى أن يَفْجأه الأخذ، وما وَسِعَه أن يُصرِّحَ له بأخذِ الحذرِ والاحتياط، فلما ختمَ الكتابَ بقوله :"إن شاءَ الله" شددَّ النونَ من (إن) وطبعَ الكتابَ بين يدي المكتوب عنه، وسلّمه إلى البريد، فلما قرأه المكتوب إليه ونظر إلى الشَّدَّة التي على النونِ استغربَها منه، ولم يُجَوِّز عليه الغلط فيها....، وعَلِمَ أن مرادَ الكاتبِ "النون" المشددة التي لها اسمٌ وخبرٌ دون المخففةِ التي للشرط، وطَرَقَ خاطرَه قوله تعالى :{ إنّ الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج إني لك من الناصحين }.[٢]

إن تصحيفَ الكلامِ عمدا، هو تحقيقُ توازنٍ بين الحواس، فكاتبُ الرسالةِ كان يفكرُ أثناءَ كتابتِها بطريقة لإنقاذ صديقه، فهو يكتب ويفكر ويسمع، وهذا كلّه يحتاج إلى طاقةٍ ذهنيةٍ وتركيزٍ قويٍ..

| | | |
|---|---|---|
| الباث | إنّ شاء الله | المتلقي |
| (الكاتب) | رسالة | (الصديق) |

**٩) الألغاز والأحاجي:**

"اللام والغين والزاء أصلٌ يدلُ على التواء في شيء وميل، يقولون اللغز:ميلك بالشيء عن وجهه" [٣]

"لغز:ألغزَ الكلامَ وألغزَ فيه :عمّى مرادَه وأضمرَه على خلافِ ما أظهرَه، واللُغْز واللغَز واللغَز :ما أُلْغِزَ من الكلامِ فَشَبَّه معناه، واللُغز: الكلامُ المُلبّس، وقد ألغزَ في كلامِه يُلغِز إلغازا إذا ورّى فيه وعرّضَ ليخفى ".[٤]

---

١ انظر التنبيه على حدوث التصحيف، الأصفهاني، ص٢٣٩ وص ٢٥١

٢ كتاب معالم الكتابة ومغانم الإصابة، ابن شيث القرشي، ت محمد حسين شمس الدين ص٦٨وص٦٩

٣ مقاييس اللغة، ابن فارس، ص٢٥٧

٤ لسان العرب، ابن منظور، ٢٩٦

يقول ابن الأثير:

"وهي الأغاليط من الكلام، وتسمى الألغاز جمع لغز، وهوالطريق الذي يلتوي ويشكل على سالكه، وقيل جمع لغز بفتح اللام وهوميلك بالشيء عن وجهه وقد يسمى هذا النوع أيضا المعمّى، وأما اللغز والأحجية فإنهما شيء واحد، وهو كل معنى يستخرج بالحدس والحزر لا بدلالة اللفظ عليه"[١]..

وعرّفه الحموي:"هو أن يأتيَ المتكلمُ بعدّةِ ألفاظٍ مشتركةٍ من غير ذكرِ الموصوفِ، ويأتي بعباراتٍ يدلُ ظاهرُها على غيره، وباطنُها عليه"[٢]

" وقد نظمَ الحريريُ في المقامةِ السادسةِ والثلاثين، عشرين أحجيةً، وهو أولُ من اخترعَها وسماها أحجية."[٣]

يقول الحريري :"اعلموا يا ذوي الشمائل الأدبية، والشمول الذهبية، أن وضعَ الأحجيةِ لامتحانِ الألمعية، واستخراجِ الخبيةِ الخفيةِ، وشرطها أن تكون ذات مماثلة حقيقية، وألفاظ معنوية، ولطيفة أدبية ".[٤]

وقال :"يا أهلَ البلاغةِ والبراعةِ سأعلمُكم ما لم تكونوا تعلمون ولا ظننتكم أنكم تعلّمون "[٥]

ومما أورده :

يا مَنْ سَما بذكاءٍ في الفضلِ واري الزناد

ماذا يُماثِل قولي جوعٌ أُمِدَّ بزاد [٦]

يبحثُ المُلْغز عن معنى يماثلُ قولَه " جوعٌ أُمِدَّ بزادِ"

---

١ المثل السائر، ابن الأثير، تحقيق أحمد الحوفي وبدوي بطانة، القسم الثالث ص٨٤ وص٨٥

٢ خزانة الأدب وغاية الأرب، ابن حجة الحموي، ١٦٦

٣ خزانة الأدب ولُب لسان العرب ج٦، البغدادي، ص٤٥٣، ٤٥٤

٤ مقامات الحريري، أبو محمد القاسم بن علي الحريري،ص٣١٢ وص٣١٣.

٥ مقامات الحريري، أبو محمد القاسم بن علي الحريري،ص٣١٨

٦ المصدر السابق،ص٣١٣

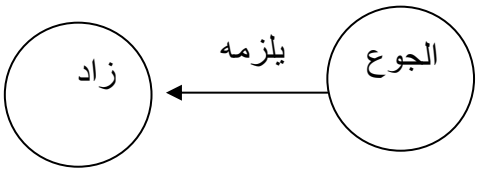


و إيصال الزاد يقتضي وسيلة

"جوعٌ أمِد بزادِ فمثله طوامير وهو الصحيفة [١]

وثمّة من يقول إنّ الأحاجي" فنٌ استنبطه أدباءُ العجم، وأسسوا له قواعدَ، وعقدوا له معاقدَ، حتى صار فنّا متميزا من سائر الفنون".[٢]

وردّ القطبُ على ذلك قائلا :"وأنت إذا تصفّحتَ كتبَ الأدبِ وتتبعتَ دواوين شعراءِ العربِ، ظفرتَ من كلامِهم بكثيرٍ مما يصدقُ عليه تعريف المُعمّى، لكنّهم نظموه في قِالبِ اللغزِ يُستخرج منه الاسمُ الذي ألغزوه بطريقِ الإيماء، ووجدتُ كثيرا من أعمالِ المُعمى في غضونِ ألغازِهم فليس العجمُ أبا عذرة هذا الفنِ، ولكّنهم دونوه ورتّبوه ...[٣]

"وأما التأليفُ في الألغازِ والأحاجي، فقد صنّفَ فيه جماعةٌ عديدةٌ، لهم فيها كتبٌ مفيدةٌ وتصانيفُ سديدةٌ، أجلها علما، وأعظمُها حجما، كتاب( الإعجاز، في الأحاجي والألغاز )تأليف أبي المعالي سعد الورّاق الحَظيري وهو كتاب تكِلُ عن وصفِه الألسن، جمع فيه ما تشتهيه الأنفس"[٤].

و قسّمَ السيوطي الألغازَ إلى أنواع هي:

"ألغازٌ قَصدَتْها العربُ، وألغازٌ قصدتها أئمةُ اللغةِ، وأبياتٌ لم تقصدِ العربَ الإلغازَ بها، وإنما قالتها فصادف أن تكون إلغازا، وهي نوعان :

فإنها تارةٌ يقعُ الإلغاز بها من حيث معانيها، وأكثر أبياتِ المعاني من هذا النوع، وإنما سموا هذا النوعَ أبيات المعاني، لأنها تحتاجُ إلى أن يُسألَ عن معانيها، ولا تفهمُ من أوّلِ وَهْلَة .وتارة يقع الإلغاز"[٥].

---

١ المصدر السابق ص٣٢٠

٢ خزانة الأدب ولب لباب العرب، تأليف عبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، ج٦، ص٤٥٤

٣ المصدر السابق ٤٥٤، ٤٥٥

٤ المصدر السابق، ص٤٥٦

٥ السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج١، ص٥٨٣

ومثال ذلك ما جاء في الأمالي، "أنشدنا أبو بكر بن دريد قال أنشدني أبو عثمان سعيد بن هارون[١]:

وشعثاء غبراء الفروع مُنيفةٌ بها توصفُ الحسناءُ أو هي أجملُ

دعوتُ بها أبناءَ ليلٍ كأنهم وقد أبصروها مُعطِشُون قد انْهَلوا

قال أبو عثمان:

"يصفُ نارا، جعلَها شعثاءَ، لتفرّق لهبها، وغبراء الفروع لدخانها، والفروع الأعالي .ومُنيفة مرتفعة، يريد أنها على جبل أو في مكان عالٍ، وقوله:بها توصفُ الحسناءُ، أي بها شبّه الجارية، وذلك أن العرب تصف الجارية فتقول :كأنها شعلة نار أو كأنها بيضة أدحيّ.وقوله: دعوت بها أبناء ليل، يعني النار دعا بضوئها أبناء ليل، أي قوما سرَوا ليلا فجاروا عن القصد

وقوله كأنهم وقد أبصروها معطشون، يعني أنهم من فرحهم بهذه النار كأنهم قوم كانت عطشت أبلهم فأنهلوا أي رويت أبلهم .[٢]

"ومن الأبياتِ التي وقعَ الإلغاز بها من حيث اللفظُ والتركيبُ والإعرابُ

قولُ الشاعرِ:

عافتِ الماءَ في الشتاءِ فقلنا بردِّيه تُصادفيه سخينا

فيقال:كيف يكونُ التبريدُ سببا لمصادفتِه سخينا ؟

وجوابُه، أن الأصلَ( بلْ رِدِّيه) ثم كتب على لفظ الإلغاز "[٣]،

وقال ثابت بن نافع السلمي :

أيلكوزُ تشربُ قهوةً بابليةً لها في عظام الشاربين دبيبُ

"(أيلكوز) كلمتان وقعَ بها إلغازٌ لخروجِهما في شكلِ الاستفهامِ وحروف الجر، وهما :أيل، من إيلال العلّة، وقد خَفّف اللام للضرورة، وكوز :اسم منادى، تقديره :يا كوزُ"..[٤]

"وقال آخر:

كلّ بابا إذا وصلتَ إليه هيِّنا لا تكن عجولا حريصا

---

١ القالي، الأمالي، المجلد الأول ١_٢ الجزء الأول، ص٢٨٤

٢ المصدر السابق، ص٢٨٤

٣ المرجع السابق، ص٥٨٨

٤ نصوص محققة في اللغة والنحو، الانتخاب لكشفِ الأبيات المشكلة الإعراب، لعلي بن عدلان الموصلي النحوي، تحقيق حاتم صالح الضامن، ص٦٠٤

كُلْ:فعل أمر، ولبابا مفعوله، وهو جوف الخبز، وأدغم لمّا التقت اللامان، وهينا صفة مصدر محذوف ، أي أكلا هيِّنا"[١] .

ومن ذلك :

أقولُ لعبدِ اللهِ لما سقاؤنا ونحنُ بوادي عبدِ شمس وهاشم

على حالةٍ لو أنّ في القومِ حاتما على جودِه لضَّنَ بالماءِ حاتم

جملة الشرط "لمّا سقاؤنا"، لم تقترن بجواب الشرط وهذا ما سبب إرباكا في الفهم .

"معنى البيت أقول لعبد الله لما سقاؤنا وهى، أي ضَعُفَ ونحن بهذا الوادي شِم أي شم البرق عسى يعقبه المطر، وقرينة هاشم لعبد شمس أبعدت فهم المراد"[٢]

عبث في اللفظ وهى + شم = وهاشم

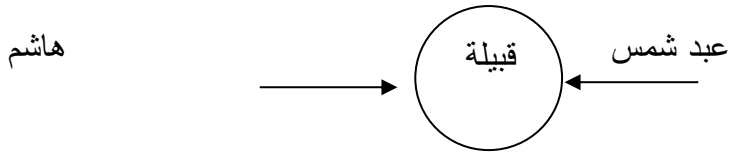


والألغاز النحوية تعتمدُ التلبيسَ أسلوبا بانحرافِها عن قواعدِ النحوِ وهما،الأمر الذي يخلقُ في عقلِ المتلقي تحديا لإيجادِ معادلة تتناسب و صحة القاعدة،وهنا يكونُ اللغزُ قد حققَ هدفه في تحفيزِ ذهنِ المتلقي وإظهارِ مدى قدرتِه العقلية للكشف عن سببِ التلبيس الماثل في إطار اللغز.

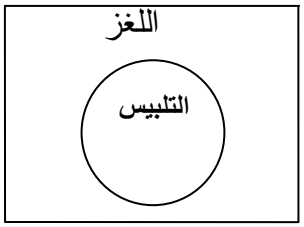


---

١ المصدر نفسه ص٦٤٠

٢ المزهر في علوم اللغة وآدابها، السيوطي، ص٥٨٩

ومن أمثلةِ اللغز:

ومسرعةٍ في سيرها طولَ دهرها تراها مدى الأيام تمشي بلا تعبِ
وفي سيرها ما تقطعُ الأكلَ ساعةً وتأكلُ مع طولِ المدى ثم لا تشربِ
وما قطعتْ في سيرها خمسة أذرعٍ ولا ثلثَ ثمنٍ من ذراعٍ ولا أقربِ[1]

إن ارتسام اللغزِ بالصورِ الفنيةِ والتشبيهات، يُشكلُ مشهدا يساعدُ في تقريب الإجابة .كما أن القرائن اللفظية والذهنية يؤتمّ بها للوصول إلى الجواب المجهول.فإذا ُنظِرَ في البيتِ الأول، فسندركُ استحالة سير كائنٍ حي طول دهره، وهذا يعني أن اللغزَ يَخصُ جمادا، ولو ُنظِر في كلماتِ اللغز، فسيكونُ ضميرُ المؤنثِ حاضرا ليشكلَ قرينة لفظية، وهذا يعني أنّ الجوابَ مؤنثٌ.

وفي البيتِ الثاني، يُلاحَظُ اقتران حركةِ هذا الجمادِ والأكل، وهذا ما يجعلُ المتلقي يشحدُ ذهنَه في الأدواتِ المتحركة، التي تقترنُ حركتها والأكل . وفي آخرِ بيتٍ، يصرّحُ المُلغزُ، بأن هذا الجمادَ لم يقطعْ في حقيقةِ الأمرِ أية مسافةٍ حقيقيةٍ

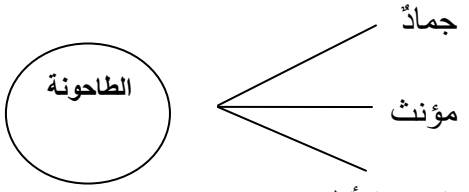


ومن الأمثلةِ اللغز :

قاضي قضاةٍ يفصلُ الحكمَ ساكتا وبالحق يقضي لا يبوحُ فينطقُ
قضى بلسانٍ لايميلُ وإن يملْ على أحدِ الخصمين فهو مصدقُ[2]

إنّ سرعة التعميةِ في هذا اللغز لم تكن خاطفة، الأمرُ الذي جعلَ الوصولَ للإجابةِ سهلًا، وهذا يعود إلى استخدام الرموز المعروفة، وكثرة التفصيل ..

---

١ الأبشيهي، المستطرف لكل فن مستظرف، ص ٢٣٣ مجلد ١_٢، الجزء ٢، جاءت الإجابة الطاحون، جعلتها الطاحونة؛ لأن ألفاظ اللغز مؤنثة .

٢ بطاش كبرى زاده، مفتاح السعادة ومصباح السيادة، ، ج١، ص٢٧٥

فالقاضي يرتبط ذكرُه بالعدل

، والسكوت وامتناع النطق يعني جمادا ——— الميزان

وقضاؤه يرتبطُ بميلِه

**المُعمّى بغامضِ الحِساب :**

هو نمط من الشعرِ ترتبط معرفةُ الجوابِ فيه بالحسابِ.. ووصفه الأصفهاني بأنه يصلح أن يُجاوَرَ به المُصَحّفُ[١].

ولعل الأفضلَ استخدامُ "المُعمّى بغامض الحساب"[٢].

ومثال ذلك قول أبي نواس:

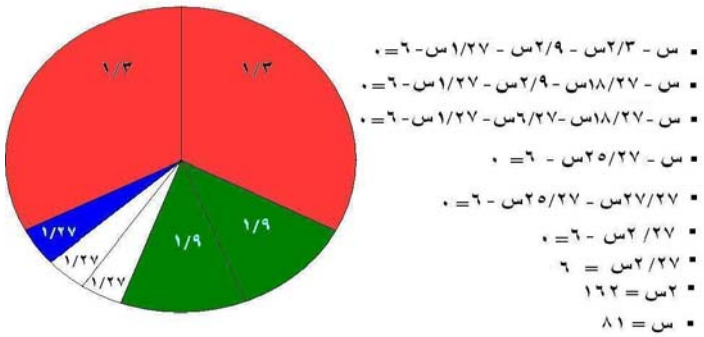


جنانُ[٣] حصّلتْ قلبي فما إنْ فيه من باق

لها الثلثانِ من قلبي وثلثا ثلثُه الباقي

وثلثا ثلث ما يبقى وثلث الثلث للساقي

فيبقى أسهمٌ ستٌّ تُجزّأ بين عشاقي

وتفسيرُ التعميةِ الحسابية:"الأصلُ واحد وثمانون جزءا، الثلثان منها أربعةٌ وخمسون، وثلثا ثلثه ثمانية عشر، و ثلثا الثلث جزء، فذلك خمسة وسبعون، يبقى ستة أجزاء وهي التي تجزّأ بين عشاقه.[٤]

ومن أمثلة هذا النمط. قولُ أحمد بن عمرو بن رسته الأصبهاني في تعمية "محمد بن محمد ":

نفسي الفداء لسبعةٍ مع تسعةٍ في خمسةٍ عددُ البروج تمامُها

وابنُ الذي هو ستة في سبعةٍ زيدت على خمسين فهي نظامُها[٥]

(أي ٧+٩*٥ +١٢=٩٢ وهو مجموع حساب كلمة محمد، عدد الأبراج ١٢

وابن موجودة، ومحمد الثانية ٦*٧+٥٠=٩٢ )[٦].

---

١ التنبيه على حدوث التصحيف، ص ٢٨١ إلى ص ٣٠٣

٢ أبو هلال العسكري، ديوان المعاني، ص٢١٣

٣ كانت جنان هذه جارية آل عبد الوهاب وكانت حلوة، جميلة المنظر، أديبة ، الأصبهاني، الأغاني، (تحقيق إبراهيم الأبياري)، المجلد٢٢، ص٧٦٩٦

٤لأصفهاني التنبيه على حدوث التصحيف، ا، ٢٨٣

٥ التنبيه على حدوث التصحيف، الأصبهاني، ص٢٨٩

٦ المصدر السابق، ص٢٨٩

## المبحث الثالث: التعمية بين العبث والإبداع :

### ١. مدخل:

في المبحث السابق تمّ تعرّف بعض الوسائل البلاغية التي تساهم في صنع التعمية النفعية، وفي هذا المبحث سيتمّ التوقف عند بعض النصوص التي تتراوح بين العبث والإبداع في محاولة لاقتناص تجلّيات التعمية في النص الأدبي، ومعرفة السبب الماثل وراء كل منهما، فالتعمية ممارسة فكرية أسلوبية تجول بين إمكانيات الإبداع الفائق، وبين تفرّد العبث الممتع، في مراوحة عميقة بينهما، يسيطر فيها المبدع على مسار النصّ، وفي هذا تجاوز لحق المتلقي الذي يقترن مع الباث في فهم المقال.

" يكفي من حظ البلاغة أن لا يؤتى السامع من سوء إفهام الناطق، ولا يؤتى الناطق من سوء فهم السامع"[١].

الناطق ⟷ متساويان ⟷ السامع

(الباث) (المتلقي)

لكن التعمية ومنها الألغاز ُتعارضُ التساوي، بوضعِها المتلقي موضع مساءلة من قبل المُلْغِز، الأمر الذي يجعل الأول فاقدا لحقّ الفهم الفوري، ومطالبا بالبحث عن المعنى المراد. وتعتمد الألغاز في كثير من الأحيان القرائنَ الذهنية أكثر من القرائنِ اللفظيةِ، وهذا ما جعل بعضهم يَسِمُها "بأغاليط الكلام"[٢]، وبأنه "لا تَعلق لها بكبيرِ بلاغةٍ، ولا عظيم فصاحةٍ"[٣]، لكن أبا هلال العسكري كان أكثر حذرا في إعطاء رأيه، يقول:

"وتعمية المعنى ُلكنة، إلا إذا ُأريدَ به الإلغاز، وكان في تعميتِه فائدة مثل: أبيات المعاني وما يجري معها من اللحون التي استعملوها وكنّوا بها عن المُراد لبعض الغرض "[٤]

فالملاحنُ والإلغاز والكناية وكذلك أبيات المعاني، تحقق فائدة فهي ليست من أغاليطِ الكلام، لأن الغلط :"أن تعيا بالشيء فلا تعرف وجه الصواب فيه"[٥] .

والألغاز وأبيات المعاني والملاحن فيها من القرائن اللفظية والذهنية ما يستنار به، ويستطاع به معرفة وجه الصواب المختبئ في نسق اللغز.

---

١ أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيّن، تحقيق عبد السلام هارون، ج١، ص٨٧

٢ ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكتاب والشاعر، ، تحقيق أحمد الحوفي، بدوي طبانة، ج٢، ص٢٠٠

٣ العلوي، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز، ، ج٣، ص٦٢

٤ أبو هلال العسكري، الصناعتين، ، تحقيق علي محمد البجاوي و محمد أبو الفضل ابراهيم، ص٢٩

٥ ابن منظور، لسان العرب، ، مجلد ١٠، ص١٠١

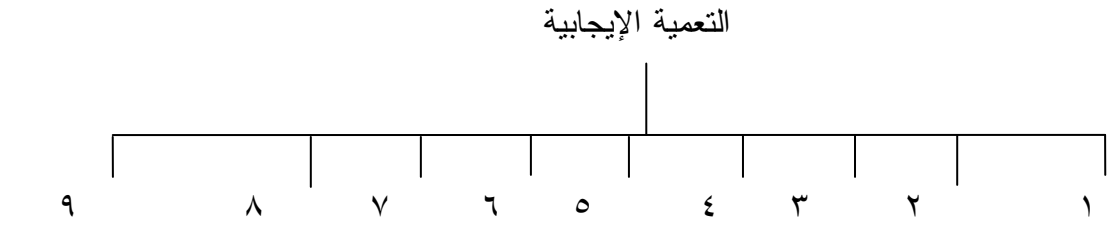


ورَجْعًا إلى من وَسَمَ الألغاز بأنها من أغاليط الكلام وأنه لا تَعلق لها بكبيرِ بلاغــةٍ، ولا عظيم فصاحةٍ.

يقول ابن الأثير :

"وقد استعمله العربُ في أشعارهم قليلا، ثم جاءَ المحدثون فأكثروا منه، وربما أتى منه بمــا يكونُ حسنا، وعليه مسحة من البلاغةِ، وذلك عندي بين بين فلا أعده مــن الأحــاجي، ولا أعده من فصيح الكلام "[١].

ويقول العلوي :إنّ ما نَذْكره هنا هو المغالطة والألغاز والأحجية وهي مندرجة تحت الألغــاز وليس بينهما تفرقة فهذان ضربان نذكر ما يتعلق بكل منهما، وهذه الأمور كلهــا وإن كانــت قريبة المأخذ سهلة المدرك، وليس يتعلق بها كبير بلاغة، ولا عظيم فصاحة، ولكنها غيــر خالية من تفنن في الكلام واتساع فيه، وتدل على تصرف بالغ، وقوة على تصريف الألفاظ، واقتدار على المعاني، فهي غير خالية عن فن من فنون البلاغة وعلم البديع، وقد جرت عادة العلماء من أهل البلاغة على ذكرها والكلام عليها فلا جرم أن أوردناها"[٢]

وعليه مسحة من البلاغةِ ولا أعده من فصيح الكلام

وليس يتعلق بها كبير بلاغة، ولا عظيم فصاحة

هاتان العبارتان تفتقران إلى الدقة ؛ لأن الفصاحة معيارها يختلف من زمن إلى آخر وهذا مــا تنبه عليه عبد القاهر الجرجاني، بقوله :

---

١ابن الأثير، المثل السائر، ، مجلد ٢، ص٢٠٠

٢ العلوي، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز، ، ج٣، ص٦٢

"واعلم أنك لاترى في الدنيا علما قد جرى الأمر فيه بديئا وأخيرا على ما جرى عليه في علم الفصاحة والبيان.أما البديء، فهو أنك لاترى نوعا من أنواع العلـــوم إلا وإذا تأملـــت كـــلام الأولين الذين علموا الناس وجدت العبارة فيه أكثر من الإشارة، والتصريح أغلب من التلويح. والأمر في علم الفصاحة بالضد من هذا، فإنك إذا قرأت ما قاله العلماء فيه، وجدت جلـــه أو كله رمزا ووحيا وكناية وتعريضا وإيماء إلى الغرض من وجه لا يفطن له إلا من غلغل الفكر وأدق النظر "[١].

والألغاز فيها من الرمز والوحي والإيماء ما يجعل الفكر يُغلغل والنظر يُدقق؛لأنها تعمد إلـــى تعمية المعنى لاستنطاق عقل المتلقي، لا إلى الإفصاح عن المعنى وبلوغه، وهذا لا يخرجها من دائرة الفصاحة، لأن إقصاء الكل لتقصير في الجزء، تعميم متسرّع.

يقول المتنبي :

وَحَشَاهُ عاديةً بغير قوائم عقم البطون حوالك الألوان

تأتي بما سَبَت الخيول كأنها تحت الحسان مرابض الغزلان[٢]

إن ارتسام صورة السفن رمز في قالب لغزي، هو دعوة لتفاعل المتلقي، ذهنه و خياله مـــع المبدع، وفي هذا نوع من التميّز مرده الجمع بين الصورة الفنية والرمز واللغز معا.

ومن هنا كان للألغاز دورٌ في إيجاد تقاليد أدبية جديدة.

أمَّا إخراج الألغاز من دائرة البلاغة، فهذا أمر بحاجة إلى نظر في المفهوم.

"قال الخليل بن أحمد:البلاغة كلمة تكشف عن البقية .

قال خلف الأحمر:البلاغة لمحة دالة[٣] .

"وسئل آخر فقال :معان كثيرة في ألفاظ قليلة .

وسئل الحجاج بن القعبثرى :ما أوجز الكلام ؟فقال:ألا تبطئ، ولا تخطئ"[٤]

هذا الكلام يشبه، تركيب اللغز المتسم بسرعة نسقه[٥]، وكثافته اللغوية وهذا ما يجعل الإيجاز سِمته، واللمحة إجابته .

---

١ دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تـــحقيق محمد رشيد رضا، ص٣٤٩

٢ شرح ديوان المتنبي، البرقوقي، ص٤٣٤

٣ العمدة في محاسن الشعر آدابه ونقده، ابن رشيق القيرواني، تحقيق عبد الحميد هنداوي، ج١، ص٢١٢

٤ المصدر السابق، ص٢١٢

٥ النسق :مجموعة من العناصر التي تشكل كلاً مترابطا، العلاماتية، قراءة في العلامة اللغوية العربية، منذر عياشي ص١٩٠

ومثال ذلك : وباسطةٍ بلا نصب جناحا وتسبق ما يطير ولا تطير

إذا ألقمتها[١] الحجر اطمأنت وتألم إن يباشرها الحرير [٢]

هذا اللغز يتسم بالكثافة اللغوية، وسرعة التتابع الوصفي .

فالبيت الأول: فيه إعلان لصفة مطلقة في الشيء المبحوث عنه، والصفة هي الانتشار

البيت الثاني:فيه حصر مادي لصفة الشيء، باستخدام الحجر والحرير.

الحجر هو صخر

الحرير دليل النعومة

تألم إن يباشرها الحرير حساسية تجاه الأشياء

عجز البيت الثاني يتناقض و صدره؛ فلايعقل أن يكون هذا الشيء يرتاح للحجر دون الحرير، إذن لا بد من تخطي المعنى المعجمي للحجر نحو الكحل، الإجابة :العين .

فبلاغة اللغزهنا تتمثل في سرعة تغطية المعنى في زمن لفظي قصير..

العامل سرعة تغطية المعنى * زمن لفظي قصير =كثافة لغوية = بلاغة

وفيما تقدّم لمحات تفتّح لنا أبوابا من التعمية التي تسربلت بأثواب الإبداع حينا، وبأثواب العبث حينا آخر، وفيما يأتي توضيح أكثر.

**٢. التعمية إبداع:**

**٢.١ : مالا يستحيل بالانعكاس:**

"هذا نوع سمّاه قوم "المقلوب والمستوي "، وسمّاه السكاكي "مقلوب الكل"، وعرّفه الحريري في مقاماته بـ"مالايستحيل بالانعكاس"[٣]، وهو أن يكون عكس البيت أو عكس شطره كطرده"[٤]..

---

١ لسان العرب، ابن منظور، ج ١٢، ص ٣١٦ لقمت اللقمة ألقمها لقما إذا أخذتها بفيك

٢ ربيع الأبرار ونصوص الأخبار، الزمخشري، ت عبد الأمير مهنا، ج٤، ص٢١٠

٣ مقامات الحريري، الحريري، ص١٣٨

٤ خزانة الأدب وغاية الأرب، ابن حجه الحموي، تحقيق كوكب دياب، مجلد ٣، ١٧٩

"وغايته أن يكون رقيق الألفاظ سهل التركيب، منسجما في حالتي النظم والنثر، وجاء منه في الكتاب العزيز[١]:{كلٌ في فلك } و {وربّك فكبّر }و{أنا الله لا إله إلا أنا}".

ومن أمثلة ما قاله الحريري في مقامته :

| | |
|---|---|
| ُأسْ أرْمَلًا إذا عَرا | وَارْعَ إذا المرءُ أسا |
| أسْنِدْ أخا نباهةٍ | أبن إخاءً دَنسا [٢] |

إن قراءة البيتين من اليمين إلى اليسار، ومن اليسار إلى اليمين، مؤدّاه إلى معنى واحد، وهذا إبداع مردّه مُكنة الشاعرمن اللغة والعروض .

ومن ذلك :

مدح

| | |
|---|---|
| حَلُموا فما ساءت لهم شِيَمٌ | سَمحوا فما شحّت لهم مِننُ |
| سَلموا فلا زلّت لهم قدمٌ | رشِدوا فلا ضلّتْ لهم سُنَنُ[٣] |

هجاء

هجاء

| | |
|---|---|
| مِننٌ لهم شحّت فما سَمِحوا | شِيم لهم ساءْت فما حَلُموا |
| سُننٌ لهم ضلّت فلا رشدوا | قدَمٌ لهم زلّت فلا سَلِموا |

مدح

---

١ المصدر السابق، ص١٧٩

٢ مقامات الحريري، الحريري، ص١٤٠

٣ ناصيف اليازجي، مجمع البحرين، ص١١٣

إن النظم في غرضين متضادين، (مدحًا وهجاء) في وزن شعري واحدٍ ذهابا وإيابا ببراعة بين الألفاظ وخفة وانسجام هذا إبداع.

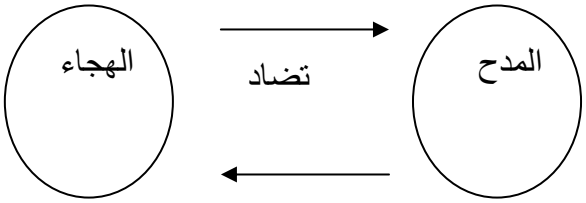


مدح +هجاء *قالب شعري =إبداع

**٢.٢ : إبداع الصورة الذهنية :**

"لأن الشيء من غيره معدنه أغرب، وكلّما كان أغرب كان أبعد في الوهم، وكلّما كان أبعد في الوهم كان أطرف وكلما كان أطرف كان أعجب، وكلما كان أعجب كان أبدع"[١]..

قال المتنبي يمدح علي بن إبراهيم التنوخي :

ُأحادٌ أم سُداسٌ في أحاد ُلُيَيْلتنا المَنوطَة بالتَنادِ

كأن بناتِ نعشٍ في دُجاها خرائدُ سافراتٌ في حِدادِ[٢]

"إنّ هذه الليلة منوطة بيوم القيامة، فهي لطولها بمنزلة ليالي الدهر كلها، إلا أن كل واحدة من تلك الليالي طويلة أيضا حتى كأنها ست ليالٍ في ليلة أي سبع ليال_يعني أن ليلته دهر بلياليه، وكل ليلة منه أسبوع، و هي نهاية المبالغة في الطول"[٣].

---

١ البيان والتبيّن، الجاحظ، ج١، تحقيق عبد السلام هارون، ص٨٩

٢ شرح ديوان المتنبي، المتنبي، شرح البرقوقي، ص٢٩٤ وص٢٩٥

٣ المصدر السابق، ص ٢٩٥ انظر نفس الصفحة فثمة شروح أخر

جمع الشاعر الخرائد والسافرات معا، ليقتنص من كل منهما معنى يركّبه

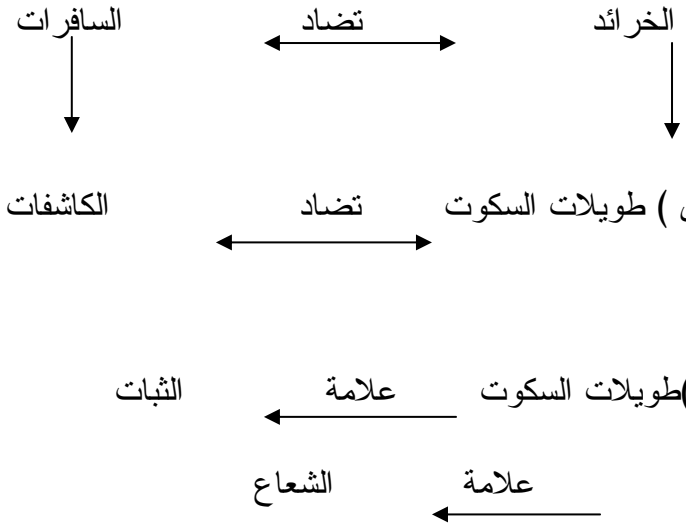


ثبات *الشعاع = ثبات الشعاع =توقف الزمن

هذا حال بنات نعش، اللاتي وقفَ بهن الزمنُ في تلك الليلةِ، فلا حراكَ لهن ولا نهارَ يطلع.. إن تقديمَ خرائد على سافرات، هو تحقيرٌ لبناتِ نعشٍ، اللاتي يدعين العفة والوقار، باتخاذهن الظلامَ حجابا أسود يسترن به أنفسهن ليكشفن به عن أنفسِهن ..

إنّ إبداعَ الشاعرِ يكمنُ في اقتناصِه معنى من بنيتي تضاد، ليحققَ به بُغيته المتمثلة بتحقير الليلة.

وهذا المعنى المبتدع، يقال فيه قول ابن الأثير في المعاني المبتدعة :

"إن المعاني المبتدعة شبيهه بمسائل الحساب المجهول من الجبر والمقابلة فكما أنك إذا وردت عليك مسألة من المجهولات تأخذها وتقلّبها ظهرا لبطن وتنظر إلى أوائلها وأواخرها وتعتبر أطرافها وأوساطها، وعند ذلك تخرج بك الفكرة إلى معلوم فكذلك إذا ورد عليك معنى من المعاني ينبغي لك أن تنظر فيه كنظرك في المجهولات الحسابية "[١]..

---

١ ابن الأثير،المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ج١، حققه كامل محمد محمد عويضة، ص٣٢١

**٣. التعمية عبث :**

يقال :"عَبــِث به، عبَثا أي لَعِب"[١] .

والعبث بأنظمة اللغة واجتيازها نحو الغريب والمعقد، يخلق حالة من التعمية. ومن ذلك:

**٣. ١ : استخدام الألفاظ الغريبة:**

يقولُ الأصمعي:

وقال لا لا للـــلا وقد غدا مهرولي
والخودُ مالتْ طربا وَلَي ولَي يا وَيْللي
والسَقْ سَقْسَقَــلي والطبلُ طَبْطَبطَبلي
والكلُ كَعِكَع كعكع خلفي ومن حوللـــي[٢]

إن غرابة هذه القصيدةِ تكمنُ في اختلافِها عن غيرها من القصائد، فهي لا تكتــب ألفاظا بل أصواتا الأمر الذي سبب صدمة لأبي جعفر المنصور من هذا السياق المختلف عما ألفته العرب، كما أن سرعة التتابع الصوتي وتكراره شكّل إرباكا في الفهم تبعه إربـــاك فـــي النطق، لينالَ الأصمعي من أنا المتلقي التي تحدّت الشعراء في حفظِ قصائدهم ..

ومع ذلك العبث اللفظي المتواجد في الأبيات، إلا أنها لا تخلو من روح التميــز، فالمبــدع تحدى المتلقي في عقر داره بما في داره، من أصوات عود وطبل ..

"قال محمد بن الحجاج :جاءنا بشار يوما، فقلنا له :مالك مغتما؟ فقال :مات حماري، فرأيتــه في النوم، فقلت له :لِمَ متّ ؟ألم أكن أحسن إليك ؟"[٣] فقال :

سيدي خذ بي أتانا عند باب الأصبهاني
تيّمتني ببنان وبدلٍّ قد شجاني
تيّمتني يوم رحنا بثناياها الحسان
وبغنج ودلال سلَّ جسمي وبراني
ولها خدّ أسيل مثل خد الشيفران [٤]

" فقلت له : ما الشيفران ؟ قال :مايُدريني، هذا من غريبِ الحمار، فإذا لقيته فاسأله "[٥].

---

١ ابن منظور، لسان العرب، مجلد ٩، ص٩

٢ محمد بن دياب الإتليدي، نوادر الخلفاء المسمى إعلام الناس بما وقع للبرامكة مع بني العبّاس، تحقيق أيمن عبد الجابر البحيري، ص١٢٤وص١٢٥ انظر ص١٢٣ لمعرفة القصة

٣ الأصبهاني، علي بن الحسين بن محمد القرشي، الأغاني، تحقيق إبراهيم الأبياري، المجلد ٣، ص١٠٧٧

٤ المصدر السابق ص١٠٧٧ و ١٠٧٨

٥ المصدر السابق، ص ١٠٧٨

قال ابنُ قادم :"جاءالأخطلُ بكلمةٍ لم يتكلمْ بها عربي سمى الذئب تينانا ولم يُسمعْ إلا في شعره"

فقال: يَعتَفنَه عند تينانٍ بِدِمْنَتِهِ  بادي العُواء ضئيل الشَّخْص مكتسِبِ[١]

(و"جاء دعبلُ الخزاعي في قصيدتِه العصبية التي ناقضَ فيها الكميت بحرفٍ في قافيتها لا يعرف في كلامِ العربِ وإنما ولّده لما ضاقت به قوافي قصيدته فقال :

قتلنا الحارثَ المدنيَّ قسْرا  أبا ليلى وكان فتىً أثينا

فالأثين لا يُدرى ما هو)[٢]..

**٣. ٢ : التعقيد :**

وللتعمية مردّ آخر، هو تعقيد تركيب الجمل.

" يقول خلف الأحمر:

وبعضُ قَريضِ القوم أولادُ علّةٍ  يَكُدُّ لسانَ الناطقِ المتحفِّظ

( وبعضُ قَريضِ القوم أولادُ علّةٍ )

ومعنى قوله :"إذا كان الشعرمُستَكرَها، وكانت ألفاظُ البيت من الشعر لا يقع بعضها مماثلا لبعض، كان بينها من التنافر ما بين أولاد العَلّات، وإذا كانت الكلمة ليس موقعها إلى جنب أختها مَرْضِيًّا موافقا، كان على اللسان عند إنشاد ذلك الشعر مَؤونة ."[٣]

ومثال ذلك قول الفرزدق :

وما مثله في الناس إلا مملكا  أبو أمه حي أبوه يقاربه.

يقول الجرجاني ناقدا البيت:

" فانظر، أتتصور أن يكون ذمه للفظه من حيث إنك أنكرت شيئا من حروفه أو صادفت وحشيا غريبا أو سوقيا ضعيفا أم ليس إلا لأنه لم يرتب الألفاظ في الذكر، على موجب ترتب المعاني في الفكر فكدّ وكدّر ومنع السامع أن يفهم الغرض إلا بأن يقدم ويؤخر، ثم أسرف في إبطال النظام وإبعاد المرام، وصار كمن رمى بأجزاء تتألف منها صورة، ولكن بعد أن يراجع فيها بابا من الهندسة لفرط ما عادى بين أشكالها وشدة ما خالف بين أوضاعها".[٤]

إنّ التعمية في هذا البيت مردّها،فساد النظم والتعقيد.

---

١الأصفهاني، التنبيه على حدوث التصحيف، ، تحقيق محمد حسن آل ياسين، ص١٧٠

٢ المصدر السابق ص١٧١

٣ الجاحظ، البيان والتبين، تحقيق عبد السلام هارون، ج١، ص٦٦وص٦٧

٤ عبد القاهر الجرجاني،أسرار البلاغة،تحقيق محمد رشيد رضا، ص٢٤

وفي سبب ذم التعقيد يقول الجرجاني :

"وأما التعقيد فإنما كان مذموما لأجل أن اللفظ لم يرتب الترتيب الذي بمثله تحصل الدلالة على الغرض، حتى احتاج السامع أن يطلب المعنى بالحيلة ويسعى إليه من غير طريـــق ..وذلـــك مثل ماتجد لأبي تمام من تعسفه في اللفظ وذهابه به في نحو من التركيب لا يهتدي النحو إلى إصلاحه، وإغراب في الترتيب يُعمّي الإعراب في طريقه ويضل تعريفه"[١] كقوله :

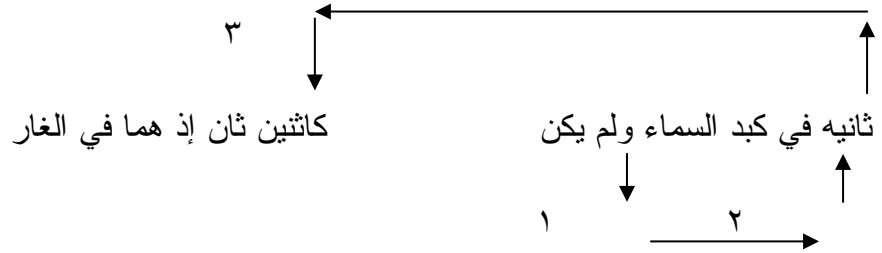


وهذا أحق أصناف التعقيد بالذم ما يتعبك ثم لا يجدى عليك ويؤرقك ثم لا يروق لك "..[٢]

فالمتلقي في فهمه للنص المعقّد "كالغائص في البحر يحتمل المشقة العظيمة، ويخاطر بالروح ثم يخرج الخرز!!"[٣]

ويُرى أن التعقيد في ترتيب الألفاظ يُغْتفر إن كان يخبّئ في عُقَده معنى رفيعا.

كما في قول المتنبي:

ولذا اسم أغطية العيون جفونها  من أنها عمل السيوف العوامل[٤]

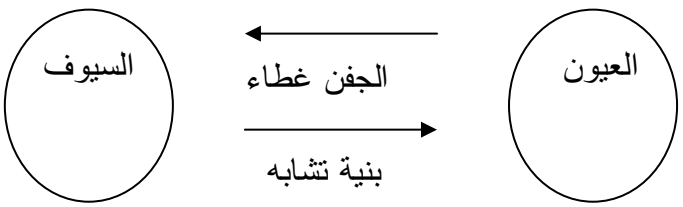


١المصدر السابق، ص١٢٣

٢ المصدر السابق، ص١٢٣

٣ المصدر السابق، ص١٢٣

٤ شرح ديوان المتنبي، عبد الرحمن البرقوقي، ص٢١٤

لكن التعقيد يظل مذموما في نظر النقاد، و تجنبه واجب، يقول أبو هلال العسكري:

وينبغي أن ترتبَ الألفاظ ترتيبا صحيحا، فتقدّم منها ما كان يحسنُ تقديمه وتؤخر منها ما يحسن تأخيره، ولا تقدّم منها ما يكون التأخيرُ به أحسن، ولا تؤخرُ منها ما يكون التقديمُ به أليق [١]" و"وينبغي أن يتجنبَ الكاتبُ جميعَ ما يُكْسِبُ الكلامَ تعمية، فيرتّبَ ألفاظَه ترتيبا صحيحا، ويتجنبَ السقيمَ منه"[٢]

**٤. التعمية بين العبث و الإبداع عند الشعراء المعاصرين :**

يقول ابن رشيق في باب احتماء القبائل بشعرائها:

"كانت القبيلة من العرب إذا نبغ فيها شاعر أتت القبائل فهنّأتها وصنعت الأطعمة، واجتمعت النساء يلعبن بالمزاهر، كما يصنعون في الأعراس، ويتباشر الرجال والولدان، لأنه حماية لأعراضهم، وذبّ عن أحسابهم، وتخليد لمآثرهم، وإشادة بذكرهم، وكانوا لا يهنئون إلا بغلام يولد، أو شاعر ينبغ فيهم، أو فرس تنتج"[٣].

فالشاعرُ القديمُ منصهرٌ في القبيلة، وشعرُه سلاح مدافع عنها، ولا يحدث أن يكون فخرُه بقبيلته إلغازا وتعمية، إنما فخرُه إفهام وبيان، وهذا ما يتناقض و شعراء العصر الحديث الذين اتخذوا التعمية تخليدا لمآثرهم وإشادة بذكرهم .

يقول أدونيس:

"كن حلما إذا أردت أن تكون الأبد:فالحلم هو وحده الأبدي أما المنطق فعدم وخلاء، الحلم هو ذلك الزمان الآخر الذي يختلف عن الزمن الذي يجري ويمضي وينتهي".[٤]

فاجتياز منطق اللغة ووظيفتها نحو التعمية حلمها وأبديتها هو تحول إلى الذات دون المجموع، واسترداد لوجود الشاعر الذي أرهقته قضايا الأمة وواقعها.

يقول محمد الماغوط :

من رأى ياسمينة فارعة خلف أقدامي ؟

من رأى شريطة حمراء بين دفاتري ؟

إنني هنا فناء عميق

---

١ أبو هلال العسكري، الصناعتين تحقيق علي محمد البجاوي و محمد أبو الفضل ابراهيم، ص١٥١

٢ المصدر السابق ص١٥٣

٣ ابن رشيق، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ص ٥٣

٤ أدونيس، زمن الشعر، ص٨٣

وذراع حديدية خضراء

تخبط أمام الدكاكين

والساحات الممتلئة بالنحيب واللّذة

إنني أكثرُ من نجمةٍ صغيرةٍ في الأفق

أسير بقدمين جريحتين

والفرح ينبض في مفاصلي

إنني أسير على قلب أمّة[١]

الشاعر في هذه القصيدة لا ينتظر إجابة من أحد عن أسئلته ؛ لأنه يحدّثُ ذاتَه التي تُسْقط عقدَها وتناقضاتها، لتخلق منطقةً محظورة الاستدلال العقلي.

ويُرى أن بنية التناقض التي استخدمها الشاعرُ هي مردّ التغطية ..

إنني هنا فناء عميق

الفناء =النهاية =لاشيء

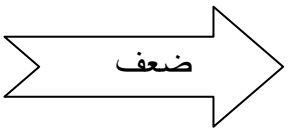


( أنا الشاعر مسحوقة )

يواصل

ذراع حديدية خضراء

تخبط أمام الدكاكين

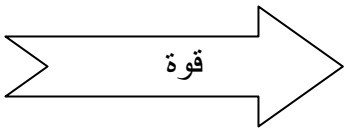


إنني أكثر من نجمة صغيرة في الأفق

يواصل

أسير بقدمين جريحتين

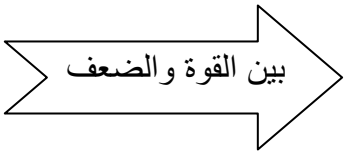


والفرح ينبض في مفاصلي

إنني أسير على قلب أمة

---

١ محمد الماغوط، حزن في ضوء القمر، ص٤٦

إن السير على قلب الأمة هو استعلاء ذات الشاعر على واقع الأمة = الجماعة

كما أن تتكير أمة هو انسلاخ لحظي لذات الشاعر عن أمته المرهقة ..

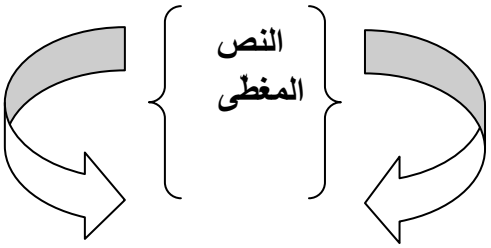


النص المغطّى

يبدأ من المبدع وإليه ينتهي ..

# الفصل الثالث

# التعمية والسيمياء

# الفصل الثالث

## التعمية والسيمياء

في المبحث الثالث من الفصل الثاني تم التوقف عند بعض النصوص المُعمّاة التي تتراوح بين العبث والإبداع، وفي الفصل الثالث سيتم الخوض في قراءة نص مُعمّى عنوانه "تمارين أولى على جيتارة إسبانية" قراءة سيميائية . لكن قبل الخوض في قراءته لا بدّ من مقدّمة في السيمياء والتحليل السيميائي.

### المبحث الأول : فوضى المُصطلح :

تعد السيميائية من أكثر المصطلحات التي مسّها ولع التسميات

فبين "سيميائية سوسير Semiology، و سيموطيقا بيرس Semiotics"[١]، يزدادُ الأمرُ فوضى في المصطلحات العربية المترجمة :

"علم العلامات، السيميائية، السيموطيقا ، والسيميوتيكية ...إلخ "[٢].

وإذا تخطينا هذه المصطلحات، ونظرنا في كتب التراث العربي، فسنجد لفظة السيمياء جليّة في معجمنا في مادة "سَوَمَ: فالسومةوالسيمة، والسيمياء:العلامة"[٣]

وجاءت السيمياء في القرآن الكريم، قال تعالى :

{سيماهم في وجوههم من أثرالسجود [٤]}

{تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس إلحافا [٥]}

وفي الشعر العربي نجد أسيد بن عنقاء الفزاري يمدح عميله حين قاسمه ماله :

"غلامٌ رماه اللهُ بالحسن يافعا  له سيمياء لا تشقُ على البصر

كأن الثريا عُلّقت فوق نَحْرِه  وفي جيدِه الشعرى وفي وجهه القمر"[٦]

كما جاءت السيمياء مضمَّنة عند الجاحظ في باب البيان، الذي يقصد به "اسمٌ جامعٌ لكل شيء كشف لك قناع المعنى، وهتك الحجاب دون الضمير، حتى يُفضي السامع إلى حقيقته،

---

١ استنادا، روبرت شولز، السيمياء والتأويل، ص ٩

٢ أحمد يوسف، بحث التحولات السيميائية، كتابات معاصرة، ص١٠وص١٢

٣ لسان العرب، ابن منظور، مجلد٦، ص٤٤٠

٤ سورة الفتح آية ٢٩

٥ سورة البقرة آية ٢٧٣

٦ المصدر السابق، ص٤٤٠

ويهجم على محصوله كائنا ما كان ذلك البيان، ومن أي جنس كان الدليل ؛لأن مدار الأمر والغاية التي إليها يجري القائل والسامع، إنما هو الفهم والإفهام، فبأي شيء بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى، فذلك هو البيان في ذلك الموضع"[١] .

والإفهام يتأتى من علامات تساهم في نقله "وجميع أصناف الدلالات على المعاني من لفظ وغير لفظ، خمسة أشياء لا تنقص ولا تزيد :أولها اللفظ، ثم الإشارة ثم العقد، ثم الخط، ثم الحال التي تسمى نصبة"[٢]

وفي مقدمة ابن خلدون وجه آخر للسيمياء، ورد ذكره في علم أسرار الحروف.

"وهو المُسمّى لهذا العهد بالسيميا.نقل وضعه من الطلسمات إليه في اصطلاح أهل التصرف من المتصوف"[٣]

وأفردت كتب التراث العربية للسيمياء موضعا في صفحاتها، لكننا نكتفي بما أوردناه .

**١. السيمياء الغربية: التاريخ والمفهوم والموضوع :**

السيمياء دراسة لأنظمة العلامات، " ودراسة نظام العلامات هي دراسة قديمة قدم الكون نفسه، إلا أن المنطلقات النظرية لهذه الدراسات اختلفت من زمن إلى زمن، ومن أمة إلى أمة لاختلاف الثقافات واختلاف المراحل التاريخية وقد وصل إلينا بعض التأملات والأفكار السيميولوجية من حضارات قديمة جدا كالحضارة الصينية والهندية واليونانية والرومانية .لكن هذه الأفكار السيميولوجية بقيت في إطار التجربة الذاتية ولم تدخل إطار التجربة العلمية" [٤]

"إن أول باحث قدّم المصطلح سيميولوجيا أو "سيميائيات "هو الفيلسوف ج .لوك، لكن الدراسة السيميولوجية في عصره لم تخرج عن إطار النظرية العامة للغة وفلسفتها النظرية .والواقع لم تصبح السيميولوجيا علما قائما برأسه إلا بالعمل الذي قام به الفيلسوف الأمريكي.بيرس يقول :ليس باستطاعتي أن أدرس أي شيء في هذا الكون كالرياضيات، والأخلاق .. وعلم النفس وعلم الصوتيات وعلم الاقتصاد إلا على أنه نظام سيميولوجي.

---

١ الجاحظ، البيان والتبيّن، ، ج١، تـ عبد السلام هارون، ص٧٦

٢ المصدر السابق، ص٧٦

٣ ابن خلدون، المقدمة، ص٦٢٠

٤بييرجيرو، علم الإشارة، ، ترجمه عن الفرنسية منذر عياشي، ص١٠

ونظام بيرس السيميولوجي عبارة عن مثلث "تشكّل الإشارة فيه الضلع الأول الذي له علاقة حقيقية مع الموضوع، الذي يشكل الضلع الثاني الذي يستطيع بدوره أن يحدد المعنى، وهو الضلع الثالث من المثلث، والضلع الثالث هو إشارة تعود على موضوعها الذي أفرز المعنى "[١]

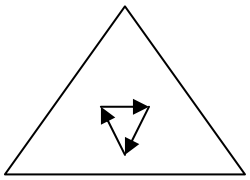


الإشارة

"ومن منطلق بيرس هذا، فإن كل التجارب الإنسانية تدرك من ثلاثة مستويات (الإشارة، الموضوع، المعنى )، وهكذا فإن المدلول، هو معنى الإشارة، إنه يمثل العلاقة الأفقية بين إشارة وأخرى، وهذا هو الذي يجعل من المدلول إشارة تحتاج بنفسها إلى مدلول آخر"[٢] .

ويلاحظ أن العلامة عند بيرس ثلاثية الأبعاد، مقامها (المعنى والموضوع، والإشارة )

"واتّخذت السيميولوجيا اتجاها آخر بظهور كتاب عالم اللسانيات السويسري فرديناند دي سوسير فهذا العالم تطلع إلى السيميولوجيا بمنظار لساني وليس بمنظار فلسفي فقد كانت تفسيرات دي سوسير وأفكاره السيميولوجية محدودة، لأنه تطرق إليها أثناء حديثه عن الإشارة اللغوية فقط، فاللغة وفق رأيه نظام إشاري من أنظمة إشارية عديدة تدخل كلها إطار السيميولوجيا "[٣].

"ينظر سوسير إلى اللغة من ثلاث زوايا :

- الزاوية الأولى، يرى فيها أن اللغة مؤسسة اجتماعية، لكنّها تتميز عن المؤسسات الأخرى بسمات عديدة.
- الزاوية الثانية :يرى فيها أن اللغة نسق من العلامات التي تعبر عن الأفكار.
- الزاوية الثالثة:فيها يرى أن اللغة بسبب كونها نسقا من العلامات، فهي تقارن بالكتابة، وبأبجدية الصم_البكم، وبالطقوس الرمزية، وبأشكال التهذيب، وبالعلامات العسكرية

---

١ المصدر نفسه، ص١٠ وص١١

٢ المصدر نفسه ص١٢

٣ بييرجيرو، علم الإشارة، ، ترجمه عن الفرنسية منذر عياشي، ص١٢

وبالنظام النقشي إلخ....، إنها فقط النسق الأكثر أهمية بين هذه الأنساق"[١]

فاللغة وفقا لما يرى سوسير، متصلة بالحياة الاجتماعية.

يقول سوسير:"إن العلم الذي يدرس حياة الإشارة في مجتمع من المجتمعات ممكن، أن يكون جزءا من علم النفس الاجتماعي، وبهذا سوف أدعو هذا العلم سيميولوجياSemiologia هذا العلم يستطيع أن يبني بنية الإشارات، ويبيّن بالتالي الأنظمة والقوانين التي تحكمها"[٢] ..

فالسيميائيه لديه :"علم يدرس حياة العلامات في الحياة الاجتماعية "، وهكذا جعل سوسير اللغة فرعا من نظام العلامات والإشارات والطقوس الرمزية "[٣]..

" وقد حدد سوسير الإشارة اللغوية، (العلامة أو الرمز اللغوي )بأنها اتحاد تصور مع صورة سمعية أو ذ هنية أو نفسية .فالصورة هي الدال والتصور هو المدلول"[٤]

والعلامة عند سوسير قائمة على ثنائية الدال والمدلول

ونهاية القول، أنّ السيمياء:

"علم تفسير معاني الدلالات والرموز والإشارات وغيرها، ويعد من أحدث العلوم في ميادين اللغة والأدب والنقد، وهو امتداد للألسنية وتطوير لها، لأنه يعتمد عليها أصلا" [٥].

**٢. التواصل في السيميائية اللغوية:**

أرّقت قضية التواصل مع النص الأدبي كثيرا من العلماء، ومنهم العالم الروسي الشهير (ياكبسون) "الذي أحصى ستة عناصر للفعل الإيصالي، وقد صاغها على النحو الآتي" :

(المرسل، الرسالة، السياق، قناة الاتصال، الشفرة، المتلقي )[٦]

---

١ منذر عياشي، العلاماتية، ، ص٦٧

٢ مازن الوعر، دراسات لسانية، ، ص ١٥٨

٣ محمد عزام، النقد والدلالة، ، ص١٠

٤ المصدر السابق، ص ١٠٢

٥ محمد عزام، النقد والدلالة ص ٨

٦ منذر عياشي، العلاماتية، ص١١

السياق

المرسل ـــــــــــــــــ الرسالة ـــــــــــــــــ المتلقي

قناة الاتصال

الشفرة (نظام فكري)

تعريف عوامل الاتصال :

١)السياق: هو المقام أو الوضع الذي تحيل الرسالة إليه"[١].

٢)"المرسل: هو الذي يقوم بإرسال الرسالة ."

٣)"المتلقي :هو الذي يتلقى الرسالة "

٤)"قناة الاتصال:الوسيط الذي به يتم الارتباط بين المرسل والمتلقي يسمى القناة."

٥)"الرسالة:هي المادة التي يقوم صاحب الرسالة بإرسالها"[٢].

٦)الشفرة: وهي الخصوصية الأسلوبية لنص الرسالة، ولا بد لهذه الشيفرة أن تكون متعارفة بين المرسل والمرسل إليه تعارفا كليا أو تعارفا جزئيا ."يرى السيميائيون أن الفهم يعتمد على الشفرات أو السنن، فإذا استخلصنا معنى معينا من حدث ما، فذلك لأننا نمتلك نظاما فكريا أوشفرة، تمكننا من القيام بذلك، فالبرق كان يفهم ذات يوم على أنه علامة يصدرها كائن متسلّط يعيش في الجبال أو في السماء، أما الآن فنفهمه على أنه ظاهرة كهربائية ".

---

١ منذر عياشي، العلاماتية، ، ص١١

٢ المصدر السابق، ص١٢، وص١٣، وص١٥، وص٢٣

**٣. التحليل السيميائي**

القراءة تمثل المرحلة الأولى من مراحل التحليل السيميائي للنص الأدبي ، " وهي قراءة تختلف عن قراءة النقاد العادية بانفتاحها الدائم، ويرجع هذا الانفتاح إلى عدة أسباب أهمها:

أنّ النص يعني شيئا على مستويات عديدة في المكان، وفي لحظات عديدة في الزمان .لذا تختلف كل قراءة عن القراءات الأخرى.

والقراءة السيميولوجية تبرز هذا التعدد، ولا يمكن لها أن تكون نهائية، لأن كل قراءة جديدة تبرز سننا أخرى"[١] .

والنص الذي يسمح بتعدد القراءات "هو النص المختلف الذي يؤسس لدلالات إشكالية تتفتح على إمكانات مطلقة من التأويل والتفسير، فتحفز الذهن القرائي وتستثيره ليداخل النص ويتحاور معه في مصطرع تأملي يكتشف القارئ فيه أن النص شبكة دلالية متلاحمة من حيث البنية ومتفتحة من حيث إمكانات الدلالة"[٢] .

"ومناطق العمى في النصوص تشجع القارئ على اتخاذ دور ابداعي فاعل، ليصبح الاعتماد المطلق للتأويل على النص، والنص على التأويل"[٣]

فالنص المُعمّى يثير ذهن المتلقي ويدفعه إلى مشاركة المبدع في إنتاج دلالة النص.

"وينبغي ألا يكون تفسير النص صورة طبق الأصل من النص الأول، فتفسير الناقدالسيميولوجي هو نص جديد .

"ويعتمد التحليل السيميولوجي على بعض المفاهيم الأساسية، مثل: العلامة، والمعنى المصاحب، والمعنى الاصطلاحي"[٤] .

**١) العلامة :**

" تتكون العلامة من دال ومدلول، وعلم العلامات يدور حول هذه العلامات وعلاقاتها البنيوية. والعلامة وحدة دالة من وحدات الرسالة، لا توجد بمفردها، فهي دائما على علاقة بوحدة أو أكثر، والوحدات المترابطة معا، تسمى(بالنظام )في العلاقة التركيبية .

وتحلل العلامة تبعا للعلامات الأخرى، وفي العلامة الدلالية تحلل العلامات ابتداء من وظائفها المعجمية (المعنى، والمضمون )، وفي العلامة العملية تحلل العلامات في سلسلة التواصل

---

١ محمد عزام، النقد والدلالة، ص١٢٤بشيء من التصرف

٢ عبد الله الغذامي، المشاكلة والاختلاف، ، ص٦

٣ روبرت شولز، السيمياء والتأويل، ، تـ سعيدالغانمي، ص٣٧ بشيء من التصرف

٤ محمد عزام، النقد والدلالة، ، ص١٢٤ وص١٢٥

والمحيط الاجتماعي .

وهكذا يمكن القول إنّ معنى الكلمات الموجود في المعاجم ليس دائما نفس المعنى الذي تجده في التواصل الفعلي، وعلم العلامات لا يهتم إلا بالمعنى الأخير، وهذا يعني أنه يمكن أن يكون للدال الواحد مدلولات متعددة، وأن كل قراءة جديدة يمكن أن تكون تفسيرا مختلفا"[١] .

**٢) المعنى المصاحب :**

"إذا كان لكل دال مدلولات عديدة، فإن التواصل الفعلي لايتم إلا إذا نسب المتلقي إلى الدال المدلولَ الذي أراد المرسل أن ينسبه إليه ..

والمتلقي يختار المدلول وفقا لسياق التواصل، وبالتالي يمكن ترتيب المدلولات على النحو التالي :

- مدلولات مترابطة ترابطا إجباريا (المعنى الاصطلاحي).
- مدلولات مترابطة ترابطا حرا (المعنى المصاحب ).

و يوجد المعنى المصاحب عندما يرفض السياق المعنى العادي أو يطلب معنى مساعدا، والمعنى المصاحب صورة من المعنى الاصطلاحي، ولا يمكن أن يكون له وجود مستقل عن هذا الأخير .

ونظرا لأن المعنى المصاحب ليس المعنى الأول فإنه يتطلب مزيدا من الانتباه من قبل المتلقي، فعندما نرى ميزانا، فإننا ننسب إليه معنى العدالة، دون أن يمر بالمعنى الأول للميزان كأداة لوزن الأشياء وهنا يكتسب المعنى المصاحب معنى اجتماعيا يصبح معه معنى اصطلاحيا"[٢].

"وتحليل المقاطع هو العملية الأساسية الأولى في التحليل السيميائي، فعندما نحلل نصا وحدة وحدة نعثر على أبنية الثيمات والصور المترابطة بها، والبحث عن الوحدات الصغيرة وتحليلها، يمكننا من إعادة تكوين الأبنية العامة للنص.

ويتميز تحليل المقاطع باعتماده على محور التوزيع، وعندما تجمع قطع التحليل المبعثرة يمكن إعادة بنائها حول بعض الثيمات.

هكذا تتراكب القراءات المقطعية، وتعمل في آن واحد عدة شبكات لا يفرق بينها إلا الأولوية التي نعطيها لهذا الجانب أو ذاك أثناء القراءة..

---

١ المصدر السابق، ص١٢٥ بشيء من التصرف

٢ النقد والدلالة، محمد عزام، ص١٢٥ وص١٢٦

والمقطع مجموعة صغيرة مغلقة من الأفعال والأقوال، وكلّما تدخل عنصر هام يعمل على تطوير الأحداث، انتقلنا من مقطع إلى آخر .

وتوجد داخل المقطع الواحد مقاطع صغرى عبارة عن مجموعات غير متحركة .

ولكي نقوم بتحليل أساسه المقاطع يجب أن نبدأ بقراءة النص كلمة كلمة، ثم نعيد بناءه في شكل أبنية مقطعية، دون ان نأخذ بعين الاعتبار تقسيمه السابق"[١].

"**و يمكن تلخيص التحليل السيميائي للنص الأدبي في مستويين هما :**

١) البحث عن البناء الظاهر، وينصب فيه الاهتمام على المستوى اللغوي للنص، كالشكل والأسلوب .

٢)البحث عن المدلول الضمني :وينصب فيه الاهتمام على البنية الوظائفية وعلى العلاقات بين الفاعلين "[٢].

"ينقسم المستوى الضمني إلى نوعين :

أ)التركيب الوظيفي الأفقي :تدرس فيه علاقات الكاتب بالنص، وعلاقات القارئ بالنص، والأبعاد الزمانية والمكانية، والتركيب الأسلوبي.

ب)التركيب الوظيفي العمودي(الضمني) :تدرس فيه مظاهر التركيب الوظيفي، والتعارضات الأساسية والفرعية"[٣] ..

---

١ المصدر نفسه، ص١٢٦ و ص١٢٧

٢ المصدر نفسه، ص١٢٧

٣ المصدر السابق، ص١٢٧

**المبحث الثاني: قراءة سيميائية لقصيدة "تمارين أولى على جيتارة أسبانية":**

**تمارينُ أولى على جيتارةٍ إسبانية**

جيتارتانْ

تتبادلان مُوَشحًا

و ُتقطّعان

بحرير يأسِهما

رخام َغيابِنا عن بابِنا

وُترَقّصان السنديانْ

جيتارتانْ

أبدية زرقاءُ تَحْمِلنا

وتسقطُ غيمتان

في البحر ُقرْبَكِ

ثم تصعد ُ موجتان

فوقَ السلالم، تلحسان خُطاك

فوق، وتُضرمان

ملحَ الشواطئ في دمي

وتهاجرانْ

إلى غيوم الأرجوان!

جيتارتان

الماءُ يبكي، والحَصى والزعفران

والريحُ تبكي:

"لم يَعُدْ غَدُنا لنا"

والظلُ يبكي خلفَ هستيريا حصان

مسّه وَترٌ، وضاق به المَدَى

بين المُدى والهاوية

فاختارَ قوسَ العُنْفوان

جيتارتان

أغنية بيضاءُ للسمراء
ينكسرُالزمانْ
لِيَمُرَّ هَوْدَجُها على جيشين :
مصري، وحثي
ويرتفعُ الدُخانُ
دخانُ زينتِها الملونْ
فوقَ أنقاضِ المكان
جيتارتان
لا شيءَ يأخذ منك أندلسَ الزمانْ
ولاسمرقندَ الزمان

إلا خُطى النهوند :
تلك غزالة سبقتْ جنازَتها
وطارتْ في مَهبّ الأقحوان
يا حبُ، يا مرضي المريض
كفى، كفى
لا تنسَ قبرَكَ مرة أخرى
على فرسي
ستذبحنا هنا جيتارتان ...
جيتارتان ...
جيتارتان ...[١]

---

١ محمود درويش، لماذا تركت الحصان وحيدا ص ٦٤٦ إلى ٦٤٨

## كلمـــــــــة

"لا بد أن يستشعرَ القارئ بأنّ كلّ سطر ٍ يضمرُ، ويخبئ لغزا ما، لأن الكلمات لا تصرّح أبـــدا، ولكن تهيّج المسكوت عنه الذي تقنّعه. هنا يقتضي الانتصار الذي يحققه القارئ استنطاق الـــنص بجعله يقول كل شيء، وهذا الاستنطاق يعد ممكنا في حالة عدم تطابقه مع ما فكّر فيه الكاتـــب، لأنه بمجرد وجود معنى مفضّل على آخر، فلنكن على علم أنه **ليس المعنى الحقيقي**"[١]

### تحليل سيميائي لتمارين أولى على جيتارة إسبانية

صدرت "تمارين أولى على جيتارة إسبانية "للشاعر محمود درويش_رحمه الله _ عام ١٩٩٥، في ديوان (لماذا تركت الحصان وحيدا)..

**البنية الظاهرة للنص الشعري**[٢] .

هذا النص، ذاكرة مؤرَّقة، تختصرُ الجرحَ الفلسطيني منذ نكبـــة ١٩٤٨ _١٩٩٣، إذ يقـــفُ الشاعرُ فيه على أهمِ المحطاتِ التي أثّرت في القضيةِ الفلسطينية أرضا وشعبا، متخـــذا مـــن تثنيةِ الجيتارتين بكاءً تجهشُ به الأرضُ الضائعة؛ لما حلّ بها في حربي الـــ٤٨ والـــ٦٧ .

كما يقف فيه على محطةٍ مهمةٍ، هي اتفاقية ١٩٩٣ التي عبّر عن رفضه إيّاها ؛ لما تحمله من تهديد للمصير الفلسطيني والمشوار النضالي.

وفي آخر مقطع من هذا النص الشعري يستيقظ الشاعرُ من ذاكرته، التي اســـتدرجته إلـــى فلسطين حبها ومأساتها..

**١)المستوى الصوتي:**

- استخدم الشاعر تفعيلة متفاعلن في هذه القصيدة، وقافية النون .

جيتارتان

تتبادلان موشحا

.....

جيتارتان

الماءُ يبكي، والحَصى والزعفران

.....

---

١ حدود التأويل قراءة في مشروع أمبرتو إيكو النقدي، وحيد بن بوعزيز، ص١٠٦

٢ هيكلة البنية السطحية مستمدة من، النقد والدلالة، محمد عزّام، ص١٣٠إلى ص١٣٧

- وفي بعض المواضع اختفت قافية النون .

يا حب يا مريضي المريض

كفى كفى

لا تنس قبرك مرة أخرى

على فرسي

- إنّ تكرارَ صوتِ الأرضِ الضائعة "جيتارتان" شكّل وصلا إيقاعيا بين مقاطع القصيدة

جيتارتانْ

أبدية زرقاءُ تَحْمِلنا

وتسقطُ غيمتان.

.....

جيتارتان

لاشيء يأخذ منك أندلس الزمان

ولاسمرقند الزمان .

- جاء تكرار بعض الألفاظ في مواضع مختلفة تماشيا مع فكرة معمّاة يُــراد توصــيلها إلى المتلقي

ثم تصعدُ موجتان

فوقَ السلالمِ، تلحسانِ خُطاك

فوق، وتُضرمان

ملح الشواطئ في دمي .

.....

يا حبُ، يا مرضي المريض

كفى، كفى

**٣)المستوى المعجمي :**

- هذه القصيدة مفعمة بالعلامات، والعبارات المكثفة، والمراوغة الدلالية، ومن هنــا كانت للتلبيس دورةٌ..

الموج استعلاء ودمار علامة الحرب

- استخدم الشاعر ألفاظا ذات طابع أندلسي مزاوجا بين مأساة الأندلس ومأساة فلسطين.
(الموشح، الأندلس، جيتارة إسبانية)...
الجيتارة الإسبانية أصلها عود أندلسي .
- كما أن ألفاظ النص تنتمي إلى موقع فلسطين الجغرافي، ومناخها المعتدل .
البحر، الريح، الماء، الزعفران، الحصى
- في القصيدة ألوانٌ محمّلة بدلالات، ستفسّر لاحقا.
أبدية زرقاء
أغنية بيضاء للسمراء
غيوم الأرجوان

**٤)المستوى التركيبي :**

١)التركيب النحوي ٢) التركيب البلاغي

**٤. ١: التركيب النحوي :**

تغلّبت الأفعال المضارعة على الماضية في هذا النص، والجامع بين معنى الفعل المضـــارع والمأساة الفلسطينية واحد فكلاهما في تجدد واستمرار .

جيتارتانْ
تتبادلان مُوَشحًا
وتُقطّعان
بحرير يأسِهما
رخام َغيابِنا عن بابِنا
وتُرَقّصان السنديانْ
.....
الماءُ يبكي، والحَصى والزعفران
والريحُ تبكي:
"لم يَعُدْ غَدُنا لنا"
والظلُ يبكي خلفَ هستيريا حصان

استخدم الشاعر الجمل الاسمية في المقاطع المرتبطة بـــ(الثبات والملازمة ).

جيتارتان
أبدية زرقاء تحملنا
جيتارتان
أغنية بيضاء للسمراء

لجأ الشاعر إلى استخدام أسلوبي النفي والنداء
"لا شيءَ يأخذ منك أندلسَ الزمانْ "
"يا حبُ، يا مرضي المريض "
أما استخدامه أسلوب النفي، فكان نفيا لجنس الأخذ، و أسلوب النداء، كان استحضارا للحب الذي يرفض الامتثال لأوامر المنادي .

**٤. ٢ : التركيب البلاغي :**

اعتمد الشاعر على المشاهد التصويرية أكثر من الصور سريعة الالتقاط، وهذا مـــا جعـــل المتلقي في حالة من التفكر العميق لاقتناص المعنى المراد

وتسقطُ غيمتان
في البحرِ ُقرْبَكِ
ثم تصعدُ موجتان
فوقَ السلالمِ، تلحسانِ خُطاك
فوق، وتُضرمان
ملحَ الشواطئ في دمي
وتهاجرانْ
إلى غيومِ الأرجوان!

في هذا المقطع تتعالى الأصوات مع سقوط الغيمتين وصعود الموجتين، لتمثل مشهدا سنيمائيا تشترك فيه نيران الحرقة وغيوم الأرجوان .

**سيميائية العنوان :**

"كثير من الأدباء يتفننون في وضع عناوين ذات إيقاعات موسيقية جذابة، أو صور مختالة، لمخادعة القارئ المستهلك"[١].

من هنا تنتهي عبقرية القصيدة، من هنا تبدأ نبوءة الشعر .

"تمارين أولى على جيتارة إسبانية": صرخة في وجه السياسيين، وعنقاء تطاردُهم أينما ثقفوا، وأحجية يُصرّ ُ بعضُهم على عدم فهمِها .

حال أندلسٍ، حال موشح على جيتارة إسبانية، هو حال فلسطين في اتفاقية ١٩٩٣، مصبوغة بلون لا يليق بكبيرة مثلها، وما ذلك إلا تمارين أولى تسعى إلى إخفاء ملامح العروبة من وجهها، تمهيدا لمشاريع بعيدة الأمد .....

لماذا الجيتارة الإسبانية ؟

إنّ الجيتارة الإسبانية أصلها عودٌ أندلسي، لكنه اصْطَبغ بصبغةٍ إسبانية أخفت قالبَه العربي، ومن هنا كانت البداية لسقوط الأندلس..

أمّا فلسطين التي اصطبغ وجهها في اتفاقية ١٩٩٣بالزينة الملونة، فهي الجيتارة الجديدة التي تطبق عليها التمارين الأولى لتهويدها .

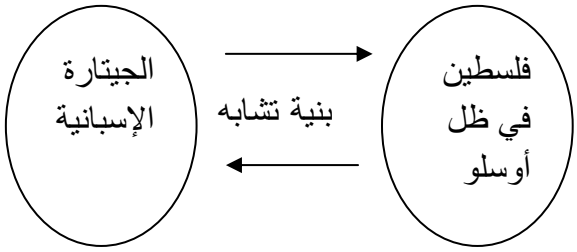


من هنا جاء العنوان محمّلا بالنبوءات، ومثقلا بالخطر الذي لا يستوقف المرء للوهلة الاولى؛ لتلك الكثافة اللغوية، والرؤيا الناضجة التي تفوق الطبيعة.

---

١ حدود التأويل قراءة في مشروع أمبرتو إيكو النقدي، وحيد بن بوعزيز، ص١٥٠

**تحليل البنية العميقة :**

إن هذه القصيدة المفعمة بكثافة العبارة واختزال المشاهد، هي ذاكرة مثقلةٌ همومـــا وأســـى، تغلبت فيها الأفعال المضارعة على الماضية استجابة للذكريات المتوقدة التي تأبى الانعتاق من بؤرتها، فآثرت أن تعزفَ المأساةَ الفلسطينية بأرضها وشعبها موشحا على جيتارة إسبانية.

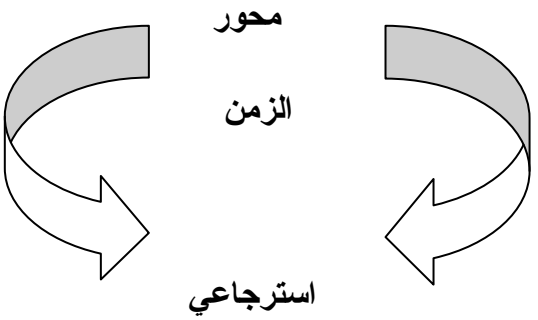


يبدأ الشاعر من حيث ينتهي "جيتارتان"، متخذا من تثنية الاسم تبادلا لموشح مـــؤثر، قطّـــع الرخامَ حزنُه، ورقص السنديانَ يأسُه ، ولعل تبادلَ الموشح كان بين الأراضي المحتلة فـــي حربي الـــ ٤٨ والـــ٦٧ اللتين نجم عنهما ضياعُ الأرض والإنسان ..

جيتارتانْ ↓ ↑ =**تبادل ثنائي**

تتبادلان موشحا

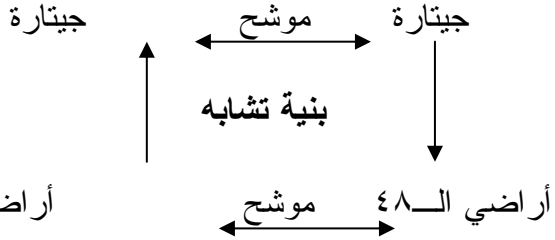


إنّ جَعْلَ الموشح لغة تخاطبٍ بين جيتارتين إسبانيتين، هو تمسكٌ بعروبـــة الأنـــدلس، التـــي تفرض ذاتها عزفا وإيقاعا، فالجيتارة الإسبانية أصلها عود أندلسي .وهذا حـــال الأراضـــي الفلسطينية المحتلة في حرب ٤٨ وحرب ٦٧ التي تتخذ من اللغـــة العربيـــة لغـــة للشـــكوى المرتبطة بمأساة الغياب، وعبّر الشاعر عن المأساة باستخدامه الأفعال المضارعة " تتبادلان، تقطّعان ترقصان، والجامع بين معنى الفعل المضارع والمأساة الفلسطينية واحد، فكلاهمـــا في تجدد واستمرار .

أراضي الـــ٤٨ +أراضي ٦٧ =فلسطين

استخدم الشاعر بنية "تُفعّلان"، تعبيرا عن شدة التأثير الذي أحدثه تبادلُ الموشح في الرخام والسنديان .

وُتقطّعان

بحريرِ يأسِهما

رخامَ غيابِنا

عن بابِنا

وترقصان السنديان

فرخامُ الغيابِ المتشكل من سنوات التهجير الطويلة تقطّع حزنا وأسى، لدى ســماعه تبــادل الموشح بين الجيتارتين، وكذلك السنديان مع صلابته، فهو يرقص ألما وحزنا ..

الرخام ← علامة الصلابة ← علامة السنديان

ومما يدعو إلى التفكر في هذا المقطع، خروجُ الشاعرِ عن العُرف اللغوي بسلبه الخاصــية الوظيفية للأشياء، فالحرير واليأس لا قدرةَ لهما على التقطيع والترقيص، لأن أداة التقطيــع يجدر بها أن تكون الأقوى، فلا مُكنة لتقطيع صلابة الرخام بما هو أضعف، وهذا ما ينطبق على فعل الترقيص الذي يكون استجابة للفرح، لكن في هذا المقطع كان الترقيص ردا معاكسا لفعل اليأس لكنه منسجم مع المأساة، فالطير يرقص من شدة الألم .

اكتسب الحرير واليأس مدلولا مركبا يصف قوة تأثير الموشح المتبادل بين الجيتارتين..

الحرير ← علامة النعومة

اليأس ← علامة الحزن

موشح ناعم يائس ← أي هادئ حزين ← تأثيره كبير

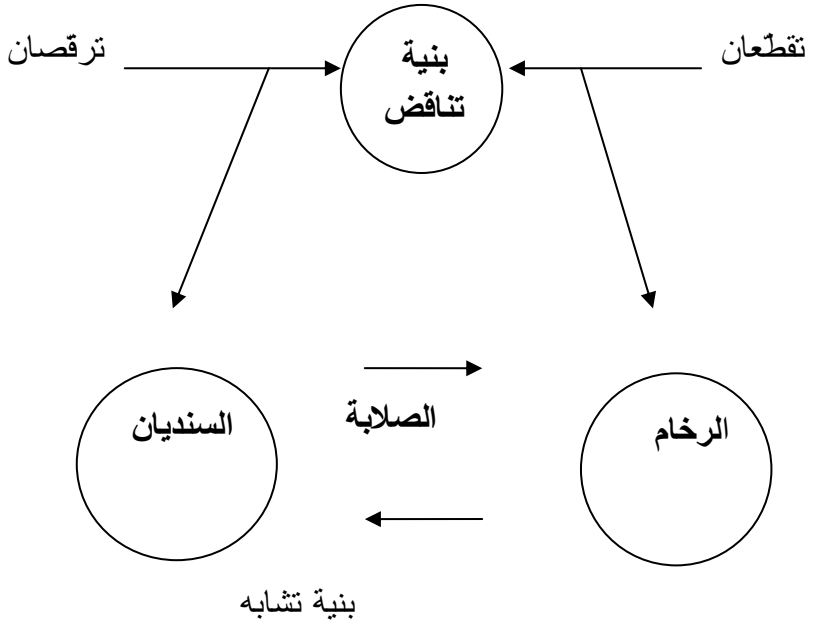


بنية تشابه

جيتارتان

أبدية زرقاء تحملنا

وتسقطُ غيمتان

في البحرِ ُقرْبَكِ

ثم تصعد موجتان

فوق السلالم، تلحسان خطاك

فوق، وتُضرمان

ملحَ الشواطئ في دمي

وتهاجران

إلى غيوم الأرجوان

يواصل الشاعرُ عزفَ مأساةِ بلاده بتكراره" جيتارتان" مشكلا بذلك جَرْسا موسيقيا حزينا، مرّده المقاطع الطويلة في تفعيلة "مُتْفاعلن" "جي، تا" إذ تَخْرُجُ مع هذه المقاطع زفرات حرّى وآلام الذكريات الدفينة .

كما أن النونَ في قوله "جيتارتان" تزيدُ من السكينة الكئيبة التي تَسْكنُ أمامها حركاتُ الحروفِ صمتا، وتتحرك معها سكناتُ القلب قهرا ..

يبدأ الشاعرُ المقطع الشعري بجملة اسمية تفيدُ الثباتَ والملازمة "أبدية زرقاء تحملنا"

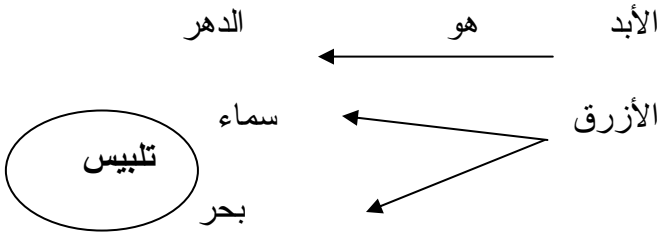


لكن قوله " في البحر قربك "، يَحْسمُ التلبيسَ لصالحِ البحرِ لأن "في " حرف جر يفيد الظرفية المكانية ..

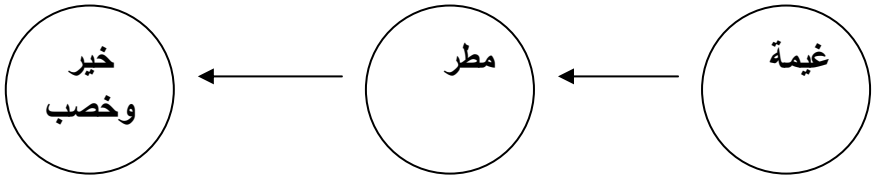


سقوط الغيمتين في الظرف المكاني (البحر)، دليل على انتهاء الخير والخصب غرقا

و يقترن هذا المعنى والمدن الساحلية الفلسطينية التي تعد مصدرا للخير والخصب ؛ لما فيها من موانئ، وهذا ما جعلها محطَ أنظارِ العدوِ منذ البداية إلى النهاية.

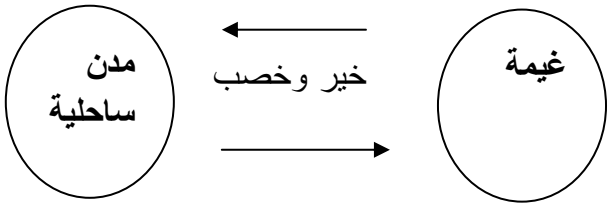

من أوائل الغيوم التي أغرقت في موجة الـــ ٤٨ حيفا، التي عاش فيها الشاعر، وفي موجة الـــ ٦٧ أغرقت غزة، وكلتاهما تتخذان من البحر مسقطا وسقوطا..

إنّ الفارق الزمنيَّ بين سقوط الغيمتين، هو امتداد واحد يصل بين المدن الساحلية الفلســطينية التي سقطت في حربي الـــ٤٨ والـــ٦٧، فالمأساة واحدة والأرض واحدة والعدو واحد.

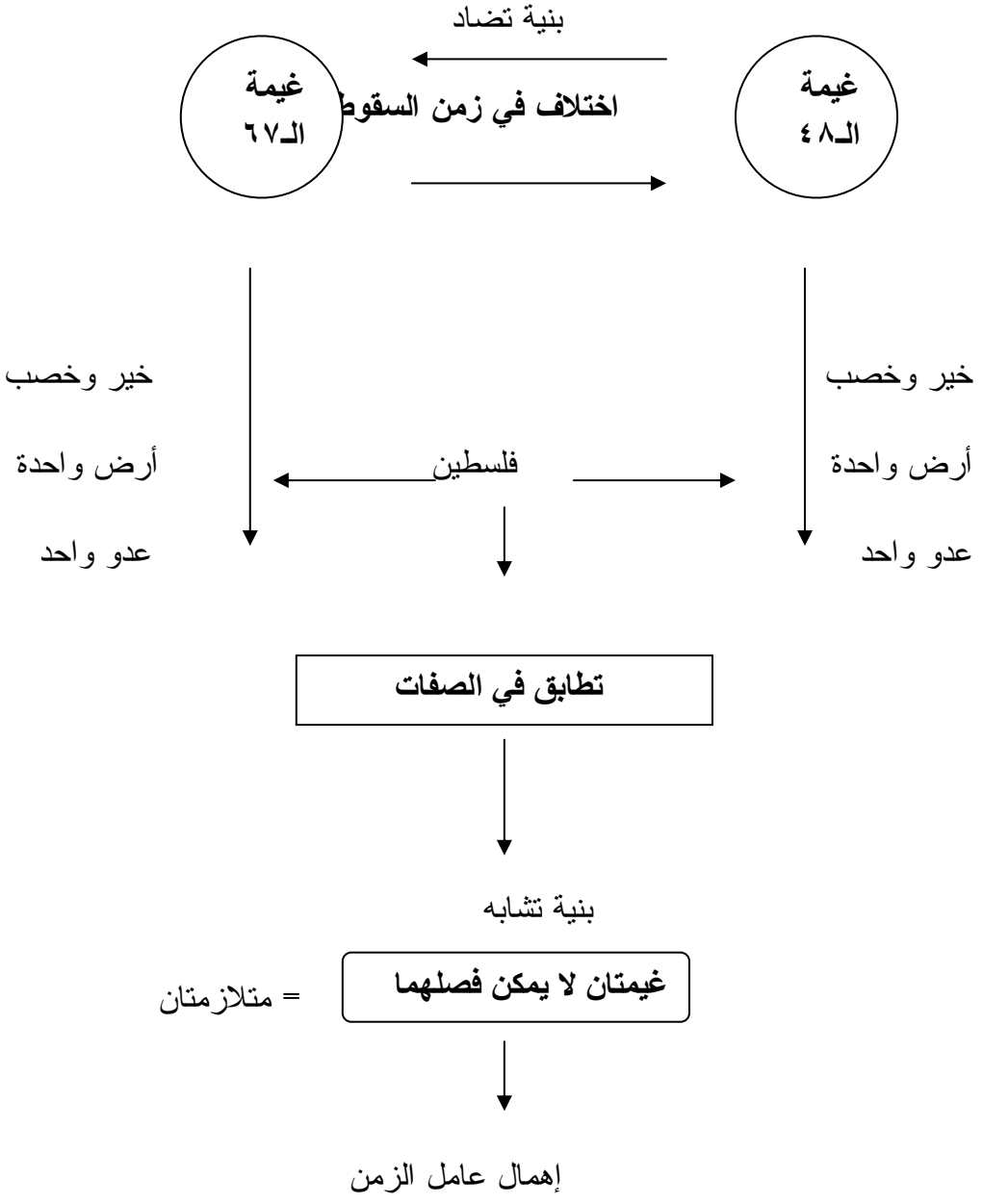

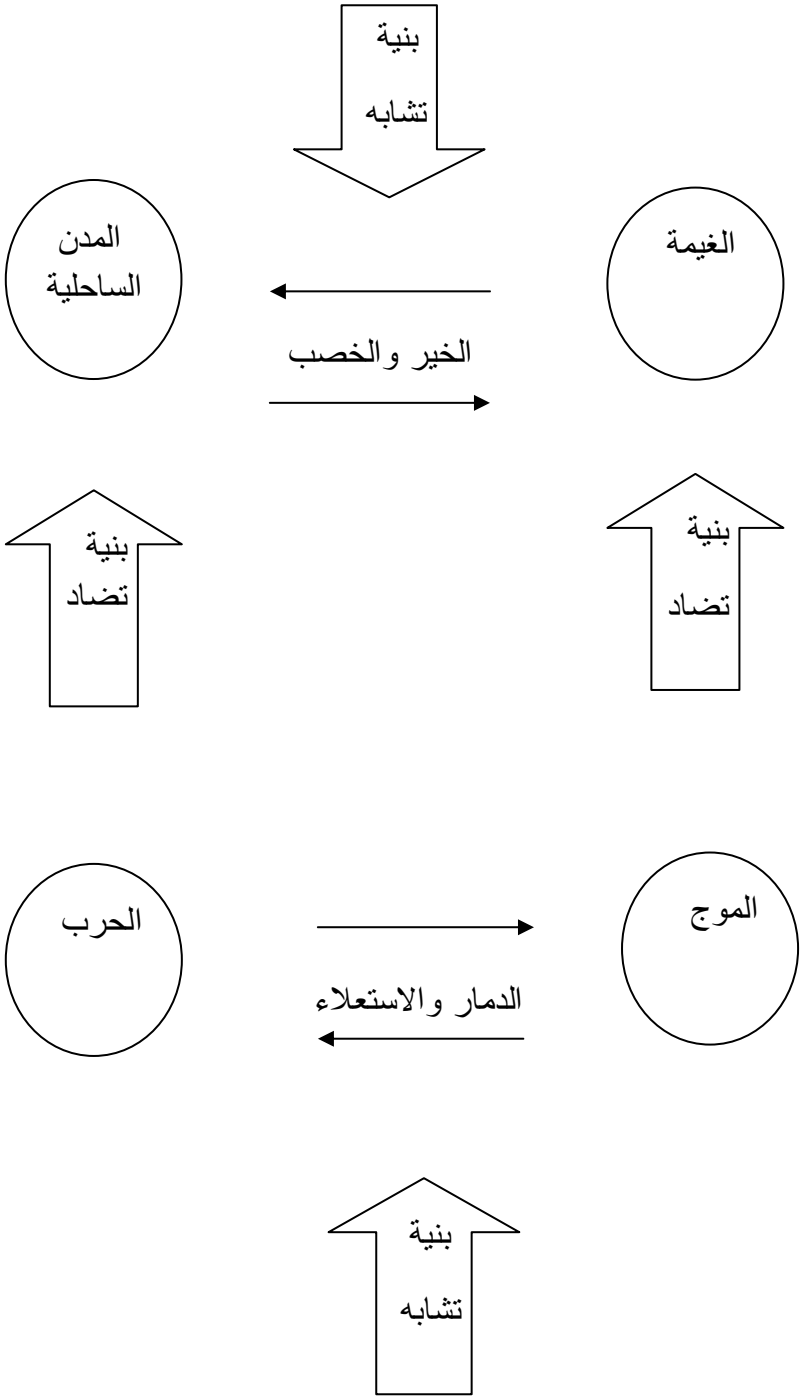
بنية
تشابه
المدن
الساحلية
الغيمة
الخير والخصب
بنية
تضاد
بنية
تضاد
الحرب
الموج
الدمار والاستعلاء
بنية
تشابه

فالبحرُ حملَ [١] أهله أي خانهم، ولم يَحْمِهم من سطوةِ الحرب، بل هو الـذي أغـرى بقـدوم الموج إلى فلسطين الغنية بغيومها (مدنها)، وهذه الأبدية الزرقاء سبق لهـا أن حملتنـا فـي الحروب الصليبية...

الأبدية الزرقاء =البحر

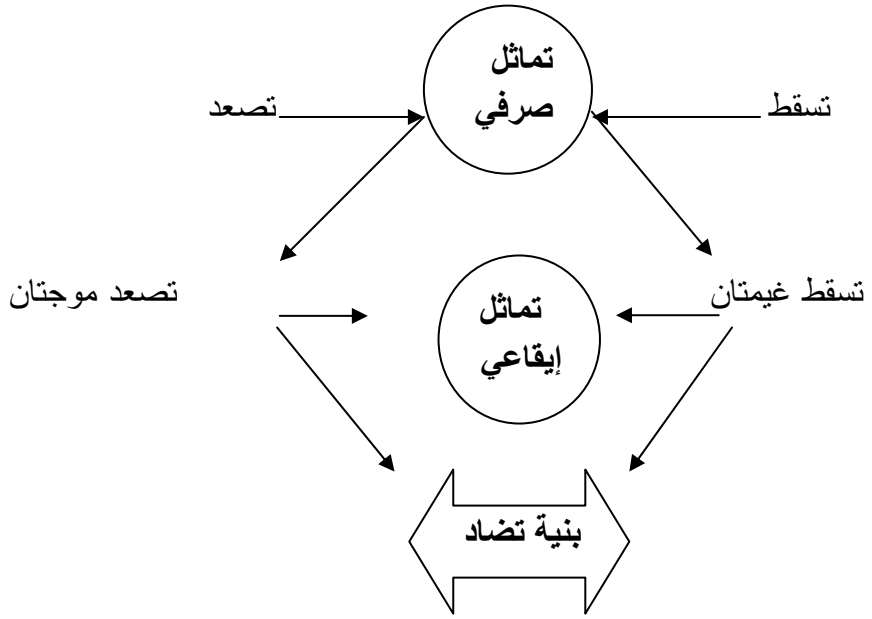


لعلّ تقديمَ سقوطِ الغيمتين على صعودِ الموجتين في هذا المقطـع، بيـانٌ لأهميـةِ المـدن الساحلية التي تتخذُ من البحر قلاعا يحميها ويحمي ما وراءَها من المدن، وما كان الجبروت يعلو على أرض فلسطين، لولا سقوط المدن الساحلية أولا .

حجم الجسم المغمور = حجم الماء المُزاح

حجم الغيمتين =حجم الموجتين

---

١ لسان العرب، ابن منظور، ج ٣، ص٣٣١ قال تعالى:{إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها }قال الزجاج :معنى يحملنها يَخُنّها، ومما يؤيد قوله في حمل الأمانة إنه خيانتها وترك أدائها، قول الشاعر:

إذا أنت لم تبرحْ تؤدي أمانة وتحمِل أخرى أفرحتك الودائع

إن سقوط الغيمتين يترتب عليه صعود موجتين، امتثالا لقانون الحجم الفيزيائي الذي يقتضي حجمَ صعودٍ مساويا لحجم السقوط، فالغيمتان الفلسطينيتان المثقل بالخيرات حجمهما، تساوتا و حجم صعود الموجتين المحمّلتين بالجبروت والسيطرة _يقول الله تعالى :{ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوا كبيرا}[١]_ومن هنا جاءت محاولتهما في طمس الخطى العربية والإسلامية التي ارتقت بفلسطين إلى أعلى المراتب ..ويُستدل على ذلك من تكرار كلمة "فوق".

وفي هذا المشهد التصويري المُتخَيَّل البعيد عن صور الالتقاط السريعة، يشتعلُ ملحُ الشواطئ نار حرقة في دم الشاعر؛ لما رآه من جبروت الموجتين اللتين بثّتا لسانيهما كأفعى تتلذذ بالقضاء على الخطى العربية والإسلامية

صعود الموجتين ← علامة الجبروت والسيطرة التي انبثقت من حربي الـ٤٨ والـ٦٧..

السلالم = مراتب المجد وأدراجه

---

١ سورة الإسراء، آية ٤

الفارق الزمنيّ بين الموجتين، امتداد واحد يصل الموجة الأولى مع الموجة الثانيـــة، فلـــولا الموجة الأولى لما كانت الموجة الثانية، ولولا سقوط مناطق ٤٨ التي تشكل بوابـــة عبـــور للمدن الأخرى، لما سقطت مناطق ال٦٧.

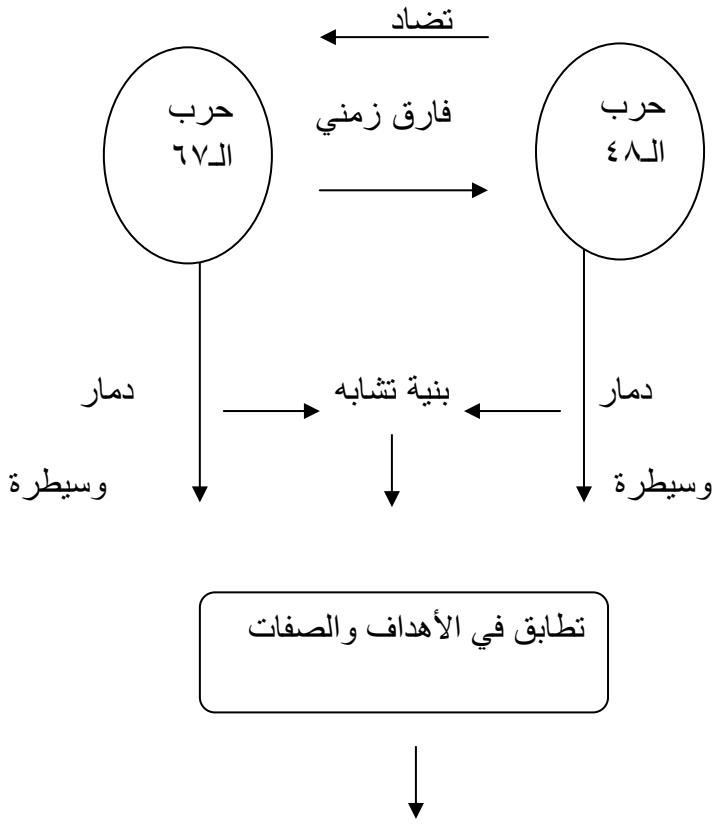


وتهاجران إلى غيوم الأرجوان !

الهجرة هي الانتقال من مكان إلى آخر

الغيوم مدن فلسطين

لون الأرجوان مرتبط بالرفعة والجمال

إن موجة الـــ ٤٨ لم تكتف بالمناطق التي احتلتها، بل واصلت موجتها في الـــ ٦٧ لتصـــعد فوق غيمة غزة، منتقلة منها إلى غيوم الضفة الغربية البعيدة عن البحر .

جيتارتان
الماءُ يبكي، والحصى والزعفران
والريحُ تبكي:
"لم يَعُدْ غدُنا لنا"
والظلُ يبكي خلفَ هستيريا حصان
مسّه وَترٌ، وضاقَ به المَدى
بين المُدى والهاوية
فاختارَ قوسَ العنفوان

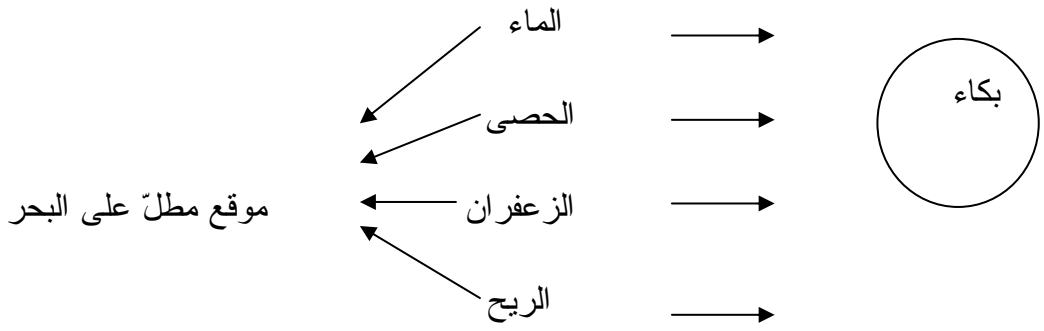


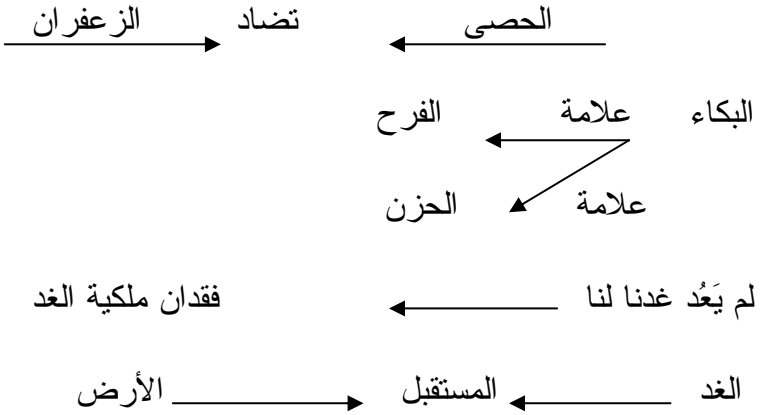


إنَّ اختلافَ القيمةِ الماديةِ لكلٍ من الزعفران والحصى لم يمنعهما من البكـــاء معـــا ؛ لهـــول المأساة الفلسطينية التي بكاها الغني والفقير .

وربما أرادَ الشاعرُ من جَمع الزعفران والحصى، ليشتركَ الشجرُ والحجرُ في بكائيةِ المستقبل الضائع "لم يَعُدْ غدُنا لنا"

لماذا الريح ؟

الريح تحرّك الأشياء ولا شيء يحرّكها ويبكيها، لكّن ضياع المستقبل جعلها تبكي، وتحـــاور ذاتها، " لم يَعُدْ غدُنا لنا".

إنّ استخدام الحوار الداخلي يجعل المتلقي متفاعلا مع أحداث النص، الذي يشترك في تمثيلـــه الحجر والشجر والريح التي أرّقها البكاء فأخذت تحدث نفسها ..

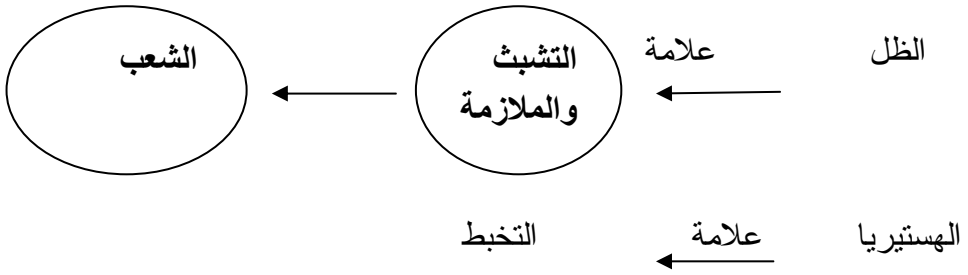


خلف :ظرف مكان =التبعية

"الظل يبكي خلف هستيريا حصان"

أحسب أن الظل هو الشعب الفلسطيني المتشبث بقيادته التي مسّها وَترٌ، ضيّق عليها مسيرتها

المُدى (السكاكين) _____ الهاوية

وبين الطعنات والانسحاب من الميدان، استعادت القيادة ثقتها بنفسها لتختار قوس العنفوان

العنفوان = الشباب والتوهج والقوة =المقاومة

لماذا القوس؟

ليأتيَهم الموتُ من كلِ صوب

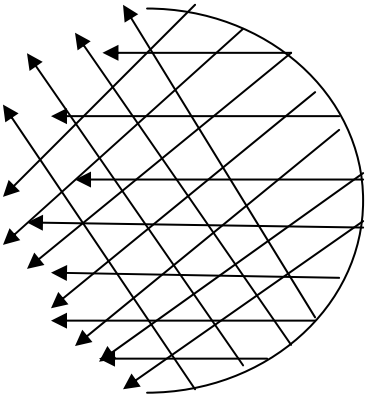

إن تقعّر القوس يسمح بارتداد الأشعة وانتشارها بكثافة، ولهذا استخدمه الشاعر ليناسب المقاومة توهجها وقوتها التي انتشرت في كل مكان .

كما أن القوس جاء ردا معاكسا لفعل الوتر ..

في هذا المقطع تذكيرٌ بالمشوار النضالي الشاق الذي عانى فيه الفلسطنيون كثيرا؛ ليثبتوا هويتهم أمام العالم، ولم يأت به الشاعر إلا تمهيدا للمقطع الآتي الذي يحمل تهديدا لهذا المشوار النضالي..

جيتارتان

أغنية بيضاء للسمراء

ينكسرالزمان

ليمر هودجها على جيشين :

مصري، وحثي

ويرتفع الدخان

دخان زينتها الملون

فوق أنقاض المكان

للتنغيم الصوتي دورٌ في حسم المراوغة الدلالية في هذا المقطع من القصيدة، فإذا قرأنا "أغنية بيضاء للسمراء "بتنغيم "استنكاري فسيكون المعنى الكلي حُسِمَ منطقيا..

اللون الأبيض الصفاء علامة السلام

اللون الأسمر ← علامة العرب

الأغنية البيضاء لاتليق بالسمراء

ينكسر الزمان :

الكسر ← يدل على نهاية المصير

ونهاية الزمان جاءت مع بداية الأغنية البيضاء.

في هذا المقطع إشارة إلى الاتفاقية التي غنت أغنية السلام في ١٩٩٣، لتعلن بداية الحرب لا السلم ؛ لأن فلسطين العروس السمراء المشتهاة التي تشعل الحرب إن مرت بهودجها بين الجيوش..

وما تصاعدُ دخانِ زينتها الملون فوق أنقاض المكان، إلا سقوط قناع الزيفِ، الذي صنعته تلك الاتفاقية بمحاولتها إخفاء وجه العروبة لفلسطين بالأصباغ الملونة، التي تروق للعدو، لكنها لا تليق بالسمراء العربية ..

في هذا المقطع يستبق الشاعر مصير المعاهدة التي آلت إلى فشل ذريع، وما توظيف نزاع الحثيين والمصريين على بلاد الشام وفلسطين، إلا تأكيد على أن فلسطين بؤرة نزاع منذ قديم الزمان وستبقى كذلك .

جيتارتان

لا شيء يأخذ منك أندلس الزمان

ولاسمرقند الزمان

إلا خطى النهوند :

تلك غزالة سبقت جنازتها

وطارت في مهب الأقحوان

لاشيء يأخذ :

اللا النافية للجنس، تنفي جنس الأخذ .

النهوند ← مقام موسيقي ← خطى النهوند

الخيل العربية

الخطى علامة ← السَيْر ← يكون في مكان

خطى النهوند=الخيل العربية ← علامة ← الحرب

إنَّ موقعَ فلسطين يجعلها واسطة العقدِ التي تحتضنُ أجملَ الحضاراتِ العربيـــة والإســـلامية (الأندلس، سمرقند)، ولا شيءَ يستطيعُ أن يأخذ موقعها المُنْتمَى إليه.

ومن هنا كان الابتداء في هذا المقطع نفيا لجنس الأخذ، وحسمًا لِحَق العربِ في هذا المكان .

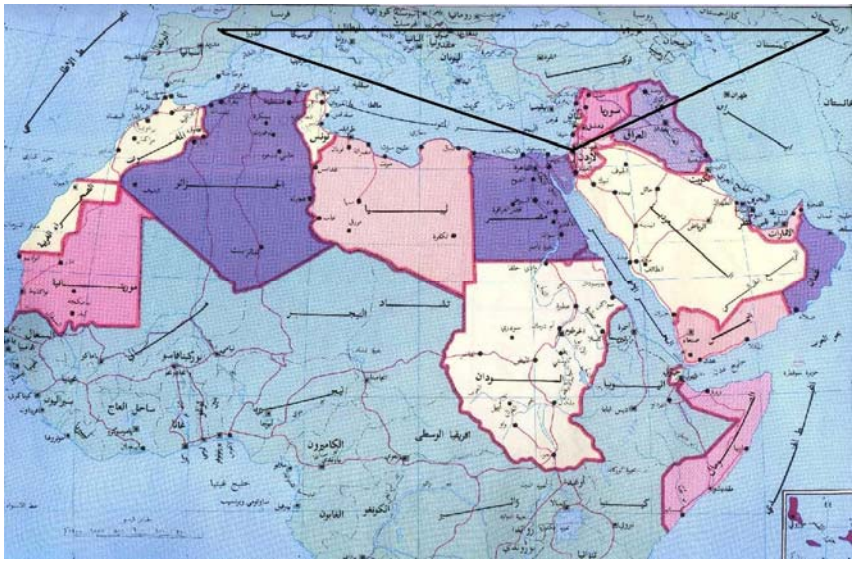

الغزالة =سرعة وجمال

ينتهي الشاعر معرّفا بغزالةٍ عنيدةٍ جميلةٍ، أبت الاستسلام فسبقت الموت نحو الحياة توهجهـــا ورونقها، فالتمرد والعناد لا يرتضيان أن يهبا نفسيهما إلا للخيول العربية.

هذه الغزالة ذاتها التي لا أحد يستطيع أن يأخذ منها أندلس الزمـــان، ولا ســـمرقند الزمـــان (فلسطين).

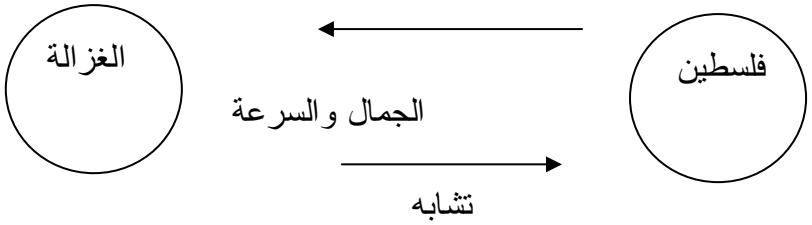


إنّ هذه النهاية رؤية سياسي في ثياب شاعر يعلم جيدا أن اتفاقية السلام جعلـــت الجيتـــارتين تتبادلان موشح الكآبة فيما بينهما، ، كما يعلم أن وقعَ الخيول العربية (الحرب)هو ما يجعـــل فلسطين أكثر طموحا وتمردا وعنفوانا.

الجنازة = الموت

مهب =اسم مكان

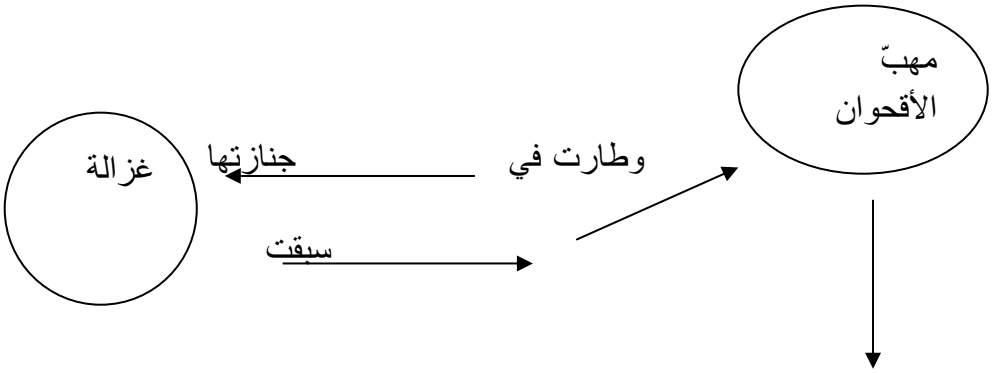


علامة

لتوهج

الحياة

**بين السباق والطيران :**

السباقُ هو التخطي،وتجاوزُ القريب نحو الأبعد ويكــون ذلــك فــي أرض يملؤهــا المــوت والاحتلال، وهنا تكونُ الإرادة القوية محرّكا نحو الانتصار والتحرير الذي يؤدي إلى مرحلة أقوى..

السباق ←——— المرحلة الأولى التي تتجاوز الاحتلال

الطيران :

إن فعلَ الطيران مرتبطٌ بالتمردِ، والطموح، والبحثِ عن توهج في أفق من الأقحوان والأمل لتكسير ذكرى الموت البائسة..

الطيران ←——— المرحلة الثانية النهضة

علاقة تراتبية

يا حبُ، يا مرضي المريض
كفى، كفى
لا تنس قبرك مرة أخرى
على فرسي
ستذبحنا هنا جيتارتان
جيتارتان
جيتارتان

يا =أداة نداء ← والنداء يلزمه ← صوت عالٍ

كفى ← الكاف تبث الزجر والغضب والنهي .

يرتفعُ صوتُ القصيدةِ عاليا في هذا المقطع، مع صحوة الشاعر من ذاكرته التي استدرجته نحو حب بلاده الذي لا يكف عن ملاحقته ، وهذا ما جعله يبث ردة فعله مستخدما النداءَ أسلوبا.

وفي أسلوب النداء مواجهة ين المنادي المحمّل بالغضب، والمنادى إليه الذي يرفض الامتثال لمطالبه..

"يا حب يا مرضي المريض"

ياحب = يامرضي المريض
يا مرضي = يا حبي المريض

حبي المريض =حبي لا علاج له =حب مزمن

الباث (الشاعر) ← كفى كفى لا تنس قبرك مرة أخرى ← المتلقي (الحب)

أداة النداء (يا)

" لا تنس قبرك مرة أخرى"

القبر ← علامة ← الموت

لاتنس قبرك =لا تنس موتك

**سيميائية المكان**

[ على فرسي ]

على حرف استعلاء ← الرحيل

الفرس=وسيلة نقل

يُقال في هذا المقطع :

هو المتنبي الذي امتطى صهوة فرسه إثر غضبه من سيف الدولة، تاركا حب بلاده قبرا وراءه، لكنّ هذا القبر يطارده أينما حلّ وارتحل لأن حبه المقبور نسي أن يموت .. فلسطين مرض تفشّى في جسد محمود درويش حبا، وذكراها في قلبه ذبحةٌ توجعه، وكلما أراد التخلص من هذا الحب بقبره، ينسى حبُه أن يموت ..

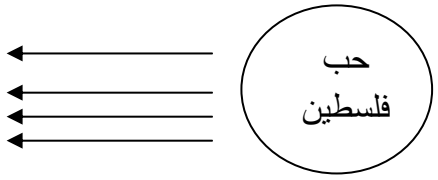

## نتائج الدراسة :

١. تعرّف علم التعمية واستخراج المعمى عند العرب لغة واصطلاحا، وتعــرف بدايتــه وأشهر علمائه وطرقه.
٢. استخلاص معنى التعمية من المعاجم العربية وكتب البلاغة، وتعرّف درجات التعمية والفرق بينها.
٣. تعرف الوسائل التي تصنع التعمية مثل (الملاحن، والرمز، والكناية، والتورية ).
٤. التوقف عند بعض النصوص المُعمّاة، التي تتراوح بين العبث والإبداع، في محاولة لاقتناص تجليات التعمية في النص الأدبي.
٥. محاولة الاستفادة من الرسوم التوضيحية لتقريب الفكرة المعمّاة، وتوضيحها .
٦. استخدامُ السيمياء منهجا لقراءة نصٍّ مُعمّى، لتساويه و استخراج المُعمى مفهوما .

**المصادر والمراجع :**

- الأبشيهي، شهاب الدين محمد بن أحمد أبي الفتح الأبشيهي المحلي (تـــ٨٥٠هـــ )، **المستطرف في كل فن مستظرف**، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأخيرة.

- ابن أبي الأصبع المصري، (تـــ٦٥٤ هـــ) **بديع القرآن**، (تحقيق حفني محمد شرف) مكتبة نهضة مصر للطباعة والنشر، الطبعة الأولى ١٩٥٧ .

- الإتليدي، محمد بن دياب (١٩٩٨) **نوادر الخلفاء المسمى إعلام الناس بما وقع للبرامكة مع بني العبّاس**، تحقيق أيمن عبد الجابر البحيري، دار الآفاق العربي ، الطبعة الأولى.

- ابن الأثير، ضياء الدين نصر الله بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الجزري تـــ(٦٣٧هـــ)، **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**، المجلد الثاني، حققه كامل محمد محمد عويضة، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ١٩٩٨.

- أدونيس (١٩٧٢) **زمن الشعر**، دار العودة بيروت – الطبعة الأولى.

- الأزدي، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد، (تـــ ٣٢١ هـــ )، **الملاحن**، ( تحقيق عبد الإله نبهان) منشورات وزارة الثقافة: دمشق- ١٩٩٢ .

- الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد ( تـــ٣٧٠هـــــ ) **تهذيب اللغة**، تحقيق رياض زكي قاسم، دار المعرفة، بيروت – لبنان (مرتب ترتيبا ألفبائيا ومن الحروف الأصول) الطبعة الأولى٢٠٠١.

- الإشبيلي، أبو القاسم محمد بن عبد الغفور الكلاعي الأشبيلي (ت ٥٤٥ أو ٥٥٠ هـــ )، **إحكام صنعة الكلام**، تحقيق محمد رضوان الداية، عالم الكتب، الطبعة الأولى ١٩٨٥مـــ .

- الأصبهاني، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد القرشي (تـــ٣٥٦هـــ)، **الأغاني**، (تحقيق إبراهيم الأبياري)، طبعة خاصة تصدرها الشعب، ١٩٦١م.

- الأصبهاني، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد القرشي (تـ٣٥٦هـ)، **الأغاني**، (تحقيق إبراهيم الأبياري)، طبعة خاصة تصدرها الشعب ١٩٧٢.

- الأصفهاني، حمزة بن الحسن (ت٣٦٠هـ)، **التنبيه على حدوث التصحيف**، (تحقيق محمد حسن آل ياسين)، مطبعة المعارف - بغداد، ساعد المجمع العراقي على نشره، ١٩٦٧م الطبعة الأولى.

- الأندلسي، أحمد بن محمد بن عبد ربه، (ت ٣٢٨ هـ)، **العقد الفريد**، (تحقيق بركات يوسف هبّور) دار الأرقم بن أبي الأرقم، الطبعة الأولى ١٩٩٩م .

- الأندلسي، ابن حزم أبي محمد علي (ت٤٥٦هـ) **طوق الحمامة في الألفة والألّاف**، دار الجيل_بيروت، ٢٠٠٧.

- الأثير، ضياء الدين بن الأثير (ت٦٣٧هـ) **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**، (تحقيق أحمد الحوفي و بدوي بطانة )، مكتبة النهضة مصر بالفجالة، الطبعة الأولى ١٩٦٢.

- البستاني، بطرس (١٢٨٦هـ) **محيط المحيط**، المجلد ٢، مكتبة لبنان .

- بطاش كبرى زاده، أحمد بن مصطفى(ب. ت)، **مفتاح السعادة ومصباح السيادة**، مراجعة وتحقيق كامل كامل بكري، وعبد الوهاب أبو النور، دار الكتب الحديثة.

- البغدادي، عبد القادر بن عمر(١٠٩٣هـ) **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب**، (تحقيق عبد السلام هارون)، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الأولى ١٩٨٦ .

- بن بو عزيز، وحيد (٢٠٠٨)، **حدود التأويل**، قراءة في مشروع أمبرتو إيكو النقدي، منشورات الاختلاف، الطبعة الأولى.

- بييرجيرو (١٩٩٢) **علم الإشارة السيميولوجيا**، ترجمه عن الفرنسية منذر عياشي، دار طلاس للطباعة والنشر.

- التفتازاني، سعد الدين ( تـــ٧٩١هـــ ) **شروح التلخيص**، عيسى البابي الجلبي وشركاه بمصر.

- الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل (تـــ٤٢٩هـــــ ) **الكناية والتعريض**، تحقيق أسامة البحيري، مكتبة الخانجي القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٩٧.

- الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت٢٥٥هـــ) **البيان والتبيّن**، (تحقيق عبد السلام هارون) الناشر مكتبة الخانجي بمصر ومكتبة المثنى ببغداد، الطبعة الثانية ١٩٦١.

- الجرجاني، علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني (تـــ٨١٦)، **التعريفات**، (تحقيق عبد المنعم حنفي)، دار الرشاد.

- الجرجاني، أبو بكرعبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد، تـــ(٤٧١هـــ أو٤٧٤هـــ)، **دلائل الإعجاز في علم المعاني**، تحقيق محمد رشيد رضا، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان.

- الجرجاني، أبو بكرعبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد، تـــ(٤٧١هـــ أو٤٧٤هـــ)، **أسرار البلاغة في علم البيان**، (تحقيق محمد رشيد رضا)، المكتبة التوفيقية .

- الجوزية، شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم (ت٧٥١هـــ) **روضة المحبين ونزهة المشتاقين**،

- الحريري، أبو محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان البصري(ت٥١٦هـــ) **مقامات الحريري**، دار صادر بيروت.

- الحموي، أبو بكربن علي بن عبد الله ابن حجة، تـــ(٨٣٧هـــ)، **خزانة الأدب وغاية الأرب**، (تحقيق كوكب دياب)، دار صادر، بيروت .

- الخزرجي، ابن أبي أصيبعة موفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم السعدي، (ت ٦٦٨ هـ)، **عيون الأنباء في طبقات الأطباء**، (تحقيق محمد باسل عيون السود)، منشورات محمد علي بيضون دار الكتب العلمية بيروت لبنان ١٩٩٨ الطبعة الأولى.

- خشيم، علي فهمي، **العرب والهيروغليفية يتضمن كتاب أحمد بن وحشية شوق المستهام في معرفة رموز الأقلام** (تحقيق وتقديم علي فهمي خشيم)مركز الحضارة العربية، الطبعة الأولى.

- ابن خلدون، عبد الرحمن (تـ ٨٠٨هـ)، **مقدمة ابن خلدون**، (تحقيق حامد أحمد الطاهر)، دار الفجر للتراث _القاهرة، ٢٠٠٤ م الطبعة الأولى.

- درويش، محمود (٢٠٠٨) **لماذا تركت الحصان وحيدا**، الأعمال الشعرية الكاملة، الطبعة الثالثة.

- دوزي، رينهارت (١٩٩٢) تكملة المعاجم العربية، ترجمة محمد سليم النعيمي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ١٩٩٢.

- الرافعي، مصطفى صادق (١٩٧٤) **تاريخ آداب العرب**، دار الكتاب العربي بيروت- لبنان.

- الزبيدي، أبو بكر محمد بن الحسن الأندلسي، تـ (٣٧٩ هـ)، **طبقات النحويين واللغويين**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف- الطبعة الثانية.

- الزبيدي، محمد مرتضى(١٢٥٠هـ) **تاج العروس من جوهر القاموس**، دار صادر، بيروت ١٩٦٦

- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر، (تـ٥٣٨هـ)، **ربيع الأبرار ونصوص الأخبار**، (تحقيق عبد الأمير مهنا)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٩٢الطبعة الأولى.

السيوطي، عبد الرحمن جلال الدين السيوطي (تـــ٩١١هـــ) **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**، تحقيق (محمد أحمد جاد المولى، علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل ابراهيم)، دار إحياء الكتب العربية

– السبكي، بهاء الدين أبي حامد أحمد بن علي بن عبد الكافي، تـــ(٧٧٣هـــ)، **عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح**، ط١، ( تحقيق خليل ابراهيم خليل )، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ٢٠٠١م

– السجلماسي، أبو محمد القاسم الأنصاري، (تـــ٧٠٤ هـــ )، **المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع**، ط١، (تحقيق علال الغازي)، مكتبة المعارف، ١٩٨٠

– العوتبي، سلمة بن مسلمة الصحاري، **كتاب الإبانة في اللغة العربية**، ج١، تحقيق جاسر أبو صفية و عبد الكريم خليفة، نصرت عبد الرحمن، صلاح جرار، محمد حسن عواد

– شولز، روبرت (١٩٩٤) **السيمياء والتأويل** ، ترجمة سعيد الغانمي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الأولى.

– أبو صفية، جاسر (٢٠٠٠) **معرب القرآن عربي أصيل** ، دار أجا، الطبعة الأولى

– الصولي، أبوبكر محمد بن يحيى، تـــ (٣٣٦ هـــ)، **أدب الكتّاب**، (تحقيق محمد بهجه الأثري) ونظر فيه محمود شكري الآلوسي، دار الكتب العلمية، بيروت _لبنان

– العسقلاني، شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد، تـــ(٨٥٢هـــ)، **الدرر الكامنة في أعيان المائة** الثامنة ، ط١( تحقيق عبد الوارث محمد علي )، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ١٩٩٧

- العسكري، أبو هلال الحسن عبدالله بن سهل (ت بعد ٤٠٠هـ)، **ديوان المعاني**، ، عن نسختي الإمامين العظيمين الشيخ محمد عبده والشيخ محمد محمود الشنقيطي مع مقابلة المشكل بنسخة المتحف البريطاني، دار الجيل بيروت

-العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل (ت بعد ٤٠٠هـ) **الصناعتين**، (تحقيق علي محمد البجاوي محمد أبو الفضل ابراهيم)، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الجلبي وشركاه، الطبعة الأولى١٩٥٢

- العبيدان، موسى بن مصطفى (٢٠٠٢)، **دلالة تراكيب الجمل عند الأصوليين**، الأوائل للنشر والتوزيع والخدمات الطباعية. الطبعة الأولى.

- ابن عدلان، علي بن عدلانَ بن حماد بن علي (تـ٦٦٦هـ)، **الانتخاب لكشف الأبيات المشكلة الإعراب** في (نصوص محققة في اللغة والنحو)، (تحقيق حاتم صالح الضامن)، وزارة التعليم العالي في البحث العلمي جامعة بغداد، ١٩٩١.

- عزّام، محمد (١٩٩٦) **النقد والدلالة نحو تحليل سيميائي للأدب**، منشورات وزارة الثقافة، دمشق.

- العلوي، يحيى بن حمزة بن علي بن ابراهيم (٧٤٩هـ) **الطراز المتصمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز**، دار الكتب الخديوية، ١٩١٤.

- عياشي، منذر (٢٠٠٩) **العلاماتية**، مؤسسة اليمامة الصحفية، الطبعة الأولى.

- الغذامي، عبد الله (١٩٩٤) **المشاكلة والاختلاف**، ط١، المركز الثقافي العربي، بيروت- الحمراء، الطبعة الأولى.

- ابن فارس، أبوالحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ) **مقاييس اللغة**، تحقيق عبد السلام هارون، الدار الإسلامية، ١٩٩٠.

- ابن فارس، أبوالحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥ هـ) **مقاييس اللغة**، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .

- الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد، (تـ ١٧٥هـ )، **العين**، طبعة جديدة فنية مصححة ومرتبة وفقا للترتيب الألفبائي، دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان .

- الفراهيدي، عبد الرحمن الخليل بن أحمد، (تـ١٧٥هـ )، **العين**، (تحقيق مهدي المخزومي إبراهيم السامرائي، دار الرشيد للنشر، ١٩٨٠.

- أبو الفرج، قدامة بن جعفر الكاتب البغدادي، (تـ ٣٣٧هـ )، **جواهر الألفاظ**، (تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد)، ط١، دار الكتب العلمية –لبنان، ١٩٨٥.

- الفيروزأبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت ٨١٦ أو ٨١٧ هـ)القاموس المحيط، دار الفكر– بيروت، ١٩٨٣م.

- القالي، أبو علي إسماعيل بن القاسم البغدادي، تـ ( ٣٥٦ هـ )، **الأمالي**، منشورات علي بيضون، دارالكتب العلمية، بيروت _لبنان ٢٠٠٢م.

- القرشي، عبد الرحيم بن علي بن شيث، (تـ٦٢٥هـ)، **معالم الكتابة ومغانم الإصابة**، (تحقيق محمد حسين شمس الدين )، دار الكتب العلمية، ١٩٨٨م الطبعة الأولى.

- القزويني، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن (تـ٧٣٩هـ)، **تلخيص المفتاح في المعاني والبيان والبديع** (تحقيق ياسين الأيوبي)، ط، ١، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، ، ٢٠٠٢

- القلقشندي، أحمد بن علي، **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**، (تـ٨٢١هـ)، (تحقيق يوسف علي طويل )، دار الفكر للطباعة والنشر .

- القيرواني، أبو علي الحسن بن رشيق، **العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده**، (تـــ٤٥٦هـــ)، ط١، (تحقيق عبد الحميد هنداوي)، المكتبة العصرية، صيدا _بيروت، ٢٠٠١ م

– الكتبي، محمد بن شاكر بن أحمد، تـــ (٧٦٤هـــ)، **فوات الوفيات**، (تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد)

– لامنس، هنريكوس (١٩٩٩) **فرائد اللغة في الفروق**، مكتبة الثقافة الدينية

– الماغوط، محمد (١٩٩٧) **حزن في ضوء القمر**، دار العودة، بيروت.

– المتنبي، أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد، (تـــ٣٥٤ هـــ)، **ديوان المتنبي**، (شرح البرقوقي)، دار الكتاب العربي: بيروت، ٢٠٠٦

– مراياتي، محمد، و مير علم، يحيى، و الطيان، محمد، (١٩٨٧) **علم التعمية واستخراج المُعمّى عند العرب**، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، الطبعة الأولى.

– مراياتي، محمد، و مير علم، يحيى، و الطيان، محمد (١٩٩٧) **علم التعمية واستخراج المُعمّى عند العرب**، دراسة وتحقيق لرسائل الكندي وابن عدلان وابن الدريهم، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر – الطبعة الأولى.

– ابن المعتز، عبدالله بن المعتز بن المتوكل بن المعتصم بن هارون الرشيد، تـــ(٢٩٦هـــ)، **طبقات الشعراء**، (تحقيق عبد الستّار أحمد فراج )، دار المعارف بمصر– الطبعة الثالثة.

– ابن منظور، محمد بن مكرم(تـــ٧١١هـــ)، **لسان العرب** ، (طبعة ملونة) اعتنى بتصحيحها أمين محمد عبد الوهاب، محمد الصادق العبيدي دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، الطبعة الثالثة.

- النابلسي، عبد الغني، (تـــ ١١٤٣هـــ)، **نفحات الأزهار علة نسمات الأسحار في مدح النبي المختار**، (تحقيق سعيد كامل الكوسا )، دار التقدم – الطبعة الأولى.

- الناظر، سائد محمود (٢٠٠٥) **التعمية وأمن الشبكات**، ج١، شعاع للنشر والعلوم، حلب.

- ابن نباته، جمال الدين المصري، (تـــ٧٦٨ هـــ)، **سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون** (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم )، منشورات المكتبة العصرية صيدا بيروت، ١٩٨٦ م.

- ابن النديم، محمد بن إسحق، (تـــ٣٧٨هـــ)، **الفهرست**، دارالمعرفة، بيروت _لبنان١٩٧٨م.

- نظام الشيفرة :**معلومات هامة عن كتابة الرسائل السرية وحل ألغازها**، قسم الترجمة بدار الرشيد.

- هونكه، زيغريد (١٩٨٦) **شمس العرب تسطع على الغرب**، نقله عن الألمانية فاروق بيضون، كمال الدسوقي، راجعه ووضع حواشيه مارون عيسى الخوري، دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة السادسة.

- الوعر، مازن (١٩٨٩) **دراسات لسانية تطبيقية**، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر– الطبعة الأولى.

- ابن وهب، أبو الحسين اسحق بن إبراهيم بن سليمان بن وهب الكاتب، **البرهان في وجوه البيان** (تحقيق أحمد مطلوب، خديجة الحديثي)، ١٩٦٧الطبعة الأولى.

- اليازجي، ناصيف (١٩٦١) **مجمع البحرين**، دار صادر، دار بيروت.

**الدوريات :**

- أبو صفية، جاسر، بحث بعنوان "الخليل بن أحمد وعلم التعمية "، ضمن أوراق الندوة الدولية التي نظمتها وحدة الدراسات العمانية في جامعة آل البيت بالتعاون مع سفارة سلطنة عمان في المملكة الأردنية الهاشمية، **منشورات جامعة آل البيت**، المجلد الأول، ٢٠٠٧

- أبو صفية، جاسر، علم التعمية واستخراج المُعمّى عند العرب، **المجلة الثقافية**، العدد ١٦، ١٩٨٨

- ابن فارس، فتيا فقيه العرب، **مجلة المجمع العلمي العربي دمشق**، ١٩٥٨كانون الثاني، مجلد ٣٣

- مراياتي، محمد، و مير علم، يحيى، و الطيان، محمد (٢٠٠٤) تحقيق مخطوطة النبطي، ابن وحشية، شوق المستهام في معرفة رموز الأقلام، **الندوة العالمية الثامنة لتاريخ العلوم عند العرب**، الجوانب المجهولة في تاريخ العلوم العربية، مكتبة الاسكندرية، ٢٨ _٣٠| ٩|٢٠٠٤.

- يوسف، أحمد، التحولات السيميائية، الخطاب البصري، **كتابات معاصرة** العدد٣٢، المجلد ٨ كانون أول ١٩٩٧ و كانون ثاني ١٩٩٨

**المراجع الأجنبية:**

- David Kahn. **The Codebreakers, The Macmillan** , Company , Nyew York.

# ORINGINS OF ARAB CRYPTOGRAPHY AND CRYPTANALYSIS A SEMIOTIC STUDY

**By**

**Du'a Wasfi Mahmoud Al-Bayatneh**

**Supervisor**

**Prof . Jasir Abu-safieh**

## Abstract

The Origins of Arab Cryptography and Cryptanalysis a semiotic study
This study includes the Cryptography and the Arab Cryptanalysis from different points :

-A Historic preview to its identification , its origins , its famous scholars and their works , its methods to prove that the Arabs were the pioneer of this science who solved its secrets .

- Some basic issues of the Cryptography appear as the following:

١ -Searching the word Cryptography in the Arabic dictionaries and in the Rhetoric books to identify it and its different stages .

٢-Identifying a group of methods which shape the cryptography such as: Hints , Puzzles metaphor and irony .

٣- Studying some cryptographic texts ranging from uselessness to annovation

In attempting to grasp the manifestation of literature text .

- an introduction of the semasiology and the semiotic analysis to review a cryptographic text titled" first playing on a Spanish guitar" .